

آل الجسر في طرابلس

1757-1980

من الإرشاد الديني إلى العمل السياسي

عبدالله سعيد

أستاذ محاضر في الجامعة اللبنانية


منشورات معهد الأبحاث في لغات وثقافات آسيا وأفريقيا

جامعة طوكيو للدراسات الأجنبية

طوكيو 2007

نسخة هدية الى
مكتبة الاستاذية الموز
مواثر الاعتراف والتقدير
للعالمين من بلادنا
الحاجه

عبدالله سعيد


عبدالله سعيد
٢٠٠٩/٩/٢٠

آل الجسر في طرابلس

1757 — 1980

من الإرشاد الديني إلى العمل السياسي

منشورات معهد الأبحاث في لغات وثقافات آسيا وأفريقيا

جامعة طوكيو للدراسات الأجنبية

طوكيو 2007

المؤلف: عبد الله إبراهيم سعيد

عنوان الكتاب: آل الجسر في طرابلس 1757— 1980

من الإرشاد الديني إلى العمل السياسي

سلسلة: دراسات الثقافة الإسلامية 84

دراسات الشرق الأوسط والإسلام (3)

الناشر: معهد الأبحاث في لغات وثقافات آسيا وأفريقيا

سنة النشر: طوكيو 2007

الغلاف:

“Toripoli” from John CARNE, Illustrated by William Henry BARTLETT, Thomas ALLOM and others: SYRIA, THE HOLY LAND, ASIA MINOR, ETC ILLUSTRATED. Published by Fisher Son & Co. London, Paris and America. c.1836.

الإيداع القانوني: 7-965-965-4-978 ISBN

آل الجسر في طرابلس

1980 — 1757

إلى

سلوى

ولين

ولمى

والأصدقاء

والدارسين

والباحثين

اليابانيين في اللغة العربية

وحضارة المشرق العربي

فهرس المحتويات

مقدمة: التحول من الإرشاد الديني إلى العمل السياسي ميزة	
النصف الأول من القرن العشرين -----	11
التطور التاريخي والعمراني لمدينة طرابلس	
حتى الثلث الأول من القرن العشرين -----	25
التسمية والموقع -----	27
السكان -----	33
المجتمع الطرابلسي -----	35
1 - فئة مشايخ الدين المسلمين -----	35
قاضي الشرع الشريف -----	36
المفتي -----	36
نقيب الإشراف -----	36
المدرسون -----	37
خطباء المساجد وأئمتها -----	37
2 - رجال الدين المسيحيون -----	37
3 - فئة الأفندية والأعيان -----	38
طبقات المجتمع الطرابلسي -----	41
علائات طرابلس -----	42

- 43 ----- اللباس
- 45 ----- طريقة عيش سكان طرابلس
- 47 ----- إشكالية التاريخ للشخصيات السياسية في المشرق العربي
- 50 ----- أولاً - إشكالية التاريخ الإجتماعي
- ثانياً - تقنية البحث في التاريخ الإجتماعي للشخصية السياسية
- 51 ----- مصادر البحث
- 51 ----- اليوميات
- 52 ----- المذكرات
- 52 ----- مشاريع العمل والأوراق الخاصة
- 53 ----- وثائق الأرشيف الرسمي
- 54 ----- أرشيف المجلات والجرائد
- 54 ----- المقابلات الشفوية
- 55 ----- ثالثاً - خطة التأليف
- 56 ----- الفرضيات وتصميم البحث
- 57 ----- دراسة وتحليل المخطوطات الخاصة
- 57 ----- الموضوعية في العمل
- 58 ----- منهج التأليف
- 61 ----- عائلة الجسر في طرابلس: الدور الديني
- 63 ----- أصل العائلة وتسميتها
- الشيخ محمد ابن الحاج مصطفى الجسر الطرابلسي الحنفي
- 67 ----- الملقب بأبي الأحوال (1793 - 1846)
- 67 ----- دراسته ونيله إجازة الطريقة الخلوتية
- 68 ----- موقفه من حملة إبراهيم باشا المصري
- 70 ----- سفره إلى قبرص واسطنبول

72	عودته إلى طرابلس
73	وفاته وراثؤه
77	كتاباتة الشعرية
78	أبرز مريدته
الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الحاج	
81	مصطفى الجسر (1845- 1909)
81	تربيته ومجاورته في الأزهر الشريف
83	اشتغاله بالتدريس والإرشاد
84	إصلاحه التعليمي وتلامذته
87	آثاره الفكرية ومولفاته
92	أخلاقه ومآثره الإجتماعية
94	سمعته العلمية وأراؤه الفلسفية
96	نظراته في الإصلاح السياسي
99	زوجاته وأولاده
100	وفاته
101	التحول من الإرشاد الديني إلى العمل السياسي
103	الشيخ محمد يمن الجسر (1881- 1934)
103	تحصيله العلمي
104	التحول إلى العمل السياسي
108	الإخاء المسيحي الإسلامي في طرابلس
109	وظائفه في دولة لبنان الكبير
113	الشيخ محمد والخلافة الإسلامية
116	الشيخ محمد والكيان اللبناني
129	الشيخ محمد والمجتمع الطرابلسي
129	ولاء طرابلس للسلطان عبد الحميد

130	طرابلس ومجلس المبعوثان
136	الثقافة
136	الصحافة
140	علاقة الشيخ محمد بأهالي طرابلس
153	الشيخ نديم الجسر 1897-1980
155	مؤلفاته
158	أبرز مواقفه السياسية
163	باسم الجسر
164	حياته المهنية
164	العمل السياسي
165	النشاط الدبلوماسي
167	الخاتمة
173	فهرس الملاحق
189	فهرس الوثائق
239	المراجع
245	فهرس الأعلام
251	فهرس الأماكن
255	فهرس المفاهيم والمصطلحات

مقدّمة

التحوّل من الإرشاد الديني إلى العمل السياسي ميزة النصف الأول من القرن العشرين

قصة هذا الكتاب

لقد ولدت فكرة هذا الكتاب في ظروف غير طبيعية، وفي ظلّ غياب مكتبة متخصصة، وأوضاع لبنانية غير مستقرة. ففي شهر أيار 2006، حمل لي الصديق البروفسور كوروكي (Hidemitsu Kuroki)، مدير مركز اليابان لدراسات الشرق الأوسط في بيروت، دعوة لزيارة طوكيو، عاصمة اليابان، لمدة أسبوعين، وذلك في سبيل إلقاء محاضرتين في معهد الأبحاث في لغات وثقافات آسيا وأفريقيا، التابع لجامعة طوكيو للدراسات الأجنبية. ولكن بالرغم من فرحتي التي لا توصف آنذاك، لهذه الدعوة التي انتظرتها منذ العام 1998، قلت للصديق كوروكي: وكيف لي أن أذهب لإلقاء محاضرتين، وأنا لا أعرف التحدّث باللغة الانكليزية. قال: "لا عليك تُعطي المحاضرتين باللغة العربية وأنا أترجمها إلى اللغة اليابانية ترجمةً فورية، وذلك شرط أن تتدبّر أنت أمر ترجمتها إلى الانكليزية ليسهل على الباحثين اليابانيين الإطلاع عليها فيما بعد". وعند مناقشة مواضيع المحاضرتين، كان رأيي هو أن أتحدّث عن التاريخ الريفي اللبناني

الحديث، وهو من اختصاصي. بينما كان رأيه أن أبحث عن كتابي الأخير: الشيخ محمد الجسر من مجلس المبعوثان إلى رئاسات لبنان، الصادر عن دار النهار للنشر، في بيروت، كانون الأول 2005. ولا سيما بعدما أطلع عليه هو شخصياً، وقرأ بعض مطالعات الباحثين والنقاد ورجال الصحافة عليه. وهكذا أقرّ الرأي على أن تكون المحاضرة الأولى بعنوان "الشيخ محمد الجسر والمجتمع الطرابلسي 1881-1934"، والثانية بعنوان: «منهجية الكتابة عن الشخصيات السياسية». وبدأت بإجراءات التأشيرة (الفيزا)، ومعاملات السفر. وعلمت من الصديق كوروكي أن المؤرخ عبد الرحيم أبو حسين، أستاذ التاريخ العثماني في الجامعة الأميركية، سيكون أيضاً في طوكيو لإلقاء محاضرتين عن لبنان في الحقبة العثمانية، مما زاد من فرحتي أن أشاركه في محاضرتين مزدوجتين. وبعد أسبوعين، أبلغني صديقي موعد السفر والوصول إلى طوكيو، وتوقيت المحاضرتين، وبرنامج الزيارة، ومواعيد العودة إلى لبنان في 16 تموز.

سبب اختيار الموضوع

وصلتُ إلى طوكيو في الرابع من تموز 2006، وألقينا المحاضرة الأولى في الثامن منه، والثانية في الرابع عشر. ونحن نستعدّ لإلقاء المحاضرة الثانية، شنت إسرائيل حربها المدمّرة على لبنان، وقطعت أوصاله، وخرّبت طرقاته، وهدمت جسوره الرئيسية، فأُغْلِمَ المطار في بيروت وتعطلت الملاحة الجوية والبحرية. ووقعت في حيرة من أمري، ما العمل، فموعد العودة إلى الوطن الجريح مقرر في السادس عشر من تموز، فإلى أين أذهب، في حال استمرّ المطار مقللاً حتى ذلك التاريخ. هذا مع العلم أنني كنت أخاف الذهاب إلى لبنان عن طريق مطار دمشق بسبب تشابه الأسماء، والإلتباس حول إسمي وشهرتي مع شخص يحمل الاسم نفسه والشهرة ذاتها، وهو مطلوب للعدالة والسجن في سورية. فطلبت من الصديق كوروكي أن يمهني يومين أو أسبوعاً حتى أتدبّر أمري وأسافر إلى بروكسل عند ابنة أخي، أو إلى روما عند أخ

زوجتي. لكن الصديق الصدوق، أبقى إلا أن أبقى في طوكيو، وعلى نفقة الجامعة، وأن أعد للمعهد، مشروعاً خلال إقامتي لمدة أربعة أشهر كباحث زائر في جامعة طوكيو للدراسات الأجنبية.

وبعد التباحث في مشاريع العمل والتعاون، اقترحت على صديقي دراسة موضوع في التاريخ الريفي، يبحث مقارنة تطوّر التاريخ الريفي الياباني مع التاريخ الريفي اللبناني. أو موضوع آخر للمقارنة بين تطوّر تاريخ البلدين. ولكن كان رأيه، إن أي موضوع يحتاج إلى وقت أطول من المدة التي سأبقى في أثنائها في طوكيو. واقترح أن أضع كتاباً في المحاضرتين اللتين أقيتهما، وذلك حتى لا أبقى بدون عمل، وفي المقابل أقوم بعمل نافع لي وللمعهد والجامعة التي استضافتني.

وهكذا، لقيت الفكرة تجاوباً من مدير معهد الأبحاث في لغات وثقافات آسيا وأفريقيا، الصديق البروفسور أوتسوكا (Kazuo Ohtsuka)، ومن إدارة المعهد، ومن مجلس الجامعة. وتتويجاً لهذه الموافقة والترحيب، أرسل مدير المعهد رسالة إلى دائرة الجوازات لتمديد الإقامة والحصول على تأشيرة جديدة لمدة أربعة أشهر. وفي دائرة الجوازات لقينا كل تجاوب وترحيب رغم معرفتي الضعيفة باللغة الانكليزية، ومددت التأشيرة لثلاثة أشهر فقط، مع الوعد بتجديدها مرة أخرى إذا دعت الحاجة، لأن القوانين اليابانية لا تسمح بالتجديد أكثر من هذه المدة.

من هنا كانت ولادة فكرة هذا الكتاب، وبدأ الهم الأكبر كيف نصدر كتاباً لا يكون نسخة طيّق الأصل عن كتابي الأخير الشيخ محمد الجسر، أو لا يكون ميسخاً منه، وكيف أحصل على المصادر والمراجع، ومن يطبع وينضد الحروف ويساعد بالإخراج... وغيرها من الأسئلة الكثيرة والكثيرة جداً؛ ولكن مع كل هذا يجب إنهاء الكتاب قبل العودة إلى لبنان في الأول من تشرين الثاني 2006. فأخذت أفتش على المراجع في مكتبة الصديق كوروكي المتواضعة ومكتبة المعهد، حيث فزت ببعض الكتب الهامة منها، واتصلت بزوجتي في لبنان

عبر الهاتف لتزوّدني عن طريق البريد الإلكتروني (الإنترنت) ببعض المعلومات والمعطيات الضرورية لإنجاز لائق لهذا الكتاب المتواضع.

وبدأت الرحلة الشاقة في جمع المعلومات وتنسيقها وطباعتها على الكمبيوتر، وإخراجها فنياً ومطبعياً. وهذا كله كان يتطلب جهداً استثنائياً، لم يكن عندي، حتّى لحظة البدء به، أي إمام عملي وخبرة سابقة فيه. وبعد تجميع المادة وتنسيقها، وعلى ضوء المناقشات مع الأصدقاء الباحثين اليابانيين والدارسين للتاريخ العربي والفلسفة العربية الإسلامية، ارتأيت أن أختار عنواناً آخر لهذا الكتاب، ألا وهو: "آل الجسر في طرابلس من الإرشاد الديني إلى العمل السياسي". وذلك لأن النصف الأول من القرن العشرين شهد تحول العديد من العائلات الطرابلسية بشكل خاص، واللبنانية بشكل عام، إلى العمل السياسي وتخلي بعض أفرادها عن النشاط الديني والإلتحاق بالوظائف الحكومية والخاصة المدنية، ودخول الندوة النيابية، والمجالس الوزارية اللبنانية.

لذا ما ينطبق على آل الجسر في طرابلس من تحول تفكيرها ونشاطها الديني إلى العمل السياسي من بداية القرن العشرين يمكن ملاحظته عند العائلات الطرابلسية الأخرى، على سبيل المثال، كآل كرامي وآل الرفاعي وآل الحسيني وآل الأحذب وآل ميقاتي وآل درنيقة وآل المغربي وآل عز الدين وآل علم الدين وآل منقارة وآل الحافظ وآل الشهاب وآل المقدم وآل القاوقجي وآل سلطان وآل كبرارة وآل المصفي وغيرهم. كما لم يقتصر هذا التحول إلى العمل السياسي في لبنان فقط على العائلات الإسلامية السنيّة الطرابلسية، بل شملت مختلف عائلات الطوائف اللبنانية، كآل الخطيب السنيّة في إقليم الخروب والفاخوري ونجا وقباني السنيّة في بيروت، وآل شقير وتقي الدين وآل صبرا الأعور الدروز في جبل لبنان، وآل الخازن الموارنة، وآل الحسيني وآل الزين آل صفي الدين وآل جابر الشيعية. وخير دليل على هذا التحول الواسع إلى العمل السياسي دخول الراهب اسطفان الدويهي الماروني المجلس النيابي اللبناني عن دائرة زغرتا في محافظة لبنان الشمالي لمدة قاربت الثلاثين سنة بشكل متواصل (1964-1992).

أهمية الموضوع

إن عائلة الجسر التي تنتسب إلى أشراف مدينة دمياط في مصر، وتعود بنسبها إلى آل البيت في الحجاز، جاءت إلى طرابلس، عام 1170 هـ / 1756-1757م، كعائلة دينية زاهدة متصوفة، واستمرت في قيادتها للطريقة الخلوتية الصوفية، والإرشاد الديني والإفتاء وتدريس الشريعة والمبادئ الإسلامية والعلوم الوضعية العامة وعلم النحو واللغة العربية، وذلك لأكثر من قرنين من الزمن (1757-1980). إذن هي دينية بامتياز مع الحاج مصطفى وولده الشيخ محمد أبي الأحوال وابنه الشيخ حسين. لتبدأ بالتحول إلى العمل السياسي، مع الاحتفاظ بطابعها الديني العام، في زمن الشيخ محمد يمن الجسر (1881-1934) ابن الشيخ حسين، الذي خالف وصية والده، والتحق بالعمل السياسي والوظائف الحكومية العثمانية والفرنسية اللبنانية منذ بداية شبابه. وبذلك أرسى القواعد المتينة والمشجعة لأخيه نديم وأولاده حسن ورشاد وحسين وعدنان وحازم وعاصم وباسم وسالم وناظم وأولادهم فيما بعد للانطلاق في الحياة المدنية والوظيفية بعيدين عن مسالك أجدادهم في التصوف الديني، متمسكين بتعاليم الدين الإسلامي وشرائعه، منفتحين على مختلف فئات المجتمع اللبناني وتياراته السياسية وتنوعاته الطبقية والدينية والمذهبية.

موضوعات الكتاب

صحيح أن هذا الكتاب، يعتمد في بعض معطياته ووثائقه على الكتاب السابق، ولكنه جدير في أبوابه وفصوله وموضوعات التي تحاكي اهتمامات الباحث اللبناني بشكل خاص، والقارئ اللبناني والعربي بشكل عام. وهذه الموضوعات هي: لمحة عن تاريخ طرابلس وتطور مجتمعتها في الربع الأخير القرن التاسع عشر إلى النصف الأول من القرن العشرين، وإشكالية التأريخ للشخصيات السياسية في المشرق العربي، وآل الجسر في طرابلس، ودور

العائلة الديني لحوالي قرنين من الزمن، ثم تحول هذا الدور من الإرشاد الديني والتصوف إلى العمل السياسي بامتياز، وموقف الشيخ محمد يمن الجسر من الثورة العربية الكبرى والانتداب الفرنسي على لبنان، وعلاقته بمسقط رأسه طرابلس. وأفرنا فصلاً خاصاً بالشيخ نديم الجسر أخ الشيخ محمد، باعتباره كان من العاملين في الحقلين الديني والسياسي. بالإضافة إلى ملاحق بعائلاتها وبالطرق الصوفية وتسلسل مرشديها، وبيع بعض الوثائق الشخصية الخاصة العائدة للشيخ محمد الجسر الذي فتح الباب على مصرعيه لانتقال عائلته آل الجسر من الإرشاد الديني إلى العمل السياسي.

أولاً- التطور التاريخي والعمراني لمدينة طرابلس

ففي بحث التطور التاريخي لمدينة طرابلس، تناولنا تحديد موقعها واسمها الذي يدل على بنائها على أنقاض ثلاث أحياء عائدة لمدنٍ فنيقية قديمة، هي: أرواد وصور وصيدا، لذا أطلق اليونان عليها اسم "تريبوليس Tri Polis" (أو طرابلس)، وهي كلمة مؤلفة من لفظتي "Tri" ثلاث و"Polis" أي مدينة. وتميزاً لها عن مدينة طرابلس الواقعة في ليبيا في شمالي أفريقيا، سُميت طرابلس اللبنانية بطرابلس الشام، وطرابلس اللبنيّة بطرابلس الغرب. وفي هذا الفصل أيضاً، أوجزنا تطور تاريخ طرابلس السياسي والاقتصادي والإداري منذ الفتح العربي الإسلامي إلى بداية الجمهورية اللبنانية عام 1932، وتطور عدد سكانها وطوائف أهاليها ومذاهبهم وعاداتهم وتقاليدهم في المسكن والملبس والمأكل، وبنية المجتمع الطرابلسي دينياً وطبقياً، وأهمية ومنزلة رجال الدين في هذا المجتمع، ودخول النهضة الثقافية والصحفية إليه.

ثانياً - منهجية التأريخ للشخصيات السياسية في المشرق العربي

تناول موضوع منهجية التأريخ للشخصيات السياسية في المشرق العربي مسألة الشخصية في المجتمع اللبناني السياسي وحتى المدني على مبدأ " أنا أو لا أحد". أي تفرّد الشخصية السياسية، بما تمثّله لعائلتها في السياسة التقليدية أو الحزبية المدنية أحياناً كثيرة، وفي العلاقات والتقاليد المشرقية الاجتماعية والاقتصادية وحتى الدينية والطائفية المذهبية، في اتخاذ القرارات والمواقف السياسية دون العودة إلى المؤسسات المدنية أو القانونية أو المبادئ الديمقراطية الضامنة للسلم الأهلي، وذلك في مجتمعات المشرق العربي المتعددة الانتماءات الفكرية والثقافية والطائفية والمذهبية. فتتحالف هذه الشخصية السياسية المشرقية أو تخصصها يقومان على مبدأ العلاقة الشخصية والمصلحة السياسية الانتخابية والمنفعة المالية والمادية الضيقة، وعلى مقدار التكاذب الاجتماعي والسياسي دون العودة إلى أصول اللعبة الديمقراطية المعتمدة في الدول الغربية والمشرقية الراقية والمتطورة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً. كما يتضمن هذا البحث الصعوبات المنهجية والتقنية والتوثيقية السليمة للتأريخ للشخصيات السياسية بشكل عام والمشرقية بشكل خاص. وما يعانيه الباحث في عمله من أساليب الترحيب والترغيب أو الترهيب والوعيد والشك في مصداقية عمله والهدف العلمي منه. فتتم عملية تقنين الحصول على الوثائق الضرورية، العائلية والأوراق الخاصة بالشخصية السياسية موضوع الدراسة، وذلك بهدف التحكم في مسار البحث وتوجيهه باتجاه الإيجابيات دون السلبيات.

ثالثاً - مرحلة الدور الديني لآل الجسر في طرابلس

يتضمن باب الدور الديني لآل الجسر في طرابلس لمحة تاريخية عن مجيء هذه العائلة إلى لبنان من مدينة دمياط المصرية، والعودة بنسبها إلى أشرف تلك المدينة، وإلى آل البيت في الحجاز، حيث جاءت كعائلة دينية زاهدة

متصوّفة تحمل لقب المائي وتتسبب إلى آل الصيادي الرفاعي. وفي طرابلس لبنان غلّب عليها كنيّة لقب الجسر المعروفة به الآن منذ منتصف القرن الثامن عشر، واستمرت في قيادتها للطريقة الخلوتية الصوفية، والإرشاد الديني وتدريس الشريعة والمبادئ الإسلامية والعلوم الوضعية العامة وعلم النحو واللغة العربية، وذلك لأكثر من قرنين من الزمن (1757—1980).

وفي سبيل توضيح دورها الديني، كان لا بدّ من تناول سيرة كلّ من الشيخ محمد مصطفى الجسر (1793—1846)، أبي الأحوال وابنه الشيخ حسين (1845—1909)، ودورهما في تكوين التراث الديني لآل الجسر في طرابلس من خلال مجاورتهما في الجامع الأزهر الشريف، وتناولهما، آنذاك، العلم وفقه الشريعة على مجموعة كبيرة من علماء الإسلام الصوفيين في طرابلس ومصر وفلسطين والحجاز، وانتسابهما إلى الطريقة الخلوتية الصوفية وقيادة هذه الطريقة في طرابلس ومنح الإجازات فيها طيلة مئة سنة، قبل أن تنتقل قيادتها إلى الشيخ محمد يمن الجسر بعد وفاة والده الشيخ حسين عام 1909، ثمّ إلى الشيخ نديم بعد انتقال الشيخ محمد إلى بيروت وتفرّغه للاهتمام بالعمل السياسي منذ عام 1920. ومساهمة الشيخ حسين الحديثة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية وتبيان صحتها، وشرح أحكام وأركان الدين الإسلامي، والردّ على النظريات الفلسفية المادية الحديثة، وخاصة نظرية "النشوء والارتقاء" لتشارلز داروين (1809—1882) من وجهة نظر الإيمان بالبحث. وفي سبيل إيصال آرائه وتوجّهاته الدينية ومناظراته للماديين والدهريين المشرقيين والأوروبيين، نشر الشيخ حسين كمّاً وافراً من الكتب المطبوعة وغير المطبوعة التي ألّفها، بالإضافة إلى مقالاته الافتتاحية في جريدة "طرابلس" الأسبوعية على مدى عشر سنوات موجّهاً متّقاً لأوسع فئة من قراء طرابلس، وإرشاده وتدريسه للتعاليم الإسلامية والشريعة في مدارس ومساجد المدينة العديدة. وكان للشيخ حسين تجربة رائدة في المزج بين تعليم الشريعة الإسلامية والإرشاد، وبين التعليم الأكاديمي الحديث والمعاصر للعلوم والرياضيات واللغتين الفرنسية والعربية، وذلك من خلال إنشاء مدرسته

الوطنية وتوليه بنفسه مهمة تدريس علوم الشريعة وعلم الصرف والنحو وأصول اللغة العربية وآدابها.

رابعاً - مرحلة تحول آل الجسر من الإرشاد الديني إلى العمل السياسي

يتناول باب مرحلة تحول آل الجسر من الإرشاد الديني إلى العمل السياسي منطلقات هذا التحول الذي أرسى دعائمه الشيخ حسين الجسر باندفاعه الإصلاحية للتعليم في السلطنة العثمانية عامةً وفي طرابلس خاصةً من خلال تأسيسه المدرسة الوطنية الإسلامية، واهتمامه بقراءة ترجمات المقالات والكتب الفلسفية الأوروبية الحديثة بقصد الردّ عليها، وإطلاع ابنه الشيخ محمد يمن على هذه الترجمات الفلسفية وتعليقات والده عليها. وهكذا نشأ الشيخ محمد وترعرع في كنف والده ومناظراته الدينية، وفي مدينة تنشط فيها الطرق الصوفية المتعددة: كالخلوتية والقادرية والرفاعية والشاذلية والنقشبندية والبدوية والمولوية. وتنتشر تكاياها وزواياها في كل حيّ من أحياء طرابلس، ويتمتع مرشدوها بمنزلة محترمة وسلطة دينية كبيرة، حيث كان لا يتجرأ أي مسلم في المدينة على تناول الطعام والإفطار علناً في غير توقيته وموعده طيلة شهر الصيام في رمضان، أو يبيع الخمرة في متجره أو يشربها في ظل سيطرة مشايخ الطرق الصوفية على مجمل مفاصل الحياة الاجتماعية والعائلية في طرابلس.

في هذا الجو من الإيمان والممارسة الدينية الصوفية ولد الشيخ محمد يمن الجسر وترعرع، فدرس على والده الشيخ حسين وبعض مشايخ المدينة، وجاور في الأزهر الشريف. وبدأ نشاطه المهني، عام 1907، بالتدريس في مدارس المعارف العثمانية، أي موظفاً حكومياً، بالإضافة إلى وراثة رتبة والده في رئاسة الطريقة الخلوتية والتدريس والإرشاد الديني وإلقاء المحاضرات في المدرسة الرجبية وجامع طينال وغيرهما من مدارس وجوامع طرابلس الكثيرة. وفي عام 1912 أصبح نائباً لمبعوثاً عن مدينة طرابلس في مجلس المبعوثان العثماني، ثم نائباً لرئيس مجلس ولاية بيروت ورئيس مجلس أعيانها، ثم رئيساً لمحكمة

الاستئناف والجنايات ثم مدعي عام التمييز، وبعد ذلك وزيراً للداخلية وثم للمعارف، ورئيساً لمجلسي الشيوخ والنواب (1926—1932). وكاد، عام 1932، يصل إلى سدة رئاسة الجمهورية اللبنانية لو سمح الفرنسيون له بذلك، ولم يعطّلوا الدستور اللبناني آنذاك. من هنا يمكن اعتبار الشيخ محمد يمن، المولود عام 1881 والمتوفي عام 1934، والحفيد لأبي الأحوال، الشيخ المتصوف الأكبر في عائلة الجسر، رائد تحول وانتقال عائلته إلى العمل السياسي.

ومشى الشيخ نديم (1897—1980) ابن الشيخ حسين الثاني، على خطى أخيه الشيخ محمد يمن، حيث بدأ نشاطه المهني مرشداً دينياً، ولكن بسبب ضالة مردود راتب هذه المهنة المالي وأعباء عائلته، وعائلة أخيه الشيخ محمد، التحق بالوظيفة الإدارية، ثم بسلك القضاء، فاستهواه العمل السياسي ودخل المجلس النيابي اللبناني عام 1957، ثم عاد بعدها إلى الواجهة الدينية في طرابلس وتبوأ منصب الإفتاء فيها (مفتي طرابلس والشمال)، وذلك منذ العام 1960 وحتى وفاته عام 1980.

ولكن بعد وفاة الشيخ نديم عام 1980، أخذت عائلة الجسر تتخلى عن مذهب تصوفها، وتندفع إلى العمل السياسي والإداري مع أولاد الشيخ محمد: حسن ورشاد وحسين وعدنان وحازم وعاصم وسالم وناظم وباسم الكاتب السياسي والصحافي، الذي كان مقرباً من الرئيس اللبناني الأسبق فؤاد شهاب، وكاد يصبح وزيراً لأكثر من مرة، وترشح إلى النيابة عن المقعد السني في بيروت، ولكن لم يحالفه الحظ آنذاك. كما ساهم في تأسيس الحزب الديمقراطي اللبناني، وعمل إلى جانب الإمام موسى الصدر. وهو الآن يشغل منصب نائب رئيس حركة التجدد الديمقراطي في لبنان.

ومع عودة الحياة السياسية إلى لبنان بعد اتفاق الطائف منذ عام 1990 انتقل التنافس السياسي والنيابي في عائلة الجسر إلى جيل الأحفاد وأولاد العم. وفي وقتنا الحاضر تتمثل العائلة في المجلس النيابي بشخص سمير عدنان الجسر

الذي ينتمي إلى تيار المستقبل، وينافسه بالمقابل محمد نديم الجسر، أي ابن عم والده.

أمّا لماذا خالف الشيخ محمد يمن وصية والده والتحق بالوظائف الحكومية، واستهواه العمل السياسي حتى الاحتراف والوصول إلى أعلى قمة فيه، مرتبة وسلطة ومناورة ومعرفة وعلمًا وفناً؟ فيمكن ترجيح ذلك إلى بعض المسائل التالية:

- 1- ضائلة المردود المالي لبذل الإرشاد والتدريس الديني في بداية القرن العشرين، بعد انهيار العلاقات الاقتصادية في جميع أنحاء ولايات السلطنة العثمانية بفعل سيادة تأثيرات نتائج الثورة الصناعية الأوروبية الحديثة، والتسابق الاستعماري الغربي إلى اقتسام أراضي السلطنة.
- 2- خراب العلاقات الاقتصادية والاجتماعية المشرقية التقليدية، وازدياد تبعيتها للرأسمال الأوروبي النقدي في ظل الاقتراب من بؤادر وقوع حرب عالمية مدمرة.
- 3- إنتشار مبادئ وأفكار الثورة الفرنسية الليبرالية البرجوازية الداعية إلى فصل الدين عن السياسة وسلطة الدولة في سورية ولبنان، وتأثيرها في مسارات تطوّر المجتمعات المشرقية.
- 4- سقوط الخلافة الإسلامية في اسطنبول، وقيام الدولة التركية العلمانية. وخيبة أمل الشيخ محمد يمن الجسر من هذا السقوط بالرغم من دفاعه الشديد عن منصب الخلافة الديني الرفيع والهام بالنسبة للمسلمين في المشرق العربي آنذاك، وحنينه الدائم إلى إحيائه وتجسده في سلاطين آل عثمان، في ظل عدم توفر الشخصية العربية المرموقة.
- 5- إطلاعه المسبق، بالصدفة، على سر معاهدة سايكس-بيكو الشهيرة لاقسام المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا، وذلك تلميحاً من قائد طلائع جيش الاحتلال البريطاني لبيروت عام 1918.

6- ضعف التأثير الديني والإحترام اللذين كان يتمتع بهما مشايخ الطرق الصوفية في طرابلس والمشرق العربي مع بداية الإنتداب الفرنسي عام 1920.

7- واقعية الشيخ محمد في النظرة لمستقبل المشرق العربي في ظل الخديعة الإنكليزية للعرب ووعودهم الكاذبة للشريف حسين بإقامة دولة عربية مشرقية موحدة تضم أراضي شبه الجزيرة العربية والعراق وفلسطين ولبنان وسوريا، وتمتد من جبال طورس شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً، ومن البحر المتوسط والبحر الأحمر غرباً إلى جبال زاغروس شرقاً.

8- قوة إرادة الشيخ محمد وطموحه في إبقاء اسم عائلته عالياً مهما كانت المتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المشرق العربي بعد سقوط الخلافة الإسلامية في اسطنبول.

9- دعوته المسلمين إلى ضرورة الاندماج في المجتمع اللبناني المتنوع الإنتماءات السياسية والدينية والطائفية والمذهبية، وضرورة التعاون مع الفرنسيين، والتخلي بالإنفتاح على الآخرين، والإعتراف بالآخر وتقبل المجتمع الجديد بواقعية.

خامساً - كلمة شكر

بعد إنجاز هذا الكتاب، لا بد لي من تقديم جزيل الشكر إلى كل من أزر وساهم في إنجازه، وجعله يبصر النور عن معهد الأبحاث في لغات وثقافات آسيا وأفريقيا في طوكيو. وأخص بالشكر: رئيسة جامعة طوكيو للدراسات الأجنبية الدكتورة إيكهاتا (Setsuho Ikehata)، ومدير معهد الأبحاث في لغات وثقافات آسيا وأفريقيا، البروفسور أوتسوكا (Kazuo Ohtsuka)، والصادق كوروكي (Hidemitsu Kuroki)، مدير مركز اليابان لدراسات الشرق الأوسط في بيروت، وزوجته ماساكو (Masako)، والزلاء أساتذة الجامعة والمعهد

المذكورين، والمسؤولين والعاملين في مكاتب إدارة كل منهما، وأستاذي مسعود ضاهر الذي كان لي مرشداً ومساعداً وأفضل صديق في غربتي، والصديقة شيرين الجردى طالبة الدكتوراه في جامعة طوكيو للدراسات الأجنبية، والأستاذة الأصدقاء ناغاساوا (Eiji Nagasawa) وزوجته ميساكو س (Misako)، وأوتوشي (Tetsuya Ohtoshi) وزوجته كأورا (Kaoru) وكاتسوماتا (Makoto Katsumata)، وموراكامي (Naoko Murakami) العاملة بإخلاص وصمت، وإلى زوجتي سلوى أبو عكر التي تحملت مشقة الغربة والاهتمام بابتئنا لين ولمى في ظروف صعبة وقاسية مرّت على لبنان خلال صيف 2006، وإلى صديقي وزميلي طارق قاسم في لبنان الذي أمّن لي بعض المصادر والمراجع الضرورية. وإلى كل الأصدقاء اليابانيين، أستاذة باحثين وطلاباً ومسؤولين وإداريين وعاملين، الذين لا يتسع المجال لذكر أسمائهم فرداً فرداً، ومن خلالهم إلى الشعب الياباني المسالم المحب، المضياف الطيب الكريم العامل حتّى التفاني والتماهي بالعمل من أجل رقيّ وتقدّم وطنه ودولته. إليهم جميعاً أقدم هذا الكتاب المتواضع.

عبدالله سعيد

أستاذ محاضر في الجامعة اللبنانية

باحث زائر جامعة طوكيو للدراسات الأجنبية

طوكيو - تشرين الأول 2006

التطور التاريخي والعمراني لمدينة طرابلس حتى الثلث الأول من القرن العشرين

التسمية والموقع

إنّ مدينة طرابلس فينيقية المنشأ، يشاركها باسمها مدينة أخرى في شمالي أفريقيا، تقع في ليبيا، ومنعاً للالتباس، اعتمد العلماء قديماً، "فروقاً للتمييز بينهما. فجعلوا التي في لبنان" أطرابلس "والأخرى طرابلس"⁽¹⁾ بدون الهمزة. عرفت طرابلس لبنان باسم طرابلس الشام، بينما أطلق على طرابلس ليبيا اسم طرابلس الغرب. ويشرح الكاتب عبد الله نوفل قصة اسم طرابلس كما يلي: "فيحاونا (كلمة تُقال لمدينة طرابلس) بلدة فينيقية النشأة يشاركها بلدة أخرى في شمالي أفريقيا، فرعاً لوقوع الالتباس بينهما كتبوا طرابلسنا بزيادة الهمزة والأخرى بغير همزة... على أن الأشهر للترقية بينهما أن يقال لفيحائنا طرابلس الشام، وتلك طرابلس الغرب..."⁽²⁾

وقيل إنّ اليونان وجدوا ثلاثة أحياء كبيرة تُولف مدينة فأسموها تريبوليس (Tripolis) (أو طرابلس)، وهي كلمة مؤلفة من لفظتي "Tri" ثلاث و"Polis" مدينة، وتعني معاً المدن الثلاث⁽³⁾، فطمس الاسم الجديد على الأسماء الفينيقية. وكانت تُسمّى أيضاً مدينة أناس⁽⁴⁾، أي مدينة الناس. ولعلّ، "العالم البريطاني برستد" "BRASTED" هو أول من عُنيَ عناية جادة بمعرفة الاسم

(1) يوسف النيس (المطران): تاريخ سورية، من تاريخ سورية النبطي والديني، 9 أجزاء، مكتبة صادر، بيروت، 1893، الجزء الأول، ص 267 و268.

(2) عبدالله حبيب نوفل: تراجم علماء طرابلس ولقبائها، المنشورات الجامعية - مكتبة السائح، طرابلس لبنان، 1984، ص 5.

(3) George F., Hill, Catalogue of the Greek Coins of Phoenicia, p. 48, 1910, London.

(4) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ستة مجلدات، طبعة صادر، بيروت 1977، المجلد الرابع، ص 25.

القديم للمدينة وكشف حقيقة. فقد ذكر " أن محلات وكاسيا وماسيا"، هي الأسماء الحقيقية لأحياء طرابلس الثلاثة⁽⁵⁾. بينما تألفت طرابلس الغرب في ليبيا، على الساحل الأفريقي الشمالي، من ثلاث مدن، هي: صبراتة "Sabrata"، وتسمى أيضاً "Abrotonum"، وأوا "Oea"، وليبتس مانكا "Leptis- Magna"⁽⁶⁾.

وقيل إن الدول (المدن) الثلاث الفينيقية، وهي صيدا وصور وأرود، اتفقت على أن ينتخبن أرضاً محايدة لاجتماع مجلسهم ؟ لا يرجع الأمر فيها الحكم لإحداهن، فاخترن لذلك موقع طرابلس وجعلن لكل منهن مائة نائب، فيقيم نواب كل مدينة في حي منفصل عن الآخر بمن يلحق بهم من زوجات وأولاد وخدم وأتباع⁽⁷⁾.

ومن المتعارف عليه أيضاً، أن "فينيقية كانت متفرقة ولايات مستقلة، يربطها الدين والجنسية، والتحالف على الدفاع والهجوم، وينفرد كلها بالأحكام الداخلية والخارجية، رأت ممالكها الثلاث: صور وصيدا وأرود، أن تتفق على إحداث مجلس شورى ينظر في مصالح البلاد عامة، تتمثل فيه كل مملكة منها بمائة نائب⁽⁸⁾.

"وبما أن تلك الممالك كانت على غيرّة من بعضها وتحاسد وحذر، تأبى إحداها قيام ندوتها في الأخرى، اتقاء استبداد أو أكراه، اضطرت القوم في كلها أن يجمعوا على إنشاء الدار لذلك المجلس في محل طرابلس الحيادي، واضطرت إذ ذاك كل مملكة إلى إنشاء مدينة خاصة لها حول ذلك المحل المحايد، يقيم فيها ممثلوها المائة مع عيالهم وخدمهم وأرزاقهم. فأنتج ذلك التدبير "المدن الثلاث"

(5) لهندي صبحي الحمصي (القيط): تاريخ طرابلس من خلال وثائق المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، مؤسسة الرسالة ودار الإيمان، الطبعة الأولى، بيروت 1986، ص 3. يراجع أيضاً: إغناطيوس طنّوس الخوري (الأب): مصطفى آغا بربر، حاكم طرابلس واللائقية (1767-1834)، مصادر التاريخ اللبناني، جروس برس ودار الخليل، الطبعة الثالثة، طرابلس (لبنان)، 1985، ص 16.

(6) William SMITH, *A Smaller Classical Dictionary*, New York, 1877, p.414.

(7) عبد الله نوفل: تراجم علماء طرابلس وأبيانها، مرجع سابق، ص 5.

(8) إغناطيوس الخوري: مصطفى آغا بربر، مرجع سابق، ص 15.

أي طرابلس، تفصلها عن بعضها البعض أبعاد⁽⁹⁾ ومسافات مقبولة لمنع الاحتكاك والخلاف. وهكذا انتخبت كل مدينة من المدن الثلاث صور وصيدا وأرود، مائة عضو اضطروا لإحضار نساءهم وأولادهم وعائلاتهم. "ومع مرور الزمن كثرت السكان، فعمرت بهم البلدة وبنى كل فريق محلة خاصة. فاقتار قوم أرض الميناء وعمروها، واتخذ آخرون الأراضي المجاورة على سيف (رصيف) البحر، بالموضع الذي يقال له اليوم الخراب. وبنى الفريق الثالث محله فيما بعد إلى الجهة التي هي البحصاص، وبهذا تم بناء المدن الثلاث على الساحل... وكانت كل قصبة (قرية كبيرة يعرف سكان لبنان) من هذه البلاد محاطة بخندق يحصمها (يحميها) من كيد القبائل المتوحشة التي كانت تعتصم يومئذ بجبال لبنان وأحراجها⁽¹⁰⁾. ويرجح بعض الباحثين أن الأحياء الثلاثة كانت تقع بين محلة الشيخ عفنان ومحلة الخراب ولم تصل إلى البحصاص⁽¹¹⁾. بينما يعتبر أمين الريحاني أن "متملي الممالك الثلاث، صور وصيدا وأرود، اجتمعوا حيث الميناء) اليوم للنظر في مصالحهم المشتركة، فنزل ممثلو كل مملكة في مكان خاص بهم، فأطلق على المنازل الثلاثة اسم تريبولي، أي المدن الثلاث"⁽¹²⁾. أما تاريخ تأسيسها فهو غير معروف على وجه الدقة، "ويغلب الظن على أنها تأسست في أوائل القرن السابع أو أواسط القرن السادس قبل الميلاد⁽¹³⁾.

إذن، إن طرابلس مدينة فينيقية ذات تاريخ عريق موغل في القدم والحضارة، كان لها نفوذ ثابت في مختلف الحقب التاريخية كمركز إداري متميز في بلاد

(9) إغناطيوس الخوري: مصطلحي آغا بربر، المرجع السابق، ص 15.

(10) محمد كامل البابا: طرابلس في التاريخ، تحقيق فضل المقتم وعمر عبد السلام التتمري، وضع فهرسه وأشرف عليه عبد الله البابا، الطبعة الأولى، جروس برس (طرابلس)، 1995، ص 21.

(11) محمد البابا: طرابلس في التاريخ، المرجع السابق، ص 21، التعليق في الحاشية لعبد السلام التتمري.

(12) أمين الريحاني: قلب لبنان، سياحات قصيرة في جبالنا وتاريخنا، الطبعة التاسعة، دار الجبل، بيروت 1986، ص 537-538.

(13) إغناطيوس الخوري: مصطلحي آغا بربر، مرجع سابق، ص 116 وجواد بولس: تاريخ لبنان، دار النهار للنشر، بيروت، 1972، ص 151.

الشام»⁽¹⁴⁾. حكمها على التوالي أقوامٌ مختلفةٌ من أغريق وفرنس وروم، إلى أن جاءها العرب، فالصليبيون (الفرنجة)، فصلاح الدين الأيوبي، فقلارون ملك مصر (المملوكي)، فالعثمانيون الترك (الأتراك) منذ فتح سلطانهم سليم الأول، سورية عام 1516⁽¹⁵⁾. حيث شكّلت هذه المدينة، منذ ذلك التاريخ، "مركزاً ثابتاً لولايةٍ مترامية الأطراف يتّسع مجالها الحيوي في جميع الاتجاهات تبعاً لقوّة الوالي المشرف على إدارتها. لذلك تشيّر وثائق الأرشيف الفرنسي، الغنيّة جداً بالمعلومات الدقيقة إلى أنّ الذين تعاقبوا على حكم طرابلس منذ عام 1550 حتّى 1909 قد بلغ عددهم 204 حكام. في حين أنّ بيروت قد تأسست كمصرفيّة أولاً عام 1864، وتعاقب على إدارتها 11 متصرفٍ حتّى عام 1885. ثمّ عرفت 22 والياً بعد أن تحولت إلى ولايةٍ ما بين 1888 و 1918"⁽¹⁶⁾. لذا يعتبر مسعود ضاهر: "أنّ مدينة طرابلس كانت المدينة الأهم على الساحل الشرقي للبحر المتوسط طوال عدّة قرون. وكان إشعاعها يمتدّ إلى عريش مصر جنوباً وإلى الإسكندرون شمالاً. وكانت تشكّل المرفأ الأهم لجميع بلاد الشام الداخلية كدمشق وحمص وحماء وصولاً إلى حلب ومناطق الفرات"⁽¹⁷⁾. ويصفها يوسف الحكيم بقوله: "طرابلس عروس الشام- كما كانت تُسمى في عهد آل عثمان، مقابلةً لتسمية مدينة حماه، بحماة الشام- محصنةٌ بما حبتها الطبيعة من جمال الموقع وخصب التربة ولطافة الهواء، تتمثّل فيها الحياة الشرقيّة الراقية، بفضل فطرة

(14) مسعود ضاهر: طرابلس في العهد العثماني: من مركز ولايةٍ إلى مدينةٍ ملحقةٍ "استناداً إلى وثائق من الأرشيف الفرنسي، بحثٌ نُشر ضمن كتاب: المؤتمر الأول لتاريخ طرابلس ولاية طرابلس إبان الحقبة العثمانية 1516 - 1918. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الفرع الثالث (طرابلس)، أيار 1995، ص 135.

(15) يوسف الحكيم: سورية والعهد العثماني، منشورات المطبعة الكاثوليكية ودار النهار لنشر، الطبعة الأولى، بيروت 1966، ص 227.

(16) مسعود ضاهر: طرابلس في العهد العثماني....، مرجع سابق، ص 135. وللمزيد من المعلومات عن مدينة طرابلس في الأرشيف الفرنسي، يمكن مراجعة :

Adel ISMAIL: Documents Diplomatiques et Consulaires du Liban et des Pays du Proche - Orient, du XVII Siècle à nous Jours. Edition des Œuvres Politiques et Historique. Série Continue depuis 1975, Beyrouth 1975-1995.

(17) مسعود ضاهر، المرجع السابق، ص 136.

أهلها الكرام، وجَلَّهم عريق الحسب والنسب، وقوَّة إيمانهم بالله ونشاطهم وإقبالهم على الزراعة والتجارة والعمل المثمر وكل ما هو حسن⁽¹⁸⁾. وبفضل محافظتها على الطابع العربي فيها، الّذي "تغلَّب على سواه في اللغة والأدب والشعر والغناء والعرف ومزايا الشمم وإكرام الضيف ورحابة الصدر والموانسة... والمروءة والوفاء"⁽¹⁹⁾.

ويحكى أنّ حمدي باشا، والي سورية في العهد العثماني، زار طرابلس حين كانت تابعةً لولايته، فدُعي إلى وليمة طعام الغداء الّتي أقيمت على شرفه في مصيف سير الضنيّة، حيث أعدَّت المائدة في ساحة منزل الوجيه الطرابلسي علي الخضر، المطلة على البحر وشاطئه من جهةٍ وعلى الجبال والأودية المزدانة بالأحراج والغابات ومجاري الأنهار من الجهات الأخرى. فأنشرح صدره لتلك المناظر الطبيعية الخلابة، وقال بالمناسبة: "إنّ آسيا أعظم قارات الكرة الأرضية، والسلطنة العثمانية أوجه ممالكها وأرقاها وأجملها موقعاً، وسورية في مقدّمة الولايات علماً وحضارةً وخصباً في التربة واعتدالاً في الجو(المناخ)، وطرابلس الشام عروسها المفضلة، ومصيف سير (الضنيّة) أبدع منتزهاتها، فانا الآن في أجمل مكان على وجه البسيطة (الأرض)"⁽²⁰⁾.

"وكانت طرابلس في كلّ عهود التاريخ شهيرةً في غنى طبيعتها وحسن رونقها وازدهارها. وكانت حاصلاتها غزيرةً جداً بفضل المياه الفيّاضة الّتي تتدفّق عليها من نهر رشعين ونهر قاديشا، الّذي يدخلها باسم نهر أبي علي، فتروي سهولها وتخلق منها جنّة غناء...."⁽²¹⁾. وتروي الحكايات المتناقلة على ألسنة أهالي طرابلس القدماء: أنّ نهر قاديشا الّذي أصبح اسمه أبي علي في طرابلس كان يُسمّى أولاً نهر الغضبان⁽²²⁾ للتعبير عن فيضانه المتكرر والجارف

(18) يوسف الحكيم: سورية والعهد العثماني، مرجع سابق، ص 227.

(19) يوسف الحكيم: المرجع السابق، ص 227.

(20) للمرجع السابق، ص 272 و228.

(21) إغناطيوس الخوري: مصطفى آغا بربر، مرجع سابق، ص 17.

(22) عبد العلي بن إسماعيل النابلسي: التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية بحقّه وقدم له هريبرت بؤسه،

الناشر مكتبة الثقافة الدينية، المركز الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، دون تاريخ، ص 55.

للمنازل والحقول والبساتين والمزروعات، لكنّ بعض المعمّرين، أي كبار السن والبالغين من العمر عمراً مديداً، يزعمون أنّه كان في منطقة جسر السوقية مستشفى، وكان يخدم فيه خادمٌ شرّسُ الأخلاق والطباع، شديدُ القوة والسطوة، اسمه أبو علي، وكانت تعتريه نوباتٌ من الغضب والجنون الشديد، شَبَّهها الناس بحالات فيضان النهر عندما تغضب الطبيعة، وتُمطر كثيراً، أو تذوب الثلوج على المرتفعات الجبلية. لذلك، قد يكون هذا النهر، اكتسب اسم أبي علي من ذلك الخادم الهائج دائماً، أو استمدّ اسمه من أبي علي عمّار، صاحب وحاكم طرابلس في العهد الفاطمي (470هـ = 1103م) ⁽²³⁾.

ولقد كانت طرابلس تنتج الحنطة (القمح) والحبوب والزيت والزيتون وعصير الكرم، وقصب السكر الذي أخذ زراعته الإفرنج (الصليبيون) عندما احتلّوا المدينة عام 1099م، وأشكال مختلفة من الفاكهة بجميع أجناسها وألوانها، ولا سيّما الليمون على جميع أنواعه ⁽²⁴⁾. حيث بلغ إنتاجها من الليمون لعام 1916، نحو 400 ألف صندوق من الليمون في السنة (الصندوق وزنه حوالي 20 كلف)، تُنتج من مساحةٍ مقدارها 2500 فدانٍ، أي ما يقارب 12 كيلو مترٍ مربعٍ. ويأتي إنتاج الزيتون في المرتبة الثانية بعد الليمون، حيث بلغ مقدار محصوله من الزيت، العام نفسه، حوالي 10,500,000 إقّة، أي 13,461,000 كلف (الإقّة = 1.282 كلف)، أو طناً من الزيت، بالإضافة إلى إنتاج كميةٍ كبيرةٍ من الصابون ⁽²⁵⁾.

وكان في طرابلس، حتّى منتصف القرن التاسع عشر، أكثر من أربعة آلاف نولٍ لحياكة الأقمشة الصوفية والحريية والقطنية، ولكن مع تقدّم الصناعة، وتطوّر آلات نسج الحرير والقطن، وتأسيس المصانع الحرفية لتحلّ مكان النول

(23) عيسى اسكندر المعلوف: مجلّة "المباحث"، المجلد 18، ص 243.

(24) جرجي بني: تاريخ سوريا، أصول ومراجع تاريخية، الطبعة الأولى المطبعة الأدبية، بيروت 1881، والطبعة الثانية، منشورات دار لحد خاطر، بيروت 1986، ص 383.

(25) محمد رفيق بك التميمي ومحمد بهجت بك: ولاية بيروت، القسم الشمالي، 2، ألوية طرابلس واللافتية، الطبعة الثالثة، دار لحد خاطر، بيروت 1987، ص 217-218.

التقليدي، بلغ عدد مصانع نسج الحرير والقطن في طرابلس من نهاية الحرب العالمية الأولى نحو 200 معملًا، تنتسج الشالات وأقمشة القمصان، والحبرات والمناديل الحريرية والستر الناعمة(الكلل)⁽²⁶⁾.

ولعلّ، أهم ما اشتهرت به طرابلس من صناعة، هي صناعة المفروشات والأثاث، التي انتشرت على نطاق واسع في المدينة، ونالت شهرةً عاليةً بمتانتها وجودتها، واستوعبت عددًا كبيراً من اليد العاملة الرخيصة والمهرة. كما عرفت المدينة تأسيس المصارف منذ عام 1893⁽²⁷⁾.

السكان

بلغ عدد سكان طرابلس لعام 1907، دون الميناء، حوالي 23436 نسمة⁽²⁸⁾، في حين، لم يتجاوز هذا العدد عام 1911، في طرابلس والميناء معا الثلاثين ألفاً، ثلاثة أرباعهم من المسلمين السنيين والربع الآخر من المسيحيين. ومعظم المسيحيين، دون الميناء، من المذهب الأرثوذكسي ويليهِ الموارنة وعدد قليل من طوائف الروم الكاثوليك واللاتين والإنجليي⁽²⁹⁾.

وفي عام 1916، بلغ عدد السكان في طرابلس والميناء معاً نحو 32563 نفساً، منهم 24028 في طرابلس، و8538 في الميناء. ولقد توزّع السكان على المذاهب الدينية والطوائف كما يلي:

1- في طرابلس: المسلمون السنّة 19954 نسمة، والروم الأرثوذكس 2643، والموارنة 1242، والروم الكاثوليك 46، واللاتين 18، والبروتستانت 51، واليهود 72 نفساً.

(26) المرجع السابق، ص 218.

(27) المرجع السابق، ص 221-222.

(28) محمد رفيق بك ومحمد بهجت بك: ولاية بيروت، المرجع السابق، ص 212.

(29) يوسف الحكيم: سورية والعهد العثماني، مرجع سابق، ص 229.

2- في الميناء: المسلمون السنة 4156 نفساً، والروم الأرثوذكس 4148،
والموارنة 234 (30).

وبعد الإحصاء العام لسنة 1932، بلغ عدد سكان طرابلس لوحدها، دون
الميناء، 41474 نفساً، منهم: 32209 مسلمون سنيون، و 1573 موارنة، و
968 روم أرثوذكس، و 663 أرمن أرثوذكس، و 784 أرمن، و 237 روم كاثوليك،
و 323 بروتستانت، و 151 سريان، و 24 يهود، و 22 مسلماً شيعياً، وستة دروز،
و 1947 نفساً من الطوائف المختلفة.

أما مدينة الميناء التي تعتبر جزءاً أساسياً من طرابلس، ولكنها مستقلة
إدارياً عنها، فبلغ عدد سكانها بإحصاء 1932 نحو 13402 نسمة، منهم: 6476
مسلماً سنياً، و 2364 أرثوذكسياً، و 250 مارونياً، و 603 أرمنياً، و 86 سريانياً،
و 42 كاثوليكياً، و 33 لاتينياً، و 30 بروتستانتياً، و 3566 نفساً من الطوائف
الأخرى (31). هذا مع العلم، أن الكثيرين من عامة الناس رفضوا تسجيل أسمائهم
في سجلات قيد النفوس الجديدة. وهكذا توزّع سكان طرابلس والميناء تقريباً،
"إلى الثلثين من الإسلام السنة، والثلث الباقي أكثره روم أرثوذكس ثم موارنة
وأرمن وقليل من البروتستانت والكاثوليك وبضعة أنفار من اليهود" (32). ولكن
كان يسود الجميع الإخاء الوطني والمودة وحسن المعاشرة وصدق المعاملة، كما
هو ممثلٌ بوضوح جلي في المجتمع الطرابلسي القديم الراقى والمحافظ على
تقاليد العربية الأصيلة (33). لأن شعاره المفضل، كان "الخلق الحسن، بما اقتضاه
من المروءة وصدق المعاملة والعطف على الفقراء والمحتاجين والأخذ بناصر
العدل حيث كان" (34). كما كانت أكثرية المجتمع الطرابلسي القديم، محافظةً على

(30) محمد رفيق التميمي ومحمد بهجت: ولاية بيروت، مرجع سابق، ص 212.

(31) إغناطيوس طنوس الخوري: مصطفى آغا بربر، مرجع سابق، ص 18-19.

(32) إغناطيوس طنوس الخوري: مصطفى آغا بربر، مرجع سابق، ص 18-19.

(33) يوسف الحكيم: مهورية المهدي العثماني، مرجع سابق، ص 229.

(34) المرجع السابق، ص 229.

حجاب المرأة، خلافاً لما أذى إليه التطور الإجتماعي والحضاري الإنساني العالمي، من نهوض المرأة في مختلف بقاع الأرض ومشاركتها الرجل في متنوع مقتضات الحياة الاجتماعية، وفي الاحتفالات العامة والخاصة وفي الأعمال الاقتصادية والمهنية والمعاهد العلمية والوظائف الحكومية وأخيراً في الانتخابات النيابية.

المجتمع الطرابلسي

لقد حافظ المجتمع الطرابلسي خلال حقبة الحكم العثماني، والثلث الأول من القرن العشرين، على معظم تركيباته التقليدية لطائفية والثقافية من جهة، والاجتماعية الاقتصادية والثقافية من جهة أخرى. ولقد كان هذا المجتمع، حتى النصف الأول من القرن العشرين، ممثلاً بالعلماء والرؤساء الروحيين والوجهاء من الأفندية والأعيان، ورجال الاقتصاد والمديرين والأطباء والصحفيين والأدباء والشعراء. وكان لكل فئة اجتماعية من هذه الفئات وضعها الاجتماعي والاقتصادي والعلمي الخاص.

1- فئة مشايخ الدين المسلمين⁽³⁵⁾

كان رجال الدين يتقدمون وفقاً لسلسلة أعمارهم على غيرهم من رجال طبقات المجتمع الأخرى. وكانت كلمة عالم تعني المتمكن من علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية والخبير والضليع في التاريخ الإسلامي، وكان للمدرسين من العلماء منزلتهم الخاصة. وتشكل هذه الفئة الدينية من قاضي الشرع الشريف والمفتي ونقيب الأشراف والمدرسين وخطباء المساجد وأئمتها.

(35) محمد نورالدين عارف ميقاتي: طرابلس في النصف الأول من القرن العشرين ميلادي، أوضاعها الاجتماعية والعلمية والاقتصادية والسياسية، دار الإنشاء للطباعة والنشر، طرابلس 1978، من صفحة 19 إلى 25 (بصرف).

- كان قاضي الشرع الشريف يتولّى، بالإضافة إلى القضاء الشرعي، رئاسة المحاكم الجزائية والحقوقية والتجارية. وكان يلي الوالي والمتصرف في التشرّيفات الرسمية. وكانت مدة خدمته سنتين، ولتجديدها كان يتوجّب عليه، بعد انتهاء خدمته الأولى، التوجّه إلى مركز المشيخة الإسلامية في اسطنبول، للفوز بولاية ثانية أو الحصول على مركز جديد في مدينة أخرى. وكان والي الولاية والمتصرف يختار أعضاء المحاكم الشرعية من وجوه المدينة وأعيانها.

- المفتي: على الرغم من أنّ مركز الإفتاء، في طرابلس، كان في الأصل مركزاً ديني، مهمته الإفتاء في القضايا ذات العلاقة بالدين، مستنداً في ذلك إلى ما تتضمنه شروحات الأئمة الأربعة من كتب الفقه الإسلامي المعتمدة، وهم: أبو حنيفة(الحنفية) والشافعي(الشافعية) ومالك(المالكية)، وابن حنبل (الحنابلة أو الحنبلية). فإنّه، مع الزمن، أُعتبر مركزاً تمثيلاً أكثر مما هو ديني. وللدليل على ذلك، أنّه عندما توفّي المفتي رشيد مصطفى كرامي، عام 1912، وقع اختيار العلماء وجهاء المدينة على ابنه عبد الحميد لإشغال منصب الإفتاء، على الرغم من أنّه كان لا يتجاوز السبعة عشرة من عمره.

- نقيب الأشراف: كان نقيب الأشراف يُسمّى إلى هذا المنصب الرفيع بفرمان سلطاني من اسطنبول. وكان للسادة الإشراف المنتسبين إلى الدوحة النبوية الشريفة، امتيازات خاصة: كإعفائهم من الخدمة العسكرية، وتخصيص نقبائهم برواتب شهرية محترمة للإنفاق على تكاياهم، ولمساعدتهم على الظهور بين الناس بالمظهر اللائق بمقامهم التشرّيفي الديني. ومن أبرز الأسر المنتسبة إلى آل البيت في طرابلس كان: آل الأزغي والسندروسي الحسيني والصيّادي والتمين والرفاعي.

- كان المدرّسون في مساجد طرابلس على جانب كبير من التبحّر في علوم الدين واللغة العربية والإمام، إماماً واسعاً وعميقاً، بالتاريخ الإسلامي. وكانوا جميعهم من خريجي الأزهر الشريف في مصر، وكانوا في مجالسهم

يَتَقَدَّمُونَ غيرهم من رجال الدين، إذ إنَّ الخطباء والأئمة لم يكن معظمهم في مستوى علمي واحد مع المدرّسين. وكان المدرّسون يقومون بعد صلاة مغرب كل يوم بإلقاء المحاضرات الدينيّة على عامّة النّاس إرشاداً لهم.

خطباء المساجد وأئمّتها: كان لأغلب مساجد المدينة خطيب وإمام واحد، باستثناء الجامع المنصوري الكبير الذي كان له خطيب وإمامان: أولهما للمذهب الحنفي وثانيهما للمذهب الشافعي. وكانت وظائف الخطابة والإمامة والتوقيف، في طرابلس، تورّث أباً عن جد، وذلك بموجب إرادة سنّية تصدر من اسطنبول، بعد حكم بشأنها من المحكمة الشرعية في المدينة، ومصادقة المشيخة الإسلامية العليا في اسطنبول. وكان آل الزغبّي يتوارثون خطابة الجمعة في الجامع المنصوري الكبير منذ مئات السنين، وآل السندروسي الحسيني إمامة المذهب الحنفي، وآل ميقاتي إمامة المذهب الشافعي بالإضافة إلى وظيفة التوقيف: أي مهمة تحديد مواعيد الصلوات الخمس، وإصدار إمساكية شهر رمضان الكريم، حيث كان الجامع المنصوري الكبير مركز الموقّت (الذي يحدد الوقت) لها منذ زمن طويل.

2 - رجال الدين المسيحيون

بما أن عدد سكان طائفة الروم الأرثوذكس، كان يلي عدد سكان المسلمين السّنة في طرابلس الميناء معاً، ويزيد قليلاً عن ربع سكان المدينة والميناء. لذا كان لمطارنة هذه الطائفة المكانة المتقدّمة على غيرهم من بقية الرؤساء الروحيين لدى طوائف المسيحية الأخرى، يليهم مطران الموارنة ثم مطران الروم الكاثوليك.

3 - فئة الأُفنديّة والأعيان⁽³⁶⁾

إذا كان رجال الدين يشكّلون الطبقة الروحية في المجتمع الطرابلسي، في نهاية القرن التاسع عشر والثالث الأول من القرن العشرين، فإنّ الأُفنديّة والأعيان كانوا يشكّلون الطبقة السياسية والزمنيّة فيه.

وعلى الرغم من تساوي مراكز الأُفنديّة والأعيان الاجتماعيّة إلى حدّ ما، إلاّ أنّه كان هناك فرقٌ بين الفئتين من حيث اكتساب اللقب أو وراثته، أو من حيث الثروة الماليّة والعقاريّة. فإنّ كلمة أفندي، كانت في الأصل، لقباً يُغنيّه الحكّام الأُفنديون، وخاصّة العثمانيون منهم، على كلّ من يرضون عنه من رعاياهم ليتوارثوه، فيما بعد، أبناً عن جد.

أمّا الأعيان، فهم من أصحاب المال والعقارات الواسعة في طرابلس، أو في جوارها، ومن أصحاب السلطة والنفوذ في المجتمعات الإقطاعيّة ما قبل الرأسماليّة، أو ممن لعب دوراً سياسياً واجتماعياً في تاريخها القديم.

ولكن، مع نهاية الحكم العثماني لبلاد الشام، حصل بعض رجال الدين والأعيان، في المدينة، بقرمانٍ سلطاني، على رتبٍ مختلفة الدرجات: من بيكٍ أو بك، إلى آغا وباشا، ومير ميران وبالا، وإلى باية أزمير المجردة وغير المجردة، وعلى أوسمةٍ مختلفة الأنواع من مجيدي إلى عثماني، وإلى مرصع وغير المرصع. وكان لكلّ رتبةٍ ألقابها والمعينة، ولباسها المميّز الخاصّ بها. "وكان لهذه الرتب والألقاب والأوسمة فهرسٌ رسمي يحتوي على ما يقارب الثلاثمائة صفحة، حيث يتضمّن درجات كلّ رتبةٍ أو وسام، والألقاب التي تُطلق على أصحابها، ومواقعها في التشرّيفات الرسميّة"⁽³⁷⁾.

ومن حيث المبدأ، كان يمكن لرجل الأعيان (العين)، أن يتعاطى أعمال التجارة، والأعمال الحرّة، كالمقاولة والوكالة والحسبة والسمرسة والمحاماة وغيرها. أمّا الأُفندي فلم يكن يتعاطى أي عملٍ مأجورٍ أو حرٍ. كما كان أبناء

(36) محمد نور الدين ميقاتي: طرابلس في النصف الأول.... مرجع سابق، ص 21-32

(37) محمد نور الدين ميقاتي: طرابلس في النصف الأول من القرن.... مرجع سابق، ص 27.

الأفندية والأعيان يَنْبِذُونَ أعمال الوظائف الحكومية الرسمية، ويُعَيِّرُونَ بالانتساب إليها. ولقد ظلَّوا على هذه الحالة حتَّى نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث بدأت تتغيَّر مواقفهم منها، وأخذوا يَنْخَرطُونَ في سلوكها، وذلك لأنَّ الوظيفة الحكومية أصبحت مركز وجاهة وسلطة يعوِّضون به عن فقدانهم مواقعهم السلطوية السابقة.

وفي ذلك الزمان، كان لجميع أفندية طرابلس وأعيانها منازل (جمع منزول)⁽³⁸⁾، مفتوحة الأبواب من الصباح الباكر حتَّى منتصف الليل. وذلك لتلقِّي فيها مراجعات الناس المحتاجين عملاً أو وظيفة، أو عندهم مسألة وقضية عالقة لدى الدوائر الرسمية، فيعملون على حلِّها، لأنَّ كلمتهم كانت مسموعة لدى الجهات الرسمية والدينية الروحية. كما كانوا مهابَي الجانب، فما دخلوا بخلافٍ وفشلوا بحلِّه.

من هنا، كان الأفندية والأعيان يتمسكون بالتقاليد والعادات الخاصة بهم تمام التمسك، فلا يسمحون لأنفسهم، ولا يغيِّرون الإخلال بها إطلاقاً. كأنَّ يتَّبع كلَّ واحد من أصحاب الوجاهة، التقاليد والتراثية في الجلوس والتكلُّم في المنازل الخاصة بكل فردٍ منهم. فلا يتقدَّم من هو أقلُّ رتبةً أو أقدمية، على غيره من الأعيان والأفندية، وأن لا يُطلق لقب أفندي أو عين على رجل دينٍ مهما علت مرتبته ودرجته، إذا لم تكن أسرته من عائلات الأفندية أو الأعيان.

وبالرغم من الخلافات، ومناقسات الوجاهة والسياسة الحادة، التي كانت تقع بين رجالات الأفندية والأعيان، إلا أنَّ هذه الخلافات، كانت تُحلَّ، في أكثر الأحيان، حُبّاً. وذلك كأنَّ يتنازل صاحب المصلحة والحاجة، والمكسب السياسي ويزور، بمبادرة شخصية، أو بمسعى من صديقٍ مشتركٍ، أو من ساعي خيرٍ، خصمه في قصره أو منزله، وأن يتعانقا ويتبادلا القُبْل أمام مناصريهما، وأن يتَّفقا على تقاسم ولعب الأدوار في السياسة العامة والمحلية، في انتخابات المجالس الإدارية، والبلدية والنيابية، والشؤون الاجتماعية والخدماتية والحياتية

(38) المنزل هو بيت استقبال الأفندي أو العين لزواره من الأفندية والأعيان وعامة الناس

الأخرى. وهذه التقاليد السياسية اللبنانية، المتوارثة من العهود ما قبل الرأسمالية، ما زالت ماثلة للعيان، ومتبعة في لبنان حتى اليوم. فمهما علا الصراخ واحتدم الصراع السياسي واشتدّ، زيارة واحدة للخصم أو المنافس، أو غزلٌ سياسيٌ يزول بعدها الصراع، وتخفّي المنافسة، وينتقل الخصمان إلى طور الصداقة والتحالف الانتخابي، وربما إلى تحالفٍ سياسي طويل الأمد.

وتزخر أخبار الخصومة الطرابلسية بين الأعيان والأفندية عن روايات المصالحة والتسامح السياسي والعائلي بين المتخاصمين. وتأكيداً لذلك، نورد هنا، بتصرّف، نصّ الرواية التالية: "كان محمود آغا خضر آغا، من أعيان مقاطعة الضنيّة المقيمين في طرابلس منذ مدة من الزمن، وكان حاد اللسان، بذيء الكلام، سلطاناً مع من يخاضعه. وقد وقع يوماً، خلافٌ وفُتورٌ بينه وبين عبد القادر باشا المنلا، مما جعله يتناوله بالقدرح والذم في منزله بحضور زوّاره من وجوه وأعيان المدينة. ولما بلغ عبد القادر المنلا موقف محمود آغا منه، قرّر زيارته، في إحدى الليالي، في منزله. وكان للوصول إلى هذا المنزل، لابدّ للزائر من اجتياز ممرٍ طويل قبل الدخول إليه. وفي أثناء اجتياز المنلا لهذا الممر سمع بأذنيه شتائم محمود آغا خضر بحقه، ولكنه واصل سيره. وما أن دخل المنزل، وبادر الموجودين بالسلام، حتى شعر الآغا بسوء تصرفاته، فاستقبله استقبالاً حاراً، وأجلسه في مكانه من المنزل، كتعبير عن منتهى التكريم للزائر. وهكذا انتهت مع هذه الزيارة الخصومة، ورجع كلّ واحدٍ منهما، يذكر الآخر بالمديح والثناء في كلّ مناسبة، كان موجوداً، أو إن لم يكن"⁽³⁹⁾.

ولهذه العادات والتقاليد المتوارثة في طرابلس، وغيرها من المناطق اللبنانية، يمكن أن نفهم، لماذا الصراع بين الشيخ محمد الجسر والزعيم الطرابلسي عبد الحميد كرامي، لم يصل إلى حدّ القطيعة السياسية، أو إلغاء الواحد للآخر بالقتال والتخاصم والإغتيال.

(39) محمد نور الدين ميقاتي: طرابلس في النصف الأول من القرن....، مرجع سابق، ص 31-32.

لم يكن المجتمع الطرابلسي متجانساً طبقياً، فكان ينقسم إلى ثلاث طبقات مستقلة، باعتبار الغنى: أي إلى أغنياء ومتوسّطين وفقراء.

فالأغنياء: كانوا، حتّى منتصف القرن العشرين، من كبار تجار المدينة، الذين يعودون بنسبهم إلى عائلات طرابلسية عريقة وقديمة، كانت تشغل في الزراعة والتجارة معاً، ولا سيّما الفائض أو الربا. إلا أنّ الأرباح التي كانت تحصل عليها تلك العائلات "من تجارة" الصابون والزيت والحريز والغنم والحبوب وأمثالها من المواضيع التجارية هي أعظم بكثير من أرباح الزراعة ودخل الأراضي⁽⁴⁰⁾. وكان أصحاب المصرف الذي تأسس عام 1893، يحصدون الأرباح الطائلة. وكان الأغنياء يختارون الحياة الهادئة، والسكن في المنازل الفخمة البديعة، حيث كان لأكثرهم القصور الشامخة، والمنازل الجميلة المبنية على أحدث طرازٍ شامي شرقي، في ألطف المواقع في طرابلس أو الميناء، أو في المصايف القريبة منهما. بالإضافة إلى امتلاك الحدائق الغناء مع البرك المائية (البحرات الشامية) داخل باحات قصورهم، وبساتين الليمون والزيتون والتوت، في جوار المدينة، يمضون فيها أوقات لهوهم وفراغهم. هذا ومع العلم، أنّ جلّ الأغنياء، كانوا من المسيحيين، في حين كان المسلمون أرباب حقول ومستغلات⁽⁴¹⁾.

ولكن في الثلث الأول من القرن العشرين لم تعد الأعمال التجارية محصورةً بالأغنياء من المسيحيين فقط، بل تعتكم لتشمل عائلات إسلامية ومسيحية معاً. وأشهر الأسر الإسلامية التي تعاطت التجارة والصيرفة هي: عدرة وعويضة وعلم الدين وعز الدين والبركة والذوق والبارودي، والسيد أديب

(40) محمد رفيق التميمي ومحمد بهجت: ولاية بيروت، القسم الشمالي، مرجع سابق، ص 224.

(41) محمد رفيق التميمي ومحمد بهجت: ولاية بيروت، القسم الشمالي، المرجع السابق، ص 225-226.

عبد الواحد. أما الأسر المسيحية، فكانت: كاتسغليس ونحاس والبُرط وحبیب ومعتوق ومسعد وفاضل ونصّور وكیروز والمر⁽⁴²⁾.

أما الطبقة الوسطى، فتألّف سواها الأعظم، من الذين يشتغلون في صناعة وطبخ الصابون وبيعه، أو يتاجرون بالحبوب والحريّر وبيع الأكمشة، أو يملكون بساتين الليمون الزيتون يشتغلون فيها ويتاجرون بإنتاجها⁽⁴³⁾.

وكانت الطبقة الثالثة، تتألّف من العمّال والصنّاع وأعمال الحمل، ومن صیّادي الأسماك وعمال البناء والزراعة وغيرها من العمال الوضيعة، وكان هؤلاء يسكنون في أسوأ أمكنة طرابلس والميناء⁽⁴⁴⁾. "وكانت الأمية تشمل جميع أبناء هذه الطبقة، وكان القليل القليل منهم من يُسَعِّدُ الحظَّ بتعلّم قراءة القرآن الكريم في الكتاتيب الموجودة في الأحياء للتمكّن من القيام بواجبات الفروض الدينية وأهمّها الصلاة، أما تعلّم القراءة فقد كان معدوماً"⁽⁴⁵⁾ آنذاك، وذلك حتّى الربع الأول من القرن العشرين.

عائلات طرابلس⁽⁴⁶⁾

إن أهمّ عائلات طرابلس هي: آل الأحدب — الأدهمي — آل أرناؤوط — آل الإمام — آل البركة — آل البارودي — آل البيسار — آل التدمري — آل الثمين — آل الجسر — آل الحداد — آل الحسيني — آل الحافظ — آل الحامدي — آل خلاط — آل الخطيب — آل الخولي — آل الذوق — آل رعد — آل الرفاعي — آل زريق — آل الزعبي — آل الزيني — آل سلطان — آل السلكا — آل سلهب — آل السندروسى الحسيني — آل شنبور — آل الشهال — آل صادق — آل الصراف — آل صوايا — آل صدقة — آل الصفدي — آل الصوفي — آل

(42) محمد نور الدين ميقاتي: طرابلس في النصف الأول....، مرجع سابق، ص 32.

(43) محمد رفيق التميمي ومحمد بهجت: ولاية بيروت، القسم الشمالي، مرجع سابق، ص 227.

(44) للمرجع السابق، ص 227، وميقاتي، مرجع سابق، ص 33.

(45) محمد ميقاتي: طرابلس في النصف الأول من القرن....، مرجع سابق، ص 33.

(46) المرجع السابق، ص 67—89.

عزالدين — آل عبد الوهاب الهندي — آل العمري — آل علم الدين — آل عدده
 — آل عويضة — آل الغندور — آل غريب — آل القتال — آل القاوقجي — آل
 كرامي — آل كاتسلفس — آل كجارة — آل المسقاوي — آل المجدوب — آل
 المقدم — آل المنلا — آل ميقاتي — آل منقارة — آل نجا — آل النحاس — آل
 نشابة — آل نوفل — آل يكن — آل يني.

اللباس

حتى النصف الأول من القرن العشرين، لم تعرف طرابلس اللباس
 الإفرنجي الأوروبي، بل حافظت على تقاليد اللباس العثماني التركي القديم. حيث
 شكّلت اسطنبول ورجالاتها آنذاك مصدر الموضة والتجّد بالنسبة لأهالي
 طرابلس⁽⁴⁷⁾. ولأنّ المجتمع الطرابلسي كان منقسماً طبقيّاً، لذلك تتوّع اللباس
 باختلاف فئات المجتمع وطبقاته.

لباس رجال الدين: كان هؤلاء يلبسون الجبة وعمامة الشاش الأبيض
 والسرّوال، ومنهم من كان يوسّع يد الجبة بحيث يجعل قطر فوحتها بحدود الستين
 سنتمراً، ويرسل من قماش عمامته على ظهره قطعة بطول عشرين سنتمراً.
 لباس الأتندية: "كان جميع الأتندية يلبسون لباس رجال الدين أي العمامة البيضاء
 والجبة والسرّوال وكانوا يتعمّدون أن تكون العمامة أرقّ سماكة من عمامة رجال
 الدين"⁽⁴⁸⁾، وذلك لمنع الالتباس في المظهر بينهم وبين رجال الدين.

- لباس الزعماء والتجار: كان لباسهم الطربوش⁽⁴⁹⁾ الأحمر العادي، الملفوف
 بقطعة من القماش الأغباني بعرض عشرة سنتيمترات، والسوكة⁽⁵⁰⁾
 (الجاكيت والسّترّة) العادية الطويلة حتى تحت الركبتين.

(47) مها كيّال: اللباس الطرابلسي في النصف الثاني من القرن العشرين (التأثير التركي)، بحث نُشر ضمن
 كتاب: المؤتمر الأول لتاريخ ولاية طرابلس إبان الحقبة العثمانية، مرجع سابق، ص 281.

(48) محمد ميقاتي: طرابلس في النصف الأول من القرن...، مرجع سابق، ص 33.

(49) يروى أنّ أول من اعتمر الطربوش الأحمر كان السلطان عبد العزيز العثماني الذي أخذه عن اليونان، وأنّ
 الناس قد استكروا آنذاك هذا الطربوش باعتباره لباس غير إسلامي، ولكن مع الزمن، اعتاد عليه الناس وعم

- لباس عامة الناس: اختلف لباسهم باختلاف أوضاعهم المادية. ولكن بصورة عامة، كانت ألْبسة هذه الطبقة تتألف من القمباز⁽⁵¹⁾ الحرير أو الديما، أو غير ذلك من الأقمشة، والسرّوال الملفوف عند البطن بشملة⁽⁵²⁾ عرضها عشرة أمتار، ومن السوكة. وكانت السوك على أشكال متعددة، منها: السوكة العادية المعروفة، ومنها السوكة المخرّجة بالحرير على صدرها وعلى أطرافها. وكان البعض يعتمر الطربوش العادي، أو الطربوش المغربي ذي الشراية السوداء أو الزرقاء الغليظة⁽⁵³⁾. بينما الفقراء كانوا " يلبسون على رؤوسهم قَبَعات من صوف طويلة ترابية اللون، وسراويل باليات ثم السراويل، وفي أرجلهم العرا حذاء ممزق"⁽⁵⁴⁾.

- وكان من عادة رجال الدين والأعيان أن يلبسوا في فصل الشتاء الجبة المبطنة بالفرو، وفي الصيف كان بعضهم يلبس القمباز والمضربية⁽⁵⁵⁾ الشامية التي تحاكي الجبة.

وكان من غير المسموح لأي كان من الناس حسر الرأس حتى ولو كانوا داخل محلات عملهم ومنازلهم. وكان يتوجّب على الشخص الذي يأتيه زائرٌ إلى

لبسه بينهم. ميقاتي: طرابلس في النصف الأول من القرن...، مرجع، ص 57. والطربوش، هو لفظٌ من أصل فارسي مشتقٌ من كلمة (سر: Sar) وتعني الرأس. و(بوش: Pus)، وتعني الغطاء. والطربوش غطاء الرأس متنوّع الأشكال، وهو عادةً وع من الجوخ الأحمر، له ذؤابة حريرية (شراية) باللون الأسود أو الأزرق. مها كيتال: اللباس الطرابلسي...، مرجع سابق، ص 284.

(50) "السوكة: كلمة من أصل لاتيني — يوناني (Sogos) وتعني سترّة انتشرت في طرابلس بواسطة الأتراك". مها كيتال: اللباس الطرابلسي...، مرجع سابق، ص 285.

(51) لباس يشبه الفستان يصنع عادةً من قماش الألاجة (كلمة تركية تعني الممبل)، أو الديمة (تصغير كلمة تمسكو) وهو ثوب رجالي ونسائي في آن معاً، ولكن القمباز الرجالي يختلف في قصته عن القمباز النسائي في شكل الكم الذي يكون عادةً فضفاضاً في القمباز النسائي. مها كيتال، المرجع السابق، ص 285.

(52) الشملة: كساء واسع يلفّ الخصر كالزئار فلذا يبلغ طوله أكثر من عشرة أمتار.

(53) محمد نور الدين ميقاتي: طرابلس في النصف الأول...، مرجع سابق، ص 57.

(54) محمد رفيق التميمي ومحمد بهجت: ولاية بيروت، القسم الشمالي، مرجع سابق، ص 227.

(55) المضربية: هي كساء أي لباس من القماش ذو طاقين بينهما حشوة من القطن.

بيته أو محلّ عمله، أن يبادر إلى اعتمار لباس رأسه وإلاّ اعتبر مستخفّاً بالزائر⁽⁵⁶⁾.

طريقة عيش سكان طرابلس

"كان سكان طرابلس يعيشون، حتّى أوائل القرن العشرين، في الأراضي المنبسطة من المدينة. أمّا الأماكن المرتفعة كأبي سمرا، فلم يكن فيها سوى منازل لا تتعدّى أصابع اليد. أمّا القبة، فكان معظم سكانها من الغرباء من أبناء قرى الشمال، وأكثرتهم من قرية حدشيت، من أعمال قضاء بشري الذين كانوا يقطنون طرابلس شتاءً، ويرحلون عنها إلى قراهم صيفاً....، حيث كان الرجال يعملون بالأجرة في بساتين الليمون وكروم الزيتون المحيطة بالمدينة. ومن الأسر الطرابلسية الأساسية التي كانت تسكن منطقة القبة وسفحها، أسرة المقدم والبيسار والكيال والعمرى، الذين كانوا يقطنون دوراً تتناسب مع وجاهتهم، أمّا باقي السكان فكانت دورهم متواضعة لا تختلف في شيء عن دور أبناء القرى، ولم يكن في محلة القبة طرقٌ معبّدة، بل كانت طرقاً ترابية تعمّها الحفر والأخاديد"⁽⁵⁷⁾.

"وكان في منبسط المدينة هذا آثار ثلاثة أبواب يغلقها الأقدمون في أثناء الحصار، وهي الباب الجنوبي لصق جامع أرغون شاه على طريق مقبرة باب الرمل، وآخر عند السراي القديم، وقد زالت معالمها في الثلاثينات (من القرن العشرين)، والثالث في سوق القمح من محلة باب التبانة. وكانت الطرقات ضيقة المسالك مرصوفة بالحجر البحصاصي الصغير الحجم. وهي لا تخلو من الحفر تقدّم عهدها. ولكن، في عام 1924، تمّ تجديد رصفها عندما كان خير الدين عدره رئيساً لبلدية طرابلس.

(56) محمد ميقاتي: طرابلس في النصف الأول....، مرجع سابق، ص 58.

(57) محمد ميقاتي: طرابلس في النصف الأول....، المرجع السابق، ص 7 و 8.

"وكانت المنازل والدور تُنار ليلاً بمادة الكاز فقط، بمصابيح ذات درجات مختلفة من قوة النور: اثنتان إلى ثلاثة إلى أربعة، إلى عشرة إلى أربعة عشرة، إلى عشرين، وأعلىها أربعون، وهذه المصابيح الأخيرة كانت تحتوي على ثريات معلقة في سقوف غرف الاستقبال، ونادراً ما يقتنيها إلا الأثرياء" (58).

وكانت مواد طهي الطعام مقتصرة على الحطب والفحم، وعلى هذا فقد كان في كل بيت موقدٌ مصنوعٌ خصيصاً لذلك، ولم تظهر بوابير الكاز (البريموس) إلا في أول الثلث الثاني من القرن العشرين، وقد اعتبر الناس ظهور البوابير نعمةً من الله لكي تخلصهم من متاعب استعمال الحطب في طهي الطعام. وكان وجود الخضار في الأسواق مقتصراً على فصول نضجها، فلم تلبث بعد انتهاء موسمها حتى تختفي بانتظار الموسم القادم (59).

(58) المرجع السابق، 8.

(59) المرجع السابق، 8.

إشكاليّة التاريخ للشخصيّات السياسيّة في المشرق العربي

في ظلّ غياب مراكز الأرشيف والتوثيق الدقيق للحراك الاجتماعي السياسي والثقافي، وللعلاقات السياسية والاجتماعية، أو للمبادلات الاقتصادية والثقافية في المشرق العربي. وفي ظلّ غياب المؤسسات الحزبية والمدنية الحكومية أو الخاصة التي تؤمّن الاستمرارية في إنتاج الفكر النهضوي، التحديثي والعلمي. في ظلّ كل ذلك، يميّز العمل السياسي والثقافي في المشرق العربي، وحتى الإداري العام والخاص، باعتماده الشخصانية الأحادية، ورفض الآخر، مهما كان عمل هذا الآخر مفيداً ومساعداً في تخطّي صعوبات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، والثقافية للمجتمع العربي، أو في تأمين انتظام واستمرارية عمل الشخصية السياسية المشرقية وتطلّعاتها السلطوية المستقبلية.

إنّ الأحادية وحب الذات العائلية الخاصة والمجتمعية للشخصية السياسية، أو الدينية المذهبية، وأحياناً للشخصية الثقافية والإدارية، يفقد العمل، على اختلاف أنواعه ودرجات إنتاجيته، قيمته العلمية الدقيقة واستمراريته التحديثية التتموية من جيل إلى آخر؛ مما أوقع المجتمعات المشرقية في التخلف والتقهقر، وفي الشخصانية القاتلة لصاحبها ولتطلّعات مؤيديه ومحبّذي مواقفه السياسية المحليّة والإقليمية والعالمية.

وبما أنّ الشخصية السياسيّة، غالباً، ما هي، إلّا استمرارية للعائلة المتوارثة الزعامة، والعمل الاجتماعي والسياسي، أو الثقافي، وحتى الديني والإداري أبناً عن جد. فذلك يعني أنّ دخولها معترك النشاط السياسي، ما هو إلّا إحياء لتقاليد عائلية متجددة دائماً بطموحات مستقبلية، في سبيل المحافظة على

إرثها وموقعها في البنية السياسية والاجتماعية، أو الطائفية المذهبية، وفي قيادة أتباعها ومؤيديها من عامة الناس على مختلف انتماءاتهم الطبقية والطائفية المذهبية والاجتماعية والاقتصادية.

فكم من عائلة سياسية، توارثت الجاه والسلطة، على مرّ الأجيال، فقدت حالياً، في المشرق العربي، دورها القيادي السياسي، ووظيفتها الاجتماعية، بسبب ابتعادها الطوعي عن الشأن السياسي العام، أو لعدم توفرّ الوريث الشرعي الكفوء للقيادة، أو لضعفها المادي والمعنوي في صراعها مع عائلة سياسية تقليدية أخرى، أو مع شخصية شعبية صاعدة استفادت من ثروة مادية محلية أو بترولية، أو من وظيفة إدارية كبيرة نافذة، أو من مهنة حرة علمية أو ثقافية أو تجارية، أو من انتماء سياسي قومي، أو حزبي، أو طائفي مذهبي.

من هنا، ما أن يقرر مؤرخ ما، أن يكتب سيرة رجل سياسي في بلاد المشرق العربي، فذلك يعني قمة الصعوبة والخطورة المنهجية، حيث تواجهه مشكلات تقنية عدّة، وإشكاليات سياسية وأكاديمية علمية كثيرة.

أولاً - إشكالية التاريخ الاجتماعي

ركّزت الكتابات التاريخية العربية المشرقية، بغالبيتها العظمى على دور الفرد في صناعة التاريخ، متجاهلة دور الجماعة وتحركاتها ونضالاتها المتراكمة في كتابة تاريخها الاجتماعي الواقعي والموضوعي. لذا مهما علا شأن الشخصية السياسية المشرقية، ودورها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، فلا يمكنها صنع تاريخ شعب ما، أو مجتمع ما، بمعزل عن قوانين تطوّر هذا المجتمع الذاتية والخاصة، أو بمعزل عن تاريخ المجتمع المشرقي ككل، وارتباط هذا التطوّر بالخارج الجغرافي الإقليمي والعالمي.

من هنا، ونحن في بداية القرن الواحد والعشرين، هل يُعقل التاريخ للشخصية السياسية المشرقية بمعزل عن تطوّر مجتمع المشرق العربي السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي؟ أم الأمانة العلمية تقضي بالتاريخ للمجتمع

ككل، ولكن دون إغفال دور الفرد كعنصر فاعل، وليس كعنصر مهيمن في عملية التطور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لوطنه؟ إذن فمن البديهي، أن لا يقع المؤرخ العربي الحالي في المحذور، وفي تكرار تجربة من سبقه من المؤرخين الذين تجاهلوا دور الجماعة في الحراك الاجتماعي، وفي الكتابة التاريخية من أجل الاقتراب من الحقيقة والواقعية، والتزام الموضوعية.

ثانياً - تقنية البحث في التاريخ الاجتماعي للشخصية السياسية:

مصادر البحث

من الناحية التقنية، تبدأ رحلة المؤرخ بالتفتيش عن المصادر الأصلية، من وثائق خاصة بالشخصية السياسية، ومن مخطوطات خام لم يُكشف النقاب عنها حتى الآن، أو من معلومات عن هذه الشخصية في المصادر والمراجع العامة، وفي المجلات والجرائد، وفي تقارير رجال السياسة والأمن، التي تناولت الحقبة التاريخية التي عايشتها تلك الشخصية السياسية. وقبل كل شيء على المؤرخ أن يلم إلماماً جيداً بقراءة مختلف أنواع الخطوط وأن يعرف طرق وأساليب فك رموزها، وذلك كي لا يقع في التردد، وفي عدم الدقة والتأويل والترجيح لمعاني بعض الكلمات، مما يفقدها معناها السليم، ويعرض المؤرخ للنقد الشديد.

اليوميّات⁽⁶⁰⁾

هي كناية عن تسجيلات يومية يدون فيها رجل السياسة أو الوظيفة الإدارية، أو التاجر أو المثقف، مشاهداته اليومية العيانية ونشاطاته المهنية، ومداخله ومصاريفه، ومقابلاته وعلاقاته الاجتماعية والاقتصادية. وهي تختلف عن المذكرات الشخصية، لأنها أكثر دقة وواقعية في تصويرها للواقع المعاش من قبل هذه الشخصية السياسية أو تلك، وفي احتوائها على خلاصة أعمالها

(60) وثيقة رقم (1) «يوميّات 1923» و(2) «يوميّات 1927».

اليومية السياسية والوظيفية الإدارية، والثقافية، ومجمل نشاطاتها الاجتماعية المختلفة، وكافة حساباتها اليومية.

المذكرات (61)

هي عادةً مخطوطات كتبها الرجل السياسي أو الثقافي أو غيرهما، بعد التقاعد عن العمل طوعاً أو قسراً، أو كان على أهبة الموت، أو على ضعفٍ في التركيز. وهذا ما يجعلها قليلة الأهمية، وغير موثوقة علمياً في الكتابة التاريخية، لأنه يغلب عليها الرأي الشخصي لكتابها، فيضمتها حسانات أعماله دون السيئات والموبقات والانحرافات الأخلاقية أحياناً، ويكثر فيها المدح لنفسه وأعماله، والانتقاد لغيره.

مشاريع العمل والأوراق الخاصة (62):

بالإضافة إلى الخطب السياسية الجماهيرية التي أقيمت في حياة الرجل السياسي، أم لم تلقَ لسبب من الأسباب، تتضمن وثائقه الخاصة، أو وثائق البيوتات والعائلات السياسية المشرقية، برامج أو تصورات سياسية واجتماعية، ومشاريع قوانين تمّ تقديمها إلى المجالس النيابية التمثيلية، إذا شغل الرجل السياسي منصباً نيابياً أو وزارياً، كما تحتوي على أوراق خاصة بحساباته الشخصية أو شركاته (63). أو وصيته (64)، وديونه وخصوصيات أسرته وأدبياته الشخصية الحميمة.

إن كل هذه الوثائق الخاصة، عادةً تكون ملك الورثة الفعليين، أو الورثة السياسيين للشخصية السياسية. وهي بالتالي تخضع للتقنين، وتقديم التعهد تلو

(61) وثيقة رقم (3) «مذكرات الشيخ محمد الجسر» و(4) «مذكرات المغير خليل تقي الدين».

(62) وثيقة رقم (5) «مشروع البكالوريا» و(6) «نظام المعنمين» و«ملحق رقم (1) بيان ناظر المعارف الشيخ محمد الجسر سنة 1925.

(63) وثيقة رقم (7) «خاتورة المعارف» و(8) «شراكتة مع آل شقير».

(64) وثيقة رقم (9) (الوصية)، ورقم (10) (حصر الإرث).

الأخر حول أهمية الكشف عنها، والسماح بالإطلاع عليها، واعتمادها في البحث التاريخي العلمي، تخليداً لدور صاحبها، ومساهماته الوطنية والاجتماعية والإنسانية. ولكن غالباً ما يصطدم عمل المؤرخ بتطلعات الورثة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وطموحاتهم الانتخابية المستقبلية، حيث يتمتع هؤلاء الورثة، أحياناً كثيرة، عن تزويد الباحث بكل الوثائق والمخطوطات الخاصة العائدة للرجل السياسي أو عائلته، ولا سيما تلك الوثائق التي تسبب اللوم والانتقاد لعمله، وتحالفاته السياسية والانتخابية السابقة. أو تلك التي تصف بشكل دقيق وسليم الحالة الاقتصادية والاجتماعية السياسية، التي شغلت حيزاً كبيراً من الحقبة التاريخية التي عايشتها هذه الشخصية السياسية أو تلك. لذا، تخضع كافة المستندات والمخطوطات الشخصية والعائلية، في المجتمع الشرقي، في ظل غياب مراكز التوثيق المختصة، للتمحيص والتشذيب، والأخذ بالرد، ولأمزجة الورثة وتحالفاتهم الانتخابية العائلية والمناطقية الحزبية المستقبلية. والسبب في ذلك، أن الورثة، عادةً يريدون توجيه مسار البحث والكتابة التاريخية نحو الإيجابيات فقط، والمساومة على حجب السليبيات إذا وجدت، إلى جانب إبراز شخصيتهم العائلية السياسية شخصية فريدة في إخلاصها وأخلاقيها ومسيرتها السياسية ونزاهتها المالية.

وثائق الأرشيف الرسمي⁽⁶⁵⁾

بالإضافة إلى الوثائق الشخصية والعائلية الخاصة، على الباحث أن يعتمد إلى التفتيش عن المصادر الأصلية في مراكز الأرشيف الحكومية والدينية والعائلية والفردية الخاصة، ومراكز التوثيق المتنوعة من مدنية وأمنية استخباراتية محلية وخارجية⁽⁶⁶⁾: كمحاضر جلسات مجالس النواب والشيوخ والوزراء⁽⁶⁷⁾،

(65) وثيقة رقم (11) «صفحة من الجريدة الرسمية»، (12) «صفحة من محاضر مجلس الشيوخ» و(13) «محاضر مجلس النواب».

(66) وثائق: رقم (14)، (15)، (16) و(17) «من أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية، والأمن الفرنسي».

وأرشف الوزارات والبلديات والكنائس والأديرة والرهبانيات، ودوائر الأوقاف المختلفة، أو في المكتبات الخاصة بالشخصيات السياسية والثقافية، ولدى زعماء الطوائف والأحزاب ممن كان على علاقة حسنة ووثيقة، أو عدائية مع هذه الشخصية السياسية أو تلك.

أرشف المجلات والجرائد⁽⁶⁸⁾

على الرغم من ضعف مقالات المجلات والجرائد السياسية اليومية والأسبوعية كمصدر للحقيقة التاريخية، إلا أنها تُعطي صورة للواقع السياسي المعاش في أثناء صدورهما، وتقدم مادةً للتوثيق الرسمي والخاص من خلال نشرها القوانين والمراسيم والتقارير الرسمية الصادرة في حينها. لذا على الباحث زيارة مراكز بعض الصحف والمجلات للوقوف على معطياتها التاريخية أو السياسية، أو الإطلاع على الكلمات والخطب السياسية، والمقابلات الصحفية التي تناولت حدثاً تاريخياً معيّناً أو عملاً ثقافياً كبيراً، أو قضية وطنية وقومية واجتماعية واقتصادية وثقافية ما.

المقابلات الشفوية (الشفهية)⁽⁶⁹⁾

إن المصدر الشفهي الموثوق، هو المصدر الأهلي الحي المتمم والمساعد للمصدر التوثيقي المكتوب، في معطياته التاريخية ووصفه للواقع بدقة من خلال تجربة حية، أو موقف سياسي وثقافي اتخذته صاحبه. من هنا على المؤرخ للشخصية السياسية، أن لا يغفل من باله المقابلات الشفوية الضرورية مع بعض

(67) وثيقة (11)، (12) و(13) وملحق رقم 1.

(68) وثيقة رقم (18)، (19) و(20) الجرائد.

(69) لتأليف كتاب عن الشيخ محمد الجسر، اعتمدنا على أكثر من خمسين مقابلة شفوية أجراها ابنه باسم. راجع عبدالله سعيد: الشيخ محمد الجسر من مجلس المبعوثان إلى رئاسات لبنان، الطبعة الأولى، دار النهار للنشر، بيروت 2005.

الشخصيات السياسية والدينية والحزبية، ومع بعض الباحثين والمتقنين ورجال الصحافة الذين رافقوا جانباً من جوانب حياة هذه الشخصية أو تلك، إن كانوا مؤيدين لها ولمواقفها، أو مناصبيها العداء السياسي والثقافي.

وفي مضمار المقابلات الشفوية، يُصاب المؤرخ أو الباحث، أحياناً كثيرة، في خيبة الأمل، وذلك عندما يقسو عليه باحثٌ ما، أو مؤرخٌ ما، أو رجلٌ سياسيٌ أو صحافيٌّ معيّن، فيكيل له كل شخصٍ من هؤلاء النصائح والإرشادات في السياسة والثقافة والأخلاق، وأصول الكتابة عن الشخصيات السياسية، وضرورة إبراز الإيجابيات فقط، إذا كان صاحب المقابلة من أنصار الرجل السياسي، أو إبراز السلبيات والموبقات والفضائح الأخلاقية، إذا كان المتكلم من أخصامه، انتخابياً وسياسياً، أو إقامة التوازن، بين الإيجابيات والسلبيات، واعتماد الموضوعية في الكتابة. أو ينصحك بعضهم بعدم الكتابة وجلب وجع الرأس. فالشخص الذي تكتب عنه كان عميلاً لدولة أجنبية، أو تابعاً لهذا السياسي الكبير أو ذاك، أو إنه كان يقبض من السفارات العربية والأجنبية أو البترولية، أو من أحد المصارف الكبيرة، أو عاش مُتسكعاً أو مُتزلّفاً، يطلب المال ويبيع المواقف السياسية والوطنية أمام أبواب السفارات، أو في البيوتات السياسية الكبرى. وذلك، كي لا تتهم بالمحاباة والانحياز السياسي الأدبي والأعشى إلى الرجل السياسي موضوع دراستك. فبنظر البعض، كيف يحق لك أن تكتب عن شخصية سياسية مشكوك في أخلاقها ومسلكتها ونزاهتها، ومطعون، أحياناً كثيرة، في وطنيتها وانتمائها السياسي والثقافي الحضاري.

ثالثاً - خطة التأليف

إن صعوبة الحصول على الوثائق الخاصة والعامة في المشرق العربي، تحتم على الباحث الأكاديمي الموضوعي أن يوازن في عمله التألفي بين كل المعطيات التاريخية المتوفرة لديه، وبين الآراء السياسية والثقافية العلمية الصحيحة والواقعية من جهة، أو المنحازة والمُعرّلة لعمله من جهة أخرى.

فيعمد بعد تجميع مادته كلمة كلمة، وثيقة وثيقة، إلى تشذيب معطياته ومعلوماته وتبقيتها من الشواذب، وإقامة المقارنة والمقاربة والمقابلة العلمية بين مختلف الوثائق والأوراق التي حصل عليها، والتي تكون عادةً متناقضة. فيدرسها بدقة وموضوعية على ضوء تقاطع معطياتها وتكاملها فيما بينها، وبين المقابلات الشفهية التي أجراها، وبين المصادر والمراجع المكتوبة عن الحقبة التاريخية والسياسية المدروسة، ويستخلص منها الفرضيات والمعطيات الضرورية لوضع الأسس السليمة لبناء كتابة موضوعية وواقعية.

الفرضيات وتصميم البحث

بعد اكتمال المادة التاريخية بكل جوانبها الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والفلسفية، يضع الباحث تصميماً علمياً، أو خطة واقعية لعمله، شرط أن يدرك الغرض التاريخي العلمي لبحثه، والصعوبات الجمة التي ستواجهه في أثناء الكتابة والانتقادات الإيجابية والسلبية الكثيرة التي ستلاحقه، أو سوف يتعرض لها بعد انجاز عمله. ولكي ينال هذا العمل رضى بعض الباحثين الجتنين والعلميين والموضوعيين من رجال السياسة والفكر والثقافة، يعتمد إلى وضع الفرضيات العامة، الجغرافية والتاريخية، والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والوطنية، التي غطت نشاط الرجل السياسي موضوع الدراسة؛ ومن ثمّ الفرضيات الخاصة بهذا الرجل من حيث مولده وعائلته ومنبته الطبقي، والاجتماعي-الاقتصادي، وتراثه الثقافي السياسي والحضاري، ومستواه العلمي، وغناه المادي الموروث أو المكتسب، وطريقة اكتساب هذا الغنى، إن كان مشروعاً أو غير ذلك. بالإضافة إلى الفرضيات عن سلوكه الإداري والوظيفي، وعن أخلاقه الشخصية والسلوكية الخاصة والعامة، وأخلاقه السياسية، أي آرائه ومبادئه، وقدرته على تحقيق المشاريع الإصلاحية التحديثية، ومقدار احترامه لمؤيديه وأنصاره وناخبيه، ولوعوده السياسية

والإصلاحية الإنمائية. كما لا بدّ من دراسة قدراته القيادية التتوبرية التجديدية، أو الرجعية المحافظة.

دراسة وتحليل المخطوطات الخاصة

بعد استعراض الفرضيات، ينتقل الباحث في السيرة الذاتية للرجل السياسي، إلى دراسة وتحليل أوراق ومخطوطات الرجل السياسي الخاصة: من يومياته ودقاتر حساباته، وكلماته السياسية ومشاريعه الإصلاحية ومراسلاته السرية إذا وُجدت، بالإضافة إلى مذكراته، والكتابات عنه في الكتب والجرائد والمجلات. فيصنّف هذه اليوميات ومعلوماتها إلى ما هو وطني محلي أو إقليمي أو دولي، وإلى ما هو سياسي بامتياز أو إنساني وأخلاقي أو إداري. ويحذف من فرضياته كلّ ما يُسيء إلى شخص هذا الرجل السياسي وعائلته من الناحية المسلكية والأخلاقية الخاصة، أو إلى علاقاته الإنسانية الكبرى التي تركت أثراً حسناً في نفوس مؤيديه وأنصاره. ولكن دون أن ينسى تحليل بعض مفاصد عصره وانغماسه في تلك المفاصد، أو اقترافه فعل الخيانة العظمى، مع الانتباه لعدم التعرّض لحياته الشخصية الحميمة والخاصة، لأنّ الهدف من دراسته، هو كتابة سيرة الرجل السياسية والاجتماعية العملية، وليس دراسة علاقاته العائلية الخاصة والحميمة. مع العلم، أنّ هذا لا يعني أن ينتقي من وثائق الأرشيف فقط ما هو إيجابي ويُهمل ما هو سلبي، فيقع عندها المؤرخ بالانحياز والمحاباة، ويفقد بالتالي مصداقيته العلمية الموضوعية.

الموضوعية في العمل

إنّ العمل التاريخي للشخصيات السياسية يتطلّب أخلاقيات وأدبيات خاصة، موضوعية ونزاهة على المؤرخ إتباعها، كي لا يقع في الغرضية والعصبية، أو في الحزبية الضيقة، أو في المحاباة وجعل الشخصية السياسية إلهاً

في السياسة والمواقف النزيهة. كما على المؤرخ أن يلتزم أقصى درجات الحذر والحياد ليقترّب من الحقيقة التاريخية كما هي، لا كما يريدّها هو أو منتقدوه أو مادحوه: حقيقة ناصعة يبيضاء خالية من الشوائب والنواقص. وعليه أن يتذكّر، دائماً، أنّه مؤرّخٌ ينشد الموضوعية النسيئة والحياد، وإذا اضطرّ للانحياز والتحرّز، فعليه التزام جانب الحقيقة التاريخية، وذلك بعد الوصول إليها، وتقديمها بأسلوبٍ سهلٍ ممتنعٍ جميلٍ، يجمع الكتابة التاريخية العلمية إلى الرواية الواقعية. وفي سبيل تحقيق ذلك، ومهما كان موضوعياً، عليه أن يبتعد عن كتابة نصّ تاريخي مخصصٍ لتمجيد شخصيةٍ سياسيةٍ معيّنة، أو يصلح لكل شخصيةٍ سياسيةٍ، كما يصلح لكل مكان وزمان (حتّى ولو حمل عنوان كتابه اسم شخصيةٍ سياسيةٍ ما). بل يعتمد التّاريخ الاجتماعي لحقبةٍ زمنيةٍ بكلّ تفاعلاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ومن خلال دراسة هذه الحقبة التاريخية، يُبرز دور هذه الشخصية السياسية أو تلك، ارتباطاً بدور كافة الفئات الاجتماعية مهما كانت أعمالهم وضيعةً وصغيرةً.

منهج التأليف:

خلال مرحلة التأليف والكتابة عن الشخصية السياسية، على المؤرّخ أو الباحث أن يدخل إلى عمق مكونات تلك الشخصية، فيدرس ملامحها الخارجية، جمالاً وقبحاً، طولاً وقصرأ، نحافةً وبدانةً، ويتفرّس في تلك الملامح ليقوم العلاقة الجدلية بينها وبين صاحبها. فيقف على وقاره وقوّة شخصيته، وثقته بنفسه، وسطوته الإدارية والسياسية، وإمكانياته القيادية، وعلى طموحه وتصميمه على تحقيق الأهداف والغايات التي عمل من أجلها.

ويستتبع منهج التأليف التاريخي إقامة العلاقة الجدلية بين مكونات الرجل السياسي الشخصية والنفسية، وبين نشاطه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي. وذلك من حيث تواضعه وقدرته على الانخراط في مجتمع الفقراء، أو مجتمع الأغنياء، على السواء، مع المحافظة على عدم التحزّب الطبقي، أو

الغرضي العصبى (من عصبية وقبلية عشائرية وعائلية)، أو الطائفي المذهبي، أو من حيث تعاطفه مع مطالب الطبقات الشعبية الدنيا، ومدى التزامه في الدفاع عن حقوق المظلومين وصغار الموظفين. أو من حيث جرائته الأدبية والسياسية، وإخلاصه الوطني، وتصميمه على محاربة الفساد والهدر المالي للدخل القومي، ومقدار سمعته الحسنة، ونفوذه السياسي القيادي في محيطه وطائفته، وفي منطقته ووطنه. أو من حيث ضعفه النفسي، وتردده في اتخاذ القرارات الوطنية أو السياسية المصيرية، مما يوقعه في الفخ السياسي والتبعية والارتهان المالي والسياسي لغيره من أصحاب الثروة والنفوذ.

وفي سبيل تحقيق غايته التأليفية الموضوعية، على المؤرخ أن يعتمد النص المُسند، أولاً، إلى وثيقة رسمية، ومن ثم إلى مخطوطة خاصة بصاحب العلاقة ثانياً، وإلى مراسلاته المالية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية ثالثاً، وإلى المقابلات الشفهية رابعاً، ثم إلى المجلات والجرائد خامساً، وأخيراً إلى المذكرات والمصادر والمراجع المعاصرة لشخصيته السياسية. كما عليه أن يقيم العلاقة الجدلية بين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السياسية للمجتمع الذي عاش فيه الرجل السياسي، وبين البيئة الاجتماعية والاقتصادية له، أي واقعه الطبقي ومصادر ثروته المالية والعقارية، وبين تربيته البيئية والدينية، والتعليمية والسياسية، وبين مشاريعه التحديثية الإصلاحية، إذا وجدت. بالإضافة إلى تطلعاته المستقبلية التقدمية أو الرجعية المحافظة، وعلاقاته بمناصريه ومخاصميهِ، ومقدار احترامه للفئات التي يقودها ويحمل قضاياها الإنسانية والخدمائية، وبين أمكنة إقامته، صيفاً وشتاءً، في المدينة أم في الريف، ونوعية مسكنه؟ هل كان يُقيم في وسط أحياء مؤيديه ومحازبيه؟ أم في مناطق بعيدة عن مراكز إقامتهم ومسكنهم ومناطقهم الانتخابية؟ أي في مناطق إقامة السياسيين عادةً، تلك المناطق المغلقة التي يصعب على عامة الناس الدخول إليها. كما يوازي بين الواقع الفعلي المعاش للشخصية السياسية، والكتابة الموضوعية عنها في نص تاريخي قريب من الواقع، نص متماسك علمياً ومنهجياً، نص يجمع بين

التحليل والتعليل والنقد والانتقاد، وبين السيرة الذاتية الخاصة والرواية التاريخية الموثوقة، مع الابتعاد قدر الإمكان، عن الأسطورة والملحمة والنص الإنشائي. فلا يجعل شخصيته السياسية إلهاً فوق الشبهات والاتهامات السياسية والأخلاقية، كما لا يظلمها أو يطمس معالمها الثقافية والوطنية والحضارية الحقّة. وأخيراً عليه أن يبتعد عن السطحيّة في كتابة سيرة الرجل السياسي. فيصوّره على حقيقته الصادقة، ويشير إلى انجازاته ومشاريعه الإنسانية الإيجابية، وإلى إخفاقاته وهفواته السياسية والإدارية السلبية. فتأتي السيرة أيةً في الدقّة العلمية والجمال اللغوي، والعمل الأكاديمي الموثّق والموثوق في آن معاً.

عائلة الجسر في طرابلس
الدور الديني

أصل العائلة وتسميتها

آل الجسر أسرةٌ مصرية الأصل من أشراف مدينة دمياط، وتدعى ببیت المائي. من المرجّح أنّها انتقلت من الديار المصرية إلى الديار الشامية حوالي سنة 1170 هجرية/1756-1757م⁽⁷⁰⁾. وأول من انتقل منها مؤسسها وجدها في طرابلس الشام الحاج مصطفى الجسر. أمّا أبرز رجالاتها الدينية والدينية السياسية حتّى عام 1980، فهم: الشيخ محمد ابن مصطفى الحاج الجسر الملقّب بأبي الأحوال الطرابلسي، وابنه العلامة الشيخ حسين... وحفيده سماحة العلامة الشيخ محمد الجسر، رئيس مجلس النواب اللبناني (1926-1932)، والشيخ نديم المستشار القانوني، والنائب عن طرابلس عام 1957⁽⁷¹⁾، ومفتي طرابلس (1961-1980).

وفي كتابه: **نزهة الفكر في مناقب مولانا العارف بالله تعالى... الشيخ محمد الجسر**، يبرر الشيخ حسين الجسر سبب انتماء أسرته إلى آل المائي بقوله: «إنّ أسرته التي هي فرعٌ من آل الرفاعي، كانت تقوم بالإشراف على توزيع فائض مياه نهر النيل على الأهالي، فذُعِيَ أفرادها بالمائي، أي صاحب الماء»⁽⁷²⁾. وكان القطب السيّد محمد الصيّادي الرفاعي أوّل من اكتسب لقب

(70) عبدالله حبيب نوفل: **ترجم علماء طرابلس وأبياتها**، مرجع سابق، ص 167.

(71) المرجع السابق، ص 45.

(72) حسين الجسر: **نزهة الفكر في مناقب مولانا العارف بالله تعالى قطب زمانه وغوث أوائه الشيخ محمد**

الجسر، المطبعة الأديبة، بيروت 1306هـ/1888، ص 36.

«المائي»، عام 1410 تقريباً⁽⁷³⁾. وتشير إحدى الروايات القديمة إلى طريقة اكتساب هذا السيد لقب المائي، عندما انتشل رجلاً من أتباعه من نهر النيل، حال دون غرقه، وكان الغريق قد استنجد به قائلاً: «أدركني أيها المائي»، فأدركه السيد محمد قائلاً: «جاءك المائي».

وتأكيداً لانتساب بيت «المائي» إلى آل الرفاعي، يذكر الشيخ محمد يمن الجسر (الذي أصبح رئيس مجلس النواب اللبناني في ظل الانتداب الفرنسي 1926-1932)، في مذكراته عن والده الشيخ حسين ما يلي: «لما ذهبت في خدمة سيدي الوالد إلى الأستانة في ربيع الأول سنة 1312هـ (1894م-1895م)، دعانا السيد أبو الهدى (الصيادي)⁽⁷⁴⁾، رحمه الله إلى تناول الطعام في منزله، وأعاد عليّ ذكر اتصال نسب بني الجسر ببني الرفاعي، وأكد لنا أننا أنساب وأقارب. ثم التفت إليّ وقال: «أنت شاب لا تؤمن حتى تنظر بعينيك إلى الدليل المستند». وأشار إلى الأستاذ توفيق الأيوبي، وكان مولياً بحفظ مكتبة الشيخ الصيادي، أشار إليه بإحضار كتاب عقد الهلال منها، وهو كتاب مخطوط في جزأين وضع منذ أكثر من قرن جاء بها ودلني على مكان الفقرة التي تتحدث عن نسب بيت المائي، ونسبتهم إلى آل الرفاعي»⁽⁷⁵⁾.

أما كيف انتقلت كنية «المائي» وشهرته، إلى «الجسر»، فلذلك طرفة نادرة أو قصة قصيرة، وهي: «أنه كان لوالدة الحاج مصطفى، الجد الأول للعائلة في طرابلس الشام، ولدان: واحدٌ بدين الجسم (ضخم وسمين) وطويل، وآخرٌ ضعيفٌ ونحيلٌ. فأطلقت على الأول لقب الجسر لضخامته وقوة بنيته،

(73) راجع شجرة عائلة آل الجسر المنشورة في كتاب عبدالله سعيد: الشيخ محمد الجسر..... مرجع سابق، ص342.

(74) كان أبو الهدى الصيادي من كبار علماء الإسلام في عاصمة السلطنة العثمانية الأستانة آنذاك، وهو صديق للشيخ حسين الجسر، والد الشيخ محمد صاحب رواية تأكيد انتساب آل الجسر بالنسب إلى آل الرفاعي. لذا تُعتبر عائلة الجسر فرعاً من آل الصيادي، الذين يعونون بنسبهم إلى آل الرفاعي. محمد يمن الجسر: مذكرات الشيخ محمد الجسر، المخطوطة والمحفوظة في مكتبة ابنه باسم في بيروت، غير مطبوعة، ص17.

(75) مذكرات الشيخ محمد الجسر، مصدر سابق، ص18.

وللدلالة على أنه عماد البيت وركن الأسرة القوي والمتين، والمدافع عنها في مجتمع كان يعتمد القوة أساساً للمحافظة على الحقوق العائلية. ويقال إن الناس شَبَّهوا جسده بالجسر لضخامته»⁽⁷⁶⁾. وأُطلق على الثاني، لقب العَظْمَة لرخاوته وضعفه وقصره. وهناك رواية أخرى حول إطلاق شهرة الجسر على عائلة المائي في طرابلس، وهي: أن والد الحاج مصطفى المائي، كان له ولدان، ولد قصير وضعيف مات في عمر مبكر، دُعي «باليسر»⁽⁷⁷⁾، وآخر طويل ودين بقي حياً سُمي «بالجسر»⁽⁷⁸⁾. وهكذا اكتسب الحاج مصطفى، جد آل الجسر في طرابلس، كنية الجسر التي حملها أفراد عائلته من بعده منذ أواسط القرن الثامن عشر وحتى اليوم.

(76) الجسر كلمة تُطلق على الطويل والضخم من الناس، وعلى الرجل الشجاع والمقدام. وكلمة الجسر، في الأصل، ما يُعبر عليه النهر، وغيره مبنياً كان أو غير مبني من حجر أو من خشب، أو هو اسم لما يوضع ويرفع مما يكون متخذاً من الخشب والألواح، والقطرة من الحجر. ومنه جسر الخشب الذي يُوضع في سقف البيت، أو في صدر الغرفة الأساسية (العَظْمَة) في المنازل اللبنانية القديمة ليكون الدعامة للقوة التي تحمل جُسور السقف.

(77) اليسر، جمع أيسار، مصدر يسر ويسر. تعني السهل والهيئ، المغلوب دائماً. الرجل السهل والمتفاد دائماً من الذي أشجع وأقوى منه.

(78) Wajih AKKARI: Shaykh Muhammad Al-Jisr A Sunni

Muslim in Lebanese Politics, A Thesis of the Degree of the Master of Arts,
Department of History and Archaeology, American University of Beirut, Beirut,
Lebanon, 1992, p1- 2(no edited)

الشيخ محمد ابن الحاج مصطفى الجسر الطرابلسي الحنفي الملقَّب بأبي الأحوال⁽⁷⁹⁾ (1793 – 1846)

دراسته ونيله إجازة الطريقة الخلوتية

هو العالم الفاضل الورع الصالح المشهور في طرابلس وغيرها بكرم أخلاقه وغزارة فضله وصلاحه. وُلد الشيخ محمد في شهر ربيع الأول من سنة 1208 (تشرين الأول 1793)، وتربى على الشيخ عبدالله دبا النقبشندي الولي الشهير باني المدرسة النقبشندية التي عُرِفَت، في طرابلس، باسمه، حيث تعلَّم محمد القرآن الشريف والكتابة. ولَمَّا بلغ الثامنة عشرة من عمره، أستاذن أباه لزيارة قبر الصوفيِّ السلطان إبراهيم بن أدهم في جيلة على الساحل السوري⁽⁸⁰⁾، فأذن له. ومن هنالك توجَّه إلى مصر للمجاورة في الجامع الأزهر الشريف للدراسة وطلب العلم، وأرسل فأخبر والده بذلك. وفي أثناء مجاورته توفِّي والده، فعاد إلى طرابلس لرؤية والدته وأخوته، ثم عاد للمجاورة في الأزهر⁽⁸¹⁾، حيث تتلمذ على عددٍ من المشايخ أبرزهم: محمد الكتبي، ومحمد نشابة، وعمر الحلبي، ومحمد الحلبي، ومصطفى المباط، وأحمد المرصفي، وإبراهيم الباحوري،

(79) للمزيد من التفاصيل عن حياة الشيخ محمد الجسر (أبي الأحوال) الصوفية وأعماله، يرجع الكتاب الهام من تأليف ولده الشيخ حسين: نزهة الفكر في مناقب... الشيخ محمد الجسر، مصدر سابق.

(80) جيلة: مرفأ في سورية، وهي أيضاً مركز قضاء في محافظة اللاذقية.

(81) حسين الجسر: نزهة الفكر.....، مصدر سابق، ص 29-32.

ومصطفى البولاقى⁽⁸²⁾. وبعد اختبارات عديدة أخذ إجازة العلم من الشيخ العالم محمد الكتبي، وإجازة الطريقة الخلوتية على الشيخ أحمد الصاوي أبي الإرشاد، وإجازة فقه الإمام أبي حنيفة النعمان. ومما يذكره الشيخ حسين عن والده الشيخ محمد: أنه سلك الطريقة الخلوتية على الشيخ عمر اليافى الصديقي قبل سلوكها على الشيخ الصاوي المالكي المذهب في الفقه والاجتهاد. ولكن الشيخ محمد امتنع عن أخذ العهد الخلوتي على أحد في البلاد الشامية، وذلك بناءً لنصيحة الشيخ الصاوي الذي قال: "أنا ربّيت محموداً (الرافعي أبي الأنوار) لبرّ الشام وربّيت محمداً (الجسر أبي الأحوال) لبرّ الحجاز"⁽⁸³⁾.

وبعد نيله الإجازتين من مصر انتقل الشيخ محمد، بطلب من الشيخ سليم الدجاني، إلى يافا وأراضي الفتوح في فلسطين، حيث أقام في قرية بيت جن، وعاش في خلوة صغيرة بجوار مسجد القرية، وأسس هناك مدرسة ابتدائية، يدرّس فيها العلم والعلوم الإسلامية التقليدية. وكان من تلاميذه فيها الشيخ عبد القادر أبو رباح الدجاني (نسبة إلى مدينة يافا في فلسطين)، والشيخ حسن سليم الدجاني⁽⁸⁴⁾. ثم عاد إلى بلده طرابلس واشتغل بالعلم والتدريس في مدارسها وجوامعها. وكان يقرأ الدروس الدينية العامة في الجامع المنصوري الكبير، وفي المدرسة الرجبية. وكان من تلاميذه، في طرابلس، شاكراً عثمان وإسماعيل وأمين المقدّم أولاد محمد المقدّم نقيب الأشراف في طرابلس آنذاك⁽⁸⁵⁾.

موقفه من حملة إبراهيم باشا المصري

مع دخول جيش إبراهيم باشا المصري طرابلس الشام، عام 1831، ظلّ الشيخ محمد وفياً للسلطنة العثمانية، فانخرط في التجمّعات والحركات المناهضة

(82) المصدر السابق، ص 31 — 32.

(83) المصدر السابق، ص 30 و 34 و 53 و 62. ويراجع أيضاً، محمد درنيقة: *الطرق الصوفية ومشايخها في طرابلس*، الطبعة الأولى، دار الإنشاء للطباعة والنشر، طرابلس — لبنان 1984، ص 265.

(84) حسين الجسر: *نزعة الفكر*، مصدر سابق، ص 26 و 27 و 59 و 60 و 67.

(85) المصدر السابق، ص 59 و 60 وعبدالله نوفل: *تراجم علماء طرابلس*، مرجع سابق، ص 45.

للحكم المصري الذي احتكر تجارة الحرير، وفرض التجنيد الإجباري، وسمح بفتح حانات المسكرات والخمرة وشربها، وقوض اقتصاديات طرابلس. وفي سبيل محاربة الجيش المصري، تورط في خطة سرية لإرسال وفد من أبناء المدينة إلى اسطنبول للمطالبة بإعادة سريعة للجيش العثماني إلى طرابلس وعكار وتخليصهما من الحكم المصري⁽⁸⁶⁾.

ويذكر الشيخ حسين في كتابه: **نزهة الفكر في مناقب الشيخ محمد الجسر**: «إن إبراهيم باشا بعد إقامته في البلاد الشامية مدة ثلاث سنوات، شاع في طرابلس أن أهالي فلسطين أو بالأحرى جبل الخليل ثاروا وقبضوا عليه وهزموا عساكره، فظهر على أهالي طرابلس السرور، وأقاموا الأفراح، كراهةً لتسلط حكم إبراهيم باشا الذي أباح المحرمات، ورغبةً منهم في رجوع حكم الدولة العلية العثمانية. وصدر من بعضهم كلمات التشفي، وأخذ عدد منهم يقرأ قصة المولد النبوي الشريف تيمناً برجوع الحكم العثماني، مما أدى إلى حصول بعض الاضطرابات في البلدة.. ولكن ظهر فيما بعد أن محمد علي والد إبراهيم باشا جاء إلى يافا وأنقذ ولده. ولكن بعض المفسدين حرروا لإبراهيم باشا بما حدث في طرابلس ونقلوا إليه أسماء أكابر علمائها ووجهائها ومشايخها، ومنهم اسم والده الشيخ محمد الجسر الذي اضطر إلى الاختفاء، مع الشيخ محمود الرافعي، أبي الأنوار، في جرد منطقة الضنية، ثم الهرب إلى قبرص⁽⁸⁷⁾.

وكان قد بلغ محمد علي باشا ثورة أهالي طرابلس على جيش ولده إبراهيم باشا، فأرسل إلى الأمير بشير الشهابي الثاني بتوجيه ولده الأمير خليل على رأس ألف مقاتل من جبل لبنان لتأديب الثائرين. فنزل الأمير خليل برجاله إلى طرابلس، في 3 تموز 1834، حيث اتحد مع قائد الحامية المصرية، وألقيا

(86) عبدالله سعيد: **الشيخ محمد الجسر**....مرجع سابق، ص 44.

(87) حسين الجسر: **نزهة الفكر**....، مصدر سابق، ص 73 و 72. ويراجع أيضا سميح وجيه الزين: **تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً منذ أقدم الأزمنة حتى عصرنا الحاضر**، دار النفائس، بيروت 1969، ص 304 و 304، ومحمد كامل البابا: **طرابلس في التاريخ**، تحقيق فضل المقدم وعمر عبد السلام التتمري، وضع فهارسه وأشرف عليه عبد الله البابا، الطبعة الأولى، جروس برس، طرابلس، ص 233-234.

القبض على 25 شخصاً من المتهمين بالمشاغبات ونشر الشائعات، وزجهم في سجن القلعة، وكان أكثرهم من أعيان المدينة وزعمائها ووجهائها⁽⁸⁸⁾. وبعد إجراء التحقيقات الشكلية مع الموقوفين، جاء أمرٌ من إبراهيم باشا بوجوب التشدد في معاقبة المشاغبين على حكمه، فعُوقِب الطرابلسيون بقتل ثلاثة عشر رجلاً من أعيانهم وعلمائهم⁽⁸⁹⁾، وقد جرى ذبحهم ظلماً كالغنم وقطع رؤوسهم وصُفِّها على بركة المَلْأحة الباقية في مكانها لليوم، وأُلْقِيَتْ جثثهم في الأسواق من سوق العطارين حتَّى المَلْأحة، كما طرحت جثثهم في الشوارع لمدَّة ثلاثة أيام، وبعدها نُقِلَت الجثث ودُفِنَت في محلة باب الحديد، بالجَنَّة المسماة جبانة الشهداء قرب خان الخِطَّاطين في طرابلس⁽⁹⁰⁾.

سفره إلى قبرص واسطنبول

كان الشيخ الجسر صائب الرأي بعيد التفكير، لذلك فإنَّه تنبَّأ بما سيكون مصير الوجهاء والعلماء الطرابلسيين من جرَّاء شمتاتهم بانكفاء إبراهيم باشا في فلسطين. فيقول الشيخ حسين الجسر: "إنَّ والده الشيخ محمد الجسر... كان

(88) جرجي بلي: تاريخ سوريا، مرجع سابق، ص 334.

(89) ملاحظة: لقد اختلف المؤرخون حول عدد شهداء أعيان طرابلس الذين أنعمهم إبراهيم باشا المصري، فمنهم من ذكر أنَّ عددهم 13 شهيداً، كما جاء في كتاب سليمان أبو عز الدين: إبراهيم باشا في سورية، المطبعة العلمية، القاهرة - مصر 1929، ص 183، وعند داود بركات كتابه: البطل إبراهيم الفاتح وفتحته قشاش 1832، المطبعة الرجمانية، بدون تاريخ، ص 127، وعند سميح الزين في كتابه: تاريخ طرابلس....، مرجع سابق، ص 306-307، أو 70 شخصاً كما ورد عند الشيخ حسين الجسر: نزهة الفكر....، مصدر سابق، ص 72، ونقلها عنه محمد البابا في كتابه: طرابلس في التاريخ.... مرجع سابق، ص 243. بينما في الواقع بلغ عددهم 16 شهيداً، وهم: أحمد أغا الحجة، إبراهيم الحاج حسن النابلسي، واليهودان بن الرفاعي، شاكر الشهاب، عبدالله علم الدين، وحسن علم الدين، وطالب حمزة، وبعد الله عذره وقد صدر أمرٌ خاصٌ بقتله، والشاعر إسحق الأدمي، وشاكر المطرجي والحاج أحمد النويدي وكلاهما موظفان في الدواوين، ومحمد رفاعي (الرفاعي) وكان يصرخ عند ذبحه "مظلوم.. مظلوم..". فأطلق العامة على أحفاده لقب المعاليقي لبقاء لسانه يقول كلمة مظلوم لمدَّة بضعة ثوانٍ حتَّى بعد الذبح، عثمان محسن وولاد من كل من عائلة سيفا ومنقاره ومستو شمس). سميح الزين: تاريخ طرابلس....، مرجع سابق، ص 306-307؛ ومحمد البابا: طرابلس في ققاريخ....، مرجع سابق، ص 243-234.

(90) سميح الزين: تاريخ طرابلس....، مرجع سابق، ص 301 و 302 و 307.

سأهراً في دار عباده علم الدين وإتته في خلال السهرة أشار إلى باب الدار ومنها إلى الساحة التي أصبحت فيما بعد المقبرة التي دفن فيها شهداء طرابلس، وقال: «إنّ عباده علم الدين سيكون من جملة مَنْ سيُلقي القبض عليهم». فلذلك، منذ تلك الليلة اختفى الشيخ محمد الجسر أبو الأحوال مع الشيخ محمود، أبي الأنوار، الرافعي، عن أنظار جواسيس إبراهيم باشا، وخرجا إلى منطقة الضنّة، ومن ثمّ إلى عكار. وبعد أسبوعٍ نزلاً ليلاً إلى القرية القلمون، الملحقة بطرابلس من ناحية الجنوب، ومنها استأجروا مركباً وسافروا إلى جزيرة قبرص... وفي أثناء إقامته في قبرص هرباً من إبراهيم باشا، تنبأ الشيخ محمد، أيضاً، باسم الشخص الذي فسّد على الطرابلسيين ووشى بهم لدى إبراهيم باشا. وبعد مدّة ظهرت حقيقة الأمر لإبراهيم باشا، وأنّ أولئك المتهمين أخذوا ظلماً. فأصدر أمره بالعفو عن المتغيّبين. كما صدر أمره أيضاً بشنق رئيس المفسدين (نعمة نوفل)⁽⁹¹⁾ الذين وشوا عنده على أولئك المنكودين تطليماً لخاطر الطرابلسيين، وورد الأمر فنُفذ في سوق الملاحّة من أسواق طرابلس⁽⁹²⁾.

وهكذا، أدى فرح أهالي طرابلس لإشاعة فشل إبراهيم باشا في بلاد الشام، واكتشاف خطّة إرسال وفدٍ من الطرابلسيين إلى الأستانة من قبل إبراهيم باشا، إلى شنق عدد من شركاء الشيخ محمد الجسر (أبو الأحوال) في طرابلس. أمّا هو فقد نجا بهروبه إلى جزيرة قبرص عام 1835، ومنها إلى اسطنبول في العام 1836، وحلف اليمين بأنّه لن يعود إلى بر الشام ما دامت الحكومة المصرية فيه. وخلال إقامته في اسطنبول، تزوّج الشيخ محمد الجسر، أبو

(91) بينما يذكر مموح الزين: «أنّ الطرابلسيين أوغروا صر يوسف باشا شريف متسلّم طرابلس، (الجديد بعد خروج المصريين)، وحسّوه على طلب قتل نعمة نوفل بسبب أنّه هو الذي نقل لإبراهيم باشا أسماء الطرابلسيين، وإنّه هو السبب المباشر لإعدام من أعدم من وجهاء وعلماء طرابلس». مموح الزين: تاريخ طرابلس.... مرجع سابق، ص 307.

(92) حسين الجسر: نزّهة الفكر.... مصدر سابق، ص 73، وتراجع ص 89؛ وعبد الله نوفل: تراجم علماء

طرابلس.... مرجع سابق، ص 167.

الأحوال، من السيدة خديجة ابنة تاجر عثمانى من آل رمضان، المتصل نسبهم إلى آل رمضان الذين كانوا حكاماً في جهات أضنه⁽⁹³⁾.

وكان والد السيدة خديجة، السيد علي بن محمد رمضان رئيس الجند لدى والي عكا عبد الله باشا (1822-1832)، ولكن عندما استولى إبراهيم باشا المصري على بر الشام ذهب بعائلته إلى قبرص ثم إلى الأستانة حيث التقى به الشيخ محمد الجسر وخطب ابنته⁽⁹⁴⁾. ولقد عُرف بنو رمضان كعائلة قديمة في بيروت، هاجرت إليها من بلدة أضنه التركية عام 1170هـ/ 1757م، عندما استولت السلطنة العثمانية على تلك المقاطعة، وأزاحت الدولة الرضائية عن كرسي الحكم فيها. وذلك بعد أن حكمت دولة آل رمضان مائة وتسعين سنة، أي من سنة 780 إلى 970هـ/ (1378-1563م). ولا تزال أوقاف بني رمضان ماثلة للعيان في تلك المقاطعة⁽⁹⁵⁾.

عودته إلى طرابلس

بعد خروج المصريين من بلاد الشام، عاد الشيخ محمد، أبو الأحوال، إلى طرابلس عام 1842، ليصبح فيها شخصية محترمة، ووجيهاً بارزاً من وجهائها، وولياً صالحاً من أولياء الله، ومتصوفاً، من كبار متصوفي عصره. ولكنه ابتعد عن السياسة، وكرس كل وقته للشؤون الدينية والتعليمية، وقيادة المنظمة «الخلوتية» الصوفية، وتباع الطريقة الرفاعية⁽⁹⁶⁾ على مسلك الإمام الشيخ أحمد الرفاعي، بعد أن أجازه بها صديقه ورفيقه الشيخ محمد الرفاعي أبو الأنوار، وقراءة الصلوات الدريدية على طريقة الأمير للمعارف الشيخ أحمد الدريد⁽⁹⁷⁾.

(93) حسين الجسر: نزهة الفكر...، المصدر السابق، ص 74.

(94) الشيخ حسين الجسر: المصدر السابق، ص 76.

(95) عبدالله سعيد: الشيخ محمد الجسر...، مرجع سابق، ص 44 و 74 و 72.

(96) لمعرفة تسلسل منح إجازة الرفاعية، يراجع ملحق رقم (2).

(97) الشيخ أحمد الدريد (أبو البركات)، (7113هـ/ 1724م - 1201م - 1786م) ولد في بني عدي، وعاش في جو ملؤه التقوى والزهادة، حفظ القرآن الكريم، ثم قصد الجامع الأزهر وتلمذ على الشيخ شمس

العدوي المالكي، وسند السيد عبد الرحمن الكزبري، ونشر مسالك ومبادئ هاتين الطريقتين بالتعاون مع صديقه ورفيقه في الدراسة والطريقة الخلوتية، الشيخ أبو الأنوار محمود الرفاعي، على السواحل السورية وفي بلاد عكار واللاذقية وبيروت وصيدا وعكار وفي نفس دمشق الشام، ويروي الشيخ عبد القادر أبو رياح الدجاني: أن الشيخ محمد الجسر أبا الأحوال كان يسلك اثنتي عشرة طريقة في زمانه⁽⁹⁸⁾.

وبعد استقراره في طرابلس، عرض عليه حاكمها العثماني، يوسف باشا، توسيع داره وبناء منزل إضافي له في الحديقة الملحقة بمسكنه، رفض الشيخ محمد ذلك، ورغب إلى الباشا بأن يرمم المدرسة الرجبية القريبة من منزله لتستوعب المريدين للطريقة الخلوتية. لقد كان الشيخ محمد يقيم أذكار الخلوتية في تلك المدرسة، وعندما هرب إلى قبرص، حولها إبراهيم باشا إلى ثكنة عسكرية، ومخزن لمؤن عساكره. فتشقت جدرانها وتلفت أخشابها. فقام يوسف باشا بإصلاح تلك المدرسة من ماله الخاص، وعاد الشيخ محمد إلى إقامة الأذكار فيها وقراءة الصلوات وتدريس الطلاب⁽⁹⁹⁾.

وفاته ورثاؤه

وفي عام 1845، سافر بزيارة إلى فلسطين حيث فاجأه المرض، فتوفي في 23 جمادي الآخرة من سنة 1262هـ / 1846م، ودُفن في مدينة اللد، حيث يعتبر قبره مزاراً ومحجة للمؤمنين المسلمين إلى اليوم⁽¹⁰⁰⁾. فرثاه أكابر الشعراء

الدين الحنفي الذي انتهت إليه تربية مريدي الخلوتية في مصر، وأخذ الفقه عن الشيخ الصمدي. وبعد وفاة الشيخ الصمدي عين الدريدي شيخاً للملكية ومفتياً على المذهب المالكي. وقف الدريدي نفسه للإهتمام بمصالح الناس، فلقبه أهل مصر بأبي البركات. ولما بلغ الثالثة والثلاثين من عمره انصرف كلياً إلى سلوك طريق الخلوتية، وظلّ ملازماً للشيخ الحنفي حتى نال منه الإجازة في الخلوتية. راجع مجلة "منبر الإسلام"، شباط 1975، ص 224-226؛ ومحمد درنيقة: الطرق الصوفية...، مرجع سابق، ص 288 و289.

(98) حسين الجسر: نزهة الفكر...، مصدر سابق، ص 56 و57 و68 و60.

(99) المصدر السابق، ص 139؛ ومحمد درنيقة: الطرق الصوفية...، مرجع سابق، ص 265.

(100) عبد الله سميد: الشيخ محمد الجسر...، المرجع السابق، ص 44.

كالشيخ حسين الدجاني مفتي يافا، والشيخ عبد القادر أبي رباح الدجاني والشيخ حسن سليم الدجاني، والشيخ عبد الغني الرافعي⁽¹⁰¹⁾. وتأكيداً لموقع عائلة الجسر الديني في طرابلس، ولمدى احترام إخوان الشيخ محمد في الطريقة الخلوتية لمكانته العلمية، ولقيادته الصوفية، ننشر فيما يلي، بعض الأبيات الشعرية المقتطعة من قصائد رثائه والمنشورة في كتاب ابنه الشيخ حسين: نزهة الفكر في مناقب... الشيخ محمد الجسر.

أولاً: من قصيدة الشاعر الشيخ عبد الغني الرافعي الطرابلسي⁽¹⁰²⁾ التي جاء فيها⁽¹⁰³⁾:

خطبٌ لديه خطيب البين قد صدعا أم سيدّ فيه هذا الدهرُ قد فُجعا
أم حادثٌ صبحُه بالبين روعنا ليت الصباح صباحُ البين لا طُلعا
أم الإمامُ أبو الأحوالِ قد وخذت⁽¹⁰⁴⁾ به قلوبُ⁽¹⁰⁵⁾ النوى أم حادثٌ وقعا
فإن يكن لا يكن جسرُ الطريق وهي وقد تهدم ركنُ المجد وانصدعا
فاسفح نجيعَ فؤادٍ مفعم حزناً فما أرى مدمع الأجفان قد نجعا

(101) حسين الجسر: نزهة الفكر....، مصدر سابق، ص 201 و 204 و 208 و 210.

(102) الشيخ عبد الغني الرافعي، هو عالم دين وشاعر. وُلد في طرابلس سنة 1236هـ/ 1820 - 1821م، قرأ القرآن الكريم على الشيخ مصطفى الحفار، وتلقّى العلم على الشيخ إبراهيم الزليمي والشيخ نجيب الزعبي الجليلاني. وكان حاد الذهن، سريع الخاطر قويّ الذاكرة والحفظ، سافر إلى دمشق الشام وأخذ عن مشاهير علمائها وأبنائها، كالشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ عبد الله الحلبي. ثمّ توجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، فقرأ على الشيخ محمد الكتبي مفتي مكة المكرمة. عاد إلى طرابلس حيث أخذ الطريقة الخلوتية عن مرشداه آنذاك الشيخ محمد رشيد ميفاتي، ثمّ لازمه وتفرّغ لإلقاء الدروس الدينية في الجامع الكبير المنصوري، فتخرّج عنه الكثيرون، ومن أشهرهم الشيخ إبراهيم الأحديب...عبد الله نوفل: تراجم علماء طرابلس...مرجع سابق، ص 183 سميح الزين: تاريخ طرابلس...، مرجع سابق، ص 493.

(103) حسين الجسر: نزهة الفكر....، مصدر سابق، ص 210-213، وعبد الله نوفل: تراجم علماء طرابلس...مرجع سابق، ص 46-47.

(104) وخذت: أسرعت

(105) قلوب النوى: سرعة وطول البعد.

وقف بمنزلة المضنى⁽¹⁰⁶⁾ مخاطبه فحبذا مربع الأحباب مرتعا
فكم معان بدت من در¹ منطقته وكم طريق على ذا الجسر قد قطعنا
وكم معالم أحياء بعدما درست دروسها فاستحالت كوكبا سطعا

ثانياً: من مرثاة الشيخ عبد القادر أبو رباح الدجاني⁽¹⁰⁷⁾:

يا أيها العارف المكحول ناظره بالسير مهلاً لقد مزقت أحشائي
يا جسر من لدروس العلم ينشرها كالدّر تحسم ما في القلب من داء
يا جسر من لطريق الهدى يوضحها بالسر بعدك في أرجاء أرجاء
يا جسر من لليتامى والعواجز⁽¹⁰⁸⁾ من شهم يواسيهم في حال لأواء
يا جسر من لذوي الحاجات يسعفهم حكيم يبيري بعزم داء دهماء
يا جسر من لأبي الأنوار يؤنسه من بعد فقدك في ساحات أنداء
شيخ الطريقة بدري المقام كذا محمدي الإرث في سر وأساء
وزان أهل طرابلس بحكمته كاللأنقية مع يافا وصيداء
هذا الإمام الهمام الحبر جسر² ولا محمد الفعل كشاف لآلئاء
هذا الذي شهدت عرب كذا عجم بفضلته واكتسى أثواب آلاء
هذا ابن خير عباد الله سيدنا محمد المصطفى الساقى لصهبا

(106) المضنى، من ضنى يضنو، أي التكوين في المرض، فكلمنا ظن المريض أنه سيشفى عاد ومريض من جديد.

(107) حسين الجسر: نزعة الفكر....، مصدر سابق، ص 205-206.

(108) العواجز: جمع عجز، بمعنى ضئيف وغير قادر على إعالة نفسه.

ثالثاً: من قصيدة الشيخ حسين الدجاني مفتي يافا، الأبيات التالية⁽¹⁰⁹⁾:

شهمٌ نقيٌّ نقيٌّ فاضلٌ فطنٌ متى تصدّى لأمرٍ غامضٍ يصب
عالي الجناح الذي شاعت مناقبه كأنه الشمس قد لاحت من الحجب
جسراً غدا لأهل الله طود وفا صاحب نفعٍ أتى من خيرة النجب
قد كان شمساً بقطر الشام بهجته به يغاث به الرحمات من وصب
ونال من تحف الجنّات منزلة لم يلق من لغب فيها ولا نصب
أيا جسر أهل الله يا مركز السعد ويا بهجة الأخيار يا معدن الحمد
ويا من لطرق الحق يرشد في الملا على قدره السامي على ذروة المجد

رابعاً: أمّا مراثية الشيخ حسن سليم الدجاني فجاء فيها⁽¹¹⁰⁾:

وبحر علمٍ وحلمٍ ما لساحله حدٌ وكم في بحار الرشد قد غرقنا
لقد بكتُه ربوع الذكر وانتحبت لما خلت منه أمسى صبحها غسقا
يا كوكباً نورَه قد غاب عن نظري وشمسه لا أرى من بعدها شققا
يهنيك مشهدك الأسمى الذي وردت بالذّ فيه بشارات بحسن بقا
والباز الأشهب والصاوي واحدهم وابن الرفاعي هم كانوا لك الرفقا
محمد الذات والأفعال كنزٌ وفا من لاذ في حبه لا يخشى تغليسا
سليح خير الورى جسر الولا فلقد همى نداه كمزن الغيث أن قيسا
له الكرامات والأسرارُ قد بهرت فاقصد لحى علاه تكثني بوسا

(109) حسين الجسر: نزهة الفكر....، مصدر سابق، ص202-204.

(110) المصدر السابق، ص 309-311.

وعند وفاة الشيخ محمد الجسر، أبي الأحوال، كان ابنه الشيخ حسين ما زال صغيراً، فلما كَبُرَ، وكان بصدد تجميع مادة كتاب عن والده، رثاه في هذا الكتاب قائلاً:

تَمَّتْ مِنْكَ وَلَكِنْ فِي رِضَاكَ وَمِنْهُ تَفَوَّكَ لَا قِيَّتَ يَتِمُّ الدَّرَّ مِنْ صَغْرِي
مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَهْدِ اللَّهُ لِيُخْرِجْهُ مِنْ السُّرُورِ
رَبِيبٌ فِي نِعْمَةٍ أَرْجُو إِلَهَ لَهَا شُكْرًا وَأَرْجُوهُ نِعْمَاهُ مَدَى الْعُمُرِ
وَأُرتَجِي مِنْهُ تَنْوِيرَ الْفَوَادِ فَذَا عَيْنُ السَّعَادَةِ هَذَا مَطْمَحُ النَّظَرِ (111)

كتاباتهِ الشعرية

ألَّفَ الشيخ محمد عندما كان مجاوراً في الأزهر كتاباً، ولكنه فَقِدَ. كما وَجِدَتْ في مكتبته عدَّةُ كتاباتٍ علميةٍ تعلّيقاً على بعض الكتب في علومٍ شَتَّى، من شعريةٍ وعلميةٍ ولغويةٍ. وكان ينظم الشعر قليلاً، ومن نظمته قصيدةٌ يمدح فيها الشيخ أحمد الصاوي. جاء فيها ما يلي (112):

دهري رمانِي بِأسْهَمِ الْأَحْزَانِ مَذْ خُضْتُ بَحْرَ الْغِيِّ وَالْعَصْبِيَانِ
كَمْ لَيْلَةٍ تَمْضِي عَلَيَّ مِنَ الْأَسَى أُرْعَى النُّجُومَ بِطَرْفِي الْوَسْطَانِ (113)
أَمْسَيْتُ مُحْتَاراً أَهْيُمُ كِفَاقِدٍ لِأَكْلِيفِهِ أَوْ عَاشِقٍ وَلَهْـوَانِ
نَادَيْتُ يَا رَبَّاهُ غَوْثاً سَيِّدِي أَرْحَمَ لِحَالِي بِالنَّبِيِّ الْعَدْنَانِي
مَنْ بَعْدَ ذَا أَلْهَمْتَ أَنْ لَا مَخْلَصَ إِلَّا بِمَدْحِ الْعَالَمِ الرَّبَّانِي

(111) حسين الجسر: نزهة الفكر.... مصدر سابق، ص215؛ وعبد الله نوبل: تراجم علماء طرابلس... مرجع سابق، ص173.

(112) حسين الجسر، المصدر السابق، ص240 و241 و242؛ وعبد الله نوبل، المرجع السابق، ص46؛ وسميح الزين: تاريخ طرابلس.... مرجع سابق، ص476.

(113) الـوسـتان: النعمان.

مقدام أكرم عارفٍ ومسلِك باب الوصول لحضرة الديّان
وإذا اعتدى قطباً لإرشاد الوري كُنّي أبا الإرشاد عن برهان
أعني به الصاوي كنز معارف ودقائق وحقائق العرفان

وقال مادحا الشيخ حسين الدجّاني(أبي رشيد) من يافا(114):

هو سيبويه هو الخليل وسعدنا كشف أسرار الكتاب المحكم
هو قطبُ دائرة العلوم جميعها هو مركزُ التحقيق مظهر مبهم
شمس المعارف والمطالع ذوالبها برّ المقاصد ملجأ للمحمي
هو حاكم الحافظ كنز دقائق بحر محيط حدّه لم يعلم
فهو المراقى للفلاح حقيقة أوج المعالي من رقاها يغنم
ماذا أقول بمدحه ولقد حوى لكنوز أوصاف الجمال المحكم

أبرز مريديه

أما أبرز مريدي الشيخ محمد في الطريقة الخلوتية وحلقات الذكر في
قبرص واسطنبول وبيروت وصيدا وغيرها، ممن لم يرد ذكرهم في متن هذا
النص، فهم: خضر ومحمد الدبوسي ومحمد الحنفي وباكير جلبي آغا القباقيبى،
أحد تجار الشام المقيمين آنذاك في الأستانة، ومحمد المنزلي، منشد المدائح
النبوية في زاوية اسطنبول الخلوتية، ومحمد ديب الدمشقي الذي تولّى مشيخة
الطريقة الخلوتية وإدارة حلقات الذكر في زاويتها بعد عودة الشيخ محمد الجسر
إلى طرابلس، ومحيي الدين الفاخوي وسعد الدين البرير من بيروت وإبراهيم
سبانو، وزكريا كنعان وأخوه ياسين من صيدا، والحاج محمود المجذوب أحد

(114) حسين الجسر: نزهة الفكر.... مصدر سابق، ص243.

أعيان صيدا وتجارها، وبكري حثيثو، وعبد السلام الجراح ومحمد أباطة الذي يعود له الفضل في إنشاء زاوية الخلوتية في صيدا. أما في عكار وطرابلس والشمال، فكان من مريديه أحمد العمر، ونجيب الزعبي الجيلاني القادري وابنه محمد، ومحمد مراد، ومصطفى آغا الأظن(الأذن)، وعبد الله المطرجي منشد الأذكار في زوايا الخلوتية زمن الشيخ محمد الجسر، ومصطفى الهندي ومحمد وعبد الفتاح القرق، وعلي وعبد الرزاق ومصطفى الرافعي ومحمد البيزة، ابن أخت الشيخ محمد الجسر ونقيب الأذكار في الطريق الخلوتية، وغيرهم⁽¹¹⁵⁾.

وهكذا وضع الشيخ محمد الجسر، أبو الأحوال، أسس التصوف الديني لعائلته من بعده. وذلك من خلال الإجازات العلمية والفقهية الدينية التي نالها من أعلى المراجع الدينية والصوفية في الجامع الأزهر الشريف والأساتذة، ومكة المكرمة والقدس الشريف والشام. وبمقتضى هذه الإجازات أصبح يُعرف بالشيخ محمد الجسر الطرابلسي الشامي منشأ، الحنفي مذهباً، والبكري طريقة ومشرباً، وسمح له بإعطاء الإجازات العلمية والفقهية، وبإطلاع أولاده وأولاد أولاده وأولادهم عليها، وعلى مسالك الخلوتية والطرق الصوفية عامة⁽¹¹⁶⁾.

وأخيراً، "كان الشيخ محمد محباً للعلم سالكاً منهج الإستقامة والهدى ملتزماً الصلاح والتقوى، مراعيّاً آداب الشريعة، زاهداً في المناصب الدنيوية، متصفاً بالأخلاق المستمدة من الزهد والورع والكرم والتوكل والرضى والتسليم، وحب الفقراء والمساكين والنصيحة لعباد الله والشفقة عليهم وإرشادهم إلى منهج الخير وسلوك طريق الحق..."⁽¹¹⁷⁾ حيث كان يهبهم كل ما يصل إلى يده من أموال ومساعدات وإكرامات. "مما دفع البعض إلى الطلب إليه أن يقتني لأولاده، من بعده، بعض العقارات، وأن يترك لهم أموالاً تعينهم على الدهر... لكن محمداً ردّ على هذا الفريق بأن ولده إن نشأ تقياً فإن الله لا يحوجه إلا إليه. وإن كان

(115) المصدر السابق، ص 38 و 72 و 73 و 99 و 100 و 103 و 105 و 119 و 120 و 125 و 126 و 134 و 173 و 182 و 183 و 187 و 221 و 225؛ ومحمد درنيقة: الطرق الصوفية...، مرجع سابق، ص 267.

(116) حسين الجسر: نزهة الفكر...، مصدر سابق، ص 38.

(117) المصدر السابق، ص 229 و 230.

بخلاف ذلك، فهو لا يريد أن يعينه بما يقتنيه له على معصية الله⁽¹¹⁸⁾. وزيادة في الزهد والتشّف، رفض عروضات حاكم قبرص ببناء التكيّات والزوايا الصوفيّة له ولأتباعه، واكتفى بأخذ مقدار القوت الضروري من البرغل والزيت من بيت المؤونه(كرار أميني). كما رفض، عندما كان في اسطنبول، هدية وزير الأوقاف العثماني في الأستانة البالغ مقدارها خمسة عشر ألف قرش، وقيل فقط، بعد الإلحاح عليه، أخذ خمسمائة قرش لتوزيعها على الفقراء. وامتنع أيضا عن قبول عرض الوزير المذكور له باستلام مشيخة التكيّة القادرية في الأستانة التي كانت من أغنى الزوايا الصوفية في عصرها⁽¹¹⁹⁾.

(118) محمد درنيقة: الطرق الصوفية....، مرجع سابق، ص 266.

والشيخ حسين الجسر: نزهة الفكر....، مصدر سابق، 237 و 238.

(119) حسين الجسر، المصدر السابق، ص 230 و 231 و 234.

الشيخ حسين
ابن الشيخ محمد ابن الحاج مصطفى الجسر
(1845-1909)

تربيته ومجاورته في الأزهر الشريف

وُلد... في طرابلس في دار بني الجسر في محلّة بوابة الحدادين⁽¹²⁰⁾ ليلة الأربعاء في 23 رمضان سنة 1261هـ/1845م من أبوين أحدهما الشيخ محمد المعروف بأبي الأحوال، الشيخ الصوفي المتبع الطريقة الخلوتية والمشهور بفضلته وصلاحه وعلمه...، والدته السيدة خديجة من بني رمضان المعروفين، والمتصل نسبهم بالرمضان الذين كانوا في جهات أضنة.

نشأ الشيخ حسين يتيمًا، إذ تُوُفي والده، وهو لم يُكمل السنة الأولى من عمره. فاعتنت به أمّه حتّى السن العاشرة، وبعد وفاتها كفله عمّه الشيخ مصطفى الجسر، فأحسن الوصاية به، وأنشأه تنشئةً حسنة. فقرأ الكتاب الكريم القرآن، وتعلّم الخط، ثمّ تلقّى دروسه العلمية الأولية على الشيخ أحمد عبد الجليل⁽¹²¹⁾ الذي كان صديقًا مقربًا إلى والده. كما قرأ على الشيخين الشهيرين عبد القادر⁽¹²²⁾ وعبد الرزاق الرفاعيين. ثمّ انتقل إلى حلقة الشيخ أحمد عرابي الذي

(120) محمد الجسر: تاريخ حياة الشيخ حسين الجسر، مخطوطة غير منشورة ومحفوظة في منزل باسم محمد الجسر في بيروت، كتبها عن والده، الشيخ محمد بن الجسر. ويراجع أيضًا عبد الله سعيد: الشيخ محمد الجسر... مرجع سابق، ص 44 و 45 و 46.

(121) الشيخ أحمد عبد الجليل، من علماء اللانقية، تلقّى علومه في الجامع الأزهر في مصر، سكن في طرابلس واهتم بالتدريس والخطابة. سميح الزين: تاريخ طرابلس...، مرجع سابق، ص 554.

(122) عبد القادر الرفاعي، هو إمام وعالم من علماء المشايخ الحنفية، يعود بنسبه إلى عائلة البيساري، وُلد في طرابلس سنة 1248هـ/1832-1833م، وتلقّى علومه الأولية فيها، ثمّ التحق بجامع الأزهر الشريف في مصر فنال إجازته العلمية، مما أمّنه ليكون مدرسًا في الأزهر عام 1275هـ/1858-1859م. وفي سنة 1280هـ/1863-1864م، تمين شيخًا لجناح الدارسين والوافدين من بلاد الشام، ومفتيًا لديوان الأوقاف، ثمّ عضواً في مجلس الأحكام. وبعد وفاة المعلّمة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية عام 1905م، عُيّن

كان يعتبر من أشهر علماء طرابلس في اللغة، فتلقى حسين عنده مبادئ الصرف والنحو والفقه⁽¹²³⁾. ولكن الشيخ حسيناً الذي ورث عن والده الإنتماء إلى الطريقة الخلوتية، وحظي بثقافة دينية عالية اندفع لمتابعة دراسته في مصر، والمجاورة في الجامع الأزهر الشريف منذ سنة 1279هـ (1862م). فانكب على التحصيل الديني والعلمي، حيث مكّنه نكاؤه من التغلب على الصعاب، حتى فاق جميع أقرانه في مختلف العلوم الدينية والعقلية واللغوية، واشتهر اسمه بين الأساتذة والطلاب في الديار المصرية والشامية⁽¹²⁴⁾.

وفي أثناء مجاورته في الأزهر، لمدة خمس سنوات، حضر دروس كتب الحديث على الشيخ مصطفى المبلط، والعلوم العربية والعقلية على الشيخ حسين المرصفي الذي أثر في تلميذه الشيخ حسين تأثيراً كبيراً. وكان المرصفي، وهو ابن الشيخ أحمد أستاذ والده الشيخ محمد، "واحداً من المشايخ المنفتحين الذين آمنوا بضرورة الإنفتاح وتحصيل العلوم الحديثة"⁽¹²⁵⁾. ولقد تتلمذ على عدة مشايخ، منهم صهره عبد القادر الرفاعي الذي أصبح مفتياً للديار المصرية، وأحمد الرفاعي، وعبد الرحمن البحراوي، وسليمان الخاني، وحسين منقارة الطرابلسي⁽¹²⁶⁾. كما نال من أستاذه، وتلميذ والده، الشيخ عبد القادر أبي رباح الدجاني الليافي، إجازة "جميع الأوراد"⁽¹²⁷⁾ الخلوتية والقادرية والدسوقية والمحوية والشاذلية، وبجميع أسماء الله الحسنى وباستعمال كل اسم منها،

الشيخ عبد القادر الرفاعي مفتياً للديار المصرية بطلب من الخديوي عباس. عبد الله نوقل: تراجم علماء طرابلس... مرجع سابق، ص 88 و 89 و 90 (بتصرف).

(123) محمد درنيقة: الطرق للصوفية...، مرجع سابق، ص 268.

(124) عبد الله نوقل: تراجم علماء طرابلس...، مرجع سابق، ص 168.

(125) حسين الجسر: الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية، الطبعة الأولى، المطبعة الأدبية، بيروت 1888. والطبعة الثانية 1933، والثالثة تقديم وتحقيق خالد زيادة منشورات جروس - برن، والمكتبة الحديثة، طرابلس - لبنان، دون تاريخ. من تقديم خالد زيادة، ص 10.

(126) محمد درنيقة: الطرق للصوفية...، مرجع سابق، ص 268.

(127) الأوراد، جمع ورد، كلمة تمني بلغة الصوفيين: قراءة الأدعية وآيات الذكر بعد تحديدها بتقسيمها أدواراً على رزمة من حبات مسبحة كبيرة، أي قراءة الدور تسبيحاً.

وبالسملة بأعدادها وبالحسابانية بعنتها وبآية الكرسي بعنتها وبسورة يس بعنتها وبكل ما يجوز له روايته في الطريقة الخلوتية وغيرها⁽¹²⁸⁾.

اشتغاله بالتدريس والإرشاد

وفي سنة 1284 هـ (1867-1868م) عاد إلى طرابلس، بالنظر لاشتداد المرض على عمه، فما إن وطأت قدماه أرضها حتّى توفّي عمه، فاضطر إلى البقاء فيها رغم ميله الشديد للرجوع إلى الأزهر. وفي طرابلس أخذ مكانة عمه الثقافية والدينية، وكمل التقليد الذي بدأه والده الشيخ محمد، فتسلّم رئاسة المنظمة «الخلوتية» الصوفية، وأخذ يرفع شؤونها الدينية. ومن أجل خدمة واجبات هذه الطريقة، قام ببناء منزل خاص في حديقة داره لإقامة الذكر الخلوتي وقراءة الصلوات باجتماع أخوان الخلوتية⁽¹²⁹⁾. واشتغل كما اشتغل والده من قبل في التدريس، والإرشاد في جامع الطينال، والتعليم الواسع في طرابلس وفي بعض مدارسها الدينية، وتحضير بعض التلاميذ لمهنة العلماء في المدينة. تهافت عليه الطلاب، من سائر المناطق والنواحي السورية واللبنانية، وذلك من سنة 1284 إلى سنة 1323 هـ (1867-1905م)، لسماع الدروس التي كان يلقاها في المدرسة الزجبية التي ورثها عن والده، والتي لم يفارقها مدّة سبع عشر سنة⁽¹³⁰⁾.

وكانت لوالده، "زاوية أخرى بالقرب من الجامع المعلق، فحولها إلى مركز لاستقبال المهنيين أيام الأعياد والمناسبات الدينية. وظلّ يدرّس العلوم الشرعية وعلم الكلام، ويلقّن مسلك الإمام فخر الدين الرازي، ويقمّ حلقات الذكر ويربي المريدين، ويمنح الإجازات في الطريقة الخلوتية"⁽¹³¹⁾.

(128) حسين الجسر: نزعة الفكر....، مصدر سابق، ص 36.

(129) المصدر السابق، ص 13.

(130) المصدر السابق، وعبد الله سعيد: الشيخ محمد الجسر...، مرجع سابق، 44-45.

(131) عبد الله نوفل: تراجم علماء طرابلس...، مرجع سابق، ص 169.

ولقد قاد الشيخ حسين الجسر حركة تعليمية إصلاحية تجديدية في صراعها مع التعليم التقليدي. حيث فهم، من خلال صداقته لرائد الإصلاح العثماني مدحت باشا، أهمية الإصلاح والتغيير في المجتمعات المشرقية. ورأى أن هذا الإصلاح يجب أن يبدأ في التربية والتعليم، وذلك بضرورة استبدال طرائق التعليم التقليدية بطرائق عصرية حديثة. ولكي يُظهر التزامه بالإصلاح الثقافي والتعليمي، أسس في طرابلس، عام 1880، «المدرسة الوطنية»، أخذت على عاتقها تطبيق الأساليب والطرائق الحديثة في التعليم، وإدخال برامج جديدة، برامج تجمع بين العلوم الشرعية والإسلامية التقليدية واللغوية، وتعليم اللغات العربية والتركية والفرنسية والرياضيات والعلوم العصرية الطبيعية والعامية⁽¹³²⁾. وبفعل هذا المنهاج التعليمي المتطور والحديث آنذاك، نالت «المدرسة الوطنية» إعجاب جميع أبناء طرابلس والملحقات، واستقطبت بذلك تدفق الطلاب إليها، من بيروت وصيدا والمناطق الفلسطينية، بالإضافة إلى طلابها من طرابلس وجوارها. وكان الشيخ حسين يعلم بنفسه اللغة العربية والدين والشريعة الإسلامية والعلوم العقلية والفلسفة. وهكذا كانت مدرسته أول مدرسة إسلامية عصرية في طرابلس تطبق الطرائق الحديثة والعصرية في التعليم والتربية، وتدرس اللغتين العربية والفرنسية والرياضيات والعلوم الطبيعية. ومن أشهر من تخرج عليه، ومن مدرسته، نخبة أبناء طرابلس منهم: الشيخ عبد الكريم عويضة⁽¹³³⁾، والشيخ رشيد رضا، منشئ وصاحب «المنار»، الذي درس على

(132) محمد نور الدين ميقاتي: طرابلس في النصف الأول...، مرجع سابق، ص 103.

(133) ولد عبد الكريم عويضة في طرابلس، وتعلم على الشيخ حسين الجسر، ثم سافر إلى القاهرة حيث التحق بالجامع الأزهر وقضى عدة سنوات ملازماً للدرس والتحصيل... ثم عاد إلى طرابلس ليمارس التعليم وإلقاء الخطب والدروس في الإصلاح الديني الاجتماعي والتفسير والحديث...، ثم يد العون إلى الشيخ صبحي الصالح، فأرسله على نفقته إلى الأزهر الشريف، ومن ثم إلى جامعة السوربون (Sorbonne) في فرنسا... توفي عام 1955. سميح الزين: تاريخ طرابلس...، مرجع سابق، ص 522. ومحمد نور الدين ميقاتي:

طرابلس في النصف الأول...، مرجع سابق، ص 106.

الشيخ حسين الجسر، العلوم العربية والشرعية والعقلية⁽¹³⁴⁾، وفضيلة الشيخ أمين عز الدين⁽¹³⁵⁾، قاضي طرابلس، والشيخ إسماعيل الحافظ⁽¹³⁶⁾، والشيخ عبد القادر المغربي⁽¹³⁷⁾، عضو المجمع العلمي العربي في دمشق، الشيخ عبد المجيد

(134) رشيد رضا: المنار والأزهر، مطبعة المنار، القاهرة، مصر 1353هـ/1934، ص141. والشيخ رشيد رضا (1282هـ/1865م — 1354هـ/1935م)، هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب، صاحب مجلة «المنار»، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد ونشأ في القلمون من أعمال طرابلس الشام، وتعلّم فيها وفي طرابلس، وتبسّك، ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف والمجالات. أشهر آثاره مجلة «المنار»، أصدر منها 34 مجلداً، وتفسير لقرآن الكريم، طبع منه اثنا عشر مجلداً ولم يكمله، ويسر الإسلام، والخلافة أو الإمامة العظمى. خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الجزء السادس، ص361-362. وأنيس الأبيش: الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، منشورات جروس — بورس، طرابلس لبنان 1985، ص24.

(135) الشيخ أمين عز الدين: زاول للتريس لمدة قصيرة في المدرسة الرسمية، وبعدما امتحن المحاماة، تولى القضاء الشرعي، ثم رئاسة الجمعية الخيرية الإسلامية في طرابلس. محمد نور الدين عارف ميقاتي: طرابلس في النصف الأول... مرجع سابق، 105 و 107.

(136) الشيخ إسماعيل الحافظ: هو " إسماعيل بن عبد الحميد بن الشيخ إسماعيل بن الشيخ أحمد الأحمدى الملقب بالحافظ، نسبته إلى قبيلة بني أحمد، المولود في قرية بني أحمد التابعة لمديرية المليا في مصر، والذي امتاز بقوة الذاكرة والحافظة واستظهار الكثير من متون العلم وأصوله، حتّى يقال إنه حفظ غيبا القرآن الكريم وصحيح البخاري بأسانيد. والشيخ إسماعيل تلميذ الشيخ حميد الجسر، قضى حياته في الوظائف الدينية العالية خارج طرابلس، «حيث شغل حتّى تاريخ تسلاخ البلاد العربية عن السلطنة العثمانية عضوية المجلس الإسلامي الأعلى في العاصمة استانبول، وعضوية المنتدى الأدبي فيها. وبعد الحرب العالمية الأولى انتقل إلى طرابلس وتعلّط المحاماة، ثمّ انتقل إلى القدس وتولّى فيها رئاسة محكمة الاستئناف الشرعية حتّى قبيل ولادة دولة إسرائيل بقليل، ليعود بعدها إلى طرابلس ويتقاعد عن العمل حتّى وفاته». محمد نور الدين ميقاتي: طرابلس في النصف الأول... مرجع سابق، 104 و 105.

(137) كان الشيخ عبد القادر المغربي: من أشهر علماء طرابلس في القرن العشرين. "ولد في طرابلس، وتعلّم على الشيخ حسين الجسر، وأقن اللغة العربية كل إتقان....، سافر في إلى الأستاذة حيث تلقى دروسا على الشيخ جمال الدين الأفغاني. وعندما عاد إلى طرابلس أخذ يمارض سياسة السلطان عبد الحميد الثاني، فلاحقته الإدارة العثمانية، مما اضطره إلى الهروب إلى مصر حيث التقى في عداد محرري جريدتي «الظاهر» و«المؤيد» المصريين... بقي في القاهرة حتّى إعلان الدستور العثماني عام 1908م. ثم عاد إلى طرابلس وأصدر جريدته «البرهان»، وأخذ يناضل في سبيل الإصلاح وتحرير المرأة المسلمة من قيود الجهل، وكان من دعاة رفع الحجاب، فقام في ذلك للكثير من مظالم ذوي اضطهاد علماء زمانه ورجال الدين المحافظين... وعندما اشتدت عليه الحملة بسبب آرائه الحرة... رحل عن طرابلس واستوطن في دمشق. وفي أيام الحرب العالمية الأولى رأس بأمر من جمال باشا تحرير جريدة " الشرق"، وبعد انتهاء

المغربي⁽¹³⁸⁾ والشيخ محي الدين عيس⁽¹³⁹⁾ وجرجي بني⁽¹⁴⁰⁾ وغيرهم، ونجلاه الشيخ محمد يمن الجسر رئيس مجلس النواب اللبناني (1926—1932). ويقول الشيخ رشيد رضا الذي درس في المدرسة الوطنية وتلمذ على الشيخ حسين الجسر: "دخلت المدرسة الوطنية الإسلامية، وهي أرقى من المدرسة الرشدية، وجميع التعليم فيها باللغة العربية إلا اللغتين التركية والفرنسية، وتُدْرَس فيها العلوم العربية والشرعية والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية. وكان أستاذنا العلامة الشيخ حسين الجسر الأزهري هو المدير لها بعد أن كان الذي سعى هو لتأسيسها، لأنّ رأيه أن الأمة الإسلامية لا تصلح وترقى إلا بالجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا على الطريقة العصرية الأوربية مع التربية الإسلامية الوطنية تجاه التربية الأجنبية في مدارس الدول الأوربية والأميركانية..."⁽¹⁴¹⁾.

وفي عام 1882، وبعد عزل مدحت باشا من رئاسة الوزراء العثمانية (الصدارة العظمى)، قويّ التّيار المحافظ المعادي للحركة الإصلاحية العثمانية ونهضتها التعليمية والثقافية. فأُقفِلت معظم المدارس التي طبّقت المناهج الجديدة، ومنها «المدرسة الوطنيّة» في طرابلس. وبعد إقفال مدرسته، انتقل الشيخ حسين

الحرب، انصرف للتّكريس في الجامعة السورية، وشغل عضوية للمجمعين العلميين في كلّ من دمشق ومصر، له عدّة مؤلفات في اللّغة العربية والقضايا الاجتماعية. سميح الزين: تاريخ طرابلس...، مرجع سابق، ص532. و محمد نورالدين ميقاتي: طرابلس في النصف الأول...، مرجع سابق، ص 106 و 107. (138) تولى الشيخ عبد المجيد المغربي، زمنا طويلا، أمانة الفتوى في طرابلس حتّى نّخاه عنها الفرنسيون بسبب معارضته لهم. اشتهر باضطلاع الواسع في علم الفرائض، وترك في هذا العلم عدّة أبحاث مطبوعة. كان خطيبا موهبا، إذا تكلم بموضوع تمنّى السامع أن لا يسكت. محمد نورالدين ميقاتي: طرابلس في النصف الأول...، مرجع سابق، ص 107.

(139) وُلد الشيخ محي الدين عيس في ميّاء طرابلس (الأسكلة قنينا ومدينة الميّاة حاليا)، «تلقّى العلم على الشيخ حسين الجسر...، اتّخذ للتدريس مهنة، وكان من حفظة القرآن الكريم، ترك مجموعة شعرية فُتت بعد وفاته عام 1945». سميح الزين: تاريخ طرابلس...، المرجع السابق، ص547.

(140) جرجي بني: هو الكاتب والمؤرخ، وصاحب مجلّة «المباحث»، وُلد وتعلّم في طرابلس، وضع تاريخا لسورية، يُعَد من أوفى المراجع في نوعه آنذاك، صدر عن المطبعة الأدبية في بيروت، عام 1881. اشترك مع أخيه صموئيل في تحرير مجلة «المباحث»، حيث أخذَا على عاتقهما نشر البحوث التاريخية العلمية، والمواضيع الجديدة والنادرة في حينها. سميح الزين: تاريخ طرابلس...، المرجع السابق، ص545-546.

(141) شكيب أرسلان: لشيخ رشيد رضا وأخاه أربعين سنة، دمشق 1927، ص 26.

إلى بيروت، حيث استلم إدارة المدرسة السلطانية التابعة لجمعية المقاصد الإسلامية الخيرية، التي لم يشملها قرار الإقفال، كالمدارس الأخرى، لأنها لم تكن تنتمي إلى برنامج التنظيمات للإصلاح والتحديث. ولأن أعضاء مجلس إدارتها كان لهم نفوذ واسع في اسطنبول آنذاك⁽¹⁴²⁾. وهناك التقى بالشيخ محمد عبده المنفي من مصر، الذي كان يدرس فيها كأستاذ زائر، وبأحمد عباس الأزهرى مؤسس الكلية الإسلامية⁽¹⁴³⁾.

وفي بيروت، مكّنه بقاءه فيها، من قراءة معظم الكتب المتوفرة باللغة العربية آنذاك، والمترجمة إلى اللغة العربية في الكلية الإنجيلية السورية (الجامعة الأميركية لاحقاً)، وخصوصاً المترجمة في مجالات الطب والطبيعات والأحياء والفيزياء، ومقابلة العلماء البيرونيين، وحضور المناقشات والندوات والمؤتمرات⁽¹⁴⁴⁾.

آثاره الفكرية ومؤلفاته

عندما عاد الشيخ حسين، عام 1882، إلى طرابلس للتعليم فيها، أخذ بتأليف الكتب التي كان بعضها، على الرغم من تعاليمه الإصلاحية، ذات طابع إسلامي. فلقد ترك من الآثار الثقافية والكتب المطبوعة وغير المطبوعة ما يزيد على الخمسة عشر مؤلفاً. وأشهر المطبوع منها⁽¹⁴⁵⁾: **نزهة الفكر في مناقب مولانا العارف بالله تعالى قطب زمانه وغوث أوانه الشيخ محمد الجسر، (المطبعة الأدبية 1888)**، الذي كان باكورة أعماله التأليفية، تكريماً لوالده الشيخ محمد وسيرة حياته الصوفية العلمية؛ و**الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة**

(142) حسين الجسر: **نزهة الفكر**..... مصدر سابق، ص 139؛ وعبد الله سعيد: **الشيخ محمد الجسر**....، مرجع سابق، ص 45.

(143) صبحي صالح: **نثر اللآلئ**، طرابلس 1956، ص 11—12.

(144) حسين الجسر: **الرسالة الحميدية**.... تقديم خالد زيادة، ص 11.

(145) عبد الله نوفل: **تراجم علماء طرابلس**....، مرجع سابق، ص 168 و 169؛ محمد رفيق بك ومحمد بهجت بك:

ولاية بيروت، القسم الشمالي، مرجع سابق، ص 257 و 258؛ وسميح الزين: **تاريخ طرابلس**....، مرجع

سابق، ص 474؛ وأنيس الأيض: **الحياة العلمية**....، مرجع سابق، ص 333.

الإسلامية و حقيقة الشريعة المحمدية (المطبعة الأدبية 1888)، التي تُرجمت إلى اللغات التركية والفرنسية و«أردو» الباكستينية. ولقد جاء هذا الكتاب دفاعاً عن الإسلام ديناً وشرعاً، وكان الهدف منه الإثبات أن الإسلام هو لكلّ زمان ومكان، ولا يُناقض العلوم الحديثة. والهدية الحميدية لمحافظة العقائد الإسلامية، وإشارة الطاعة في حكم صلاة الجماعة، (مطبعة البلاغة 1891) والبدر التمام في مولد خير الأتام (مطبعة البلاغة 1897)، ومهذب الدين، والذخائر في الفلسفة الإسلامية، وعلم تربية الأطفال سعادة النساء والرجال. وبعد زيارته الأولى لاسطنبول، عام 1894، بدعوة من السلطان عبد الحميد الثاني، ألف كتابه: الحصون الحميدية في قصر يلديز. يضاف إلى هذه المجموعة من الكتب الدينية والفلسفية المطبوعة، مقالاته في جريدة «طرابلس»، وقد جُمعت وطُبعت تحت عنوان رياض طرابلس الشام، فبلغت عشرة مجلدات، وهي مقالات في مختلف المواضيع، وكلها بليغة العبارة غزيرة المادة عميقة الأبحاث. أمّا مؤلفاته غير المطبوعة فأشهرها: الجوهر المكنون، والكواكب الدرية في الفنون الأدبية⁽¹⁴⁶⁾. وهو من أبدع ما كُتب وألّف في الأدب العربي لأنه يبحث في علم البديع والعروض والإنشاء.

نظم الشعر الرائع، وهو ابن سبع عشر سنة⁽¹⁴⁷⁾. وكان من أوّل منظوماته مقطعٌ غزلي قال في مطلعته:

أقول لشادن⁽¹⁴⁸⁾ والناس سكرى بما قد حاز من زهرٍ وزهرٍ
ألا يا بدر لو تُصغي لحالي إذن لعذرتني وحمدت أمري

(146) عبد الله نواز: تراجم علماء طرابلس...، مرجع سابق، ص 169.

(147) المرجع السابق، ص 169 و 170.

(148) شادن هو ولد الغزال والظبية.

كما نظم القصائد الواسعة الشهرة، والمقاطع الطنانة في سائر مواضيع الشعر، وبلغ ما يُحفظ له أكثر من ثلاثة عشر ألف بيتٍ من الشعر المنتخب.

ومن أطف شعره الأدبي في التورية⁽¹⁴⁹⁾:

وشريف ساق فعلاً حسناً ثم أبدى سيئاً طول الزمن
كلّما رمت مجازاة له بقيح ذكرت نفسي الحسن

وقال في التورية المهيأة⁽¹⁵⁰⁾:

نزل البراغ على الصحيفة واغتدت⁽¹⁵¹⁾

يُذري عليها الرملَ حتّى ظلّت

فكانت زوج لها سكن الثرى لبست عليه حدادها وترملت

ومن بديع⁽¹⁵²⁾ وجميل غزله:

يا قمرأ ضاء به الغيهب⁽¹⁵³⁾ أوجهك المشرق أم زينب

تلك التي عند عذيب ألقا أظماً قلبي ثغرها الأثنب⁽¹⁵⁴⁾

وعن شذا الزهر روى ثغرها أي حديث نشره طيب

وقال في قصيدة حماسية:

تركيّة اللحظ ولكن إلى آل صباح وجهها يُنسب

تروي عن ألبانة أعطافها⁽¹⁵⁵⁾ حديث لهنّ كله معجب

(149) التورية هي مصدر ورى، وهي في البديع أن يؤتى بلفظ له معنيان، أحدهما قريب والآخر بعيد، ويُراد به اليميد ويورى عنه بالقرب، أي يُستعار عنه بمعنى آخر، ويُقال له أحيانا الاستعارة.

(150) الموافقة، أو الإبدال الموافق. والنهاية عند البديعيين، هي أن يُطلق لفظ له معنيان أحدهما قريب والآخر بعيد، فُراد باليميد منهما، ويورى عنه أي يُستعار عنه بالقرب.

(151) اغتدت اغتداء: أي بَكَرت.

(152) البديع في الأدب والشعر من العلوم العربية، وهو علم يُعرف به أساليب وجوه تحسين الكلام.

(153) المغيّب الظلمة والليل الشديد السواد.

(154) الأثنب: هو الأبيض الأسنان ورقيقها، وحسنها.

العزُّ يشري بالنفوس فيُحْمَلُ والذَّلْ لا يرضى به من يعقلُ
والموتُ في ظلِّ الصوارمِ⁽¹⁵⁶⁾ والقنا عين الحياة صفا لديها المنهلُ
يَسْتَعِزُّ البطلُ الكمي⁽¹⁵⁷⁾ وروده ويؤدُّ لو منه نعلُ⁽¹⁵⁸⁾ وينهلُ
والعيشُ في ظلِّ الجبانةِ قد غدا مرُّ المذاقِ يَقلُّ عنه الحنظلُ⁽¹⁵⁹⁾

وله قصيدةٌ عامرةٌ في محاسن طرابلس ومنتزهاتها عدد أبياتها 106، تُعْتَبَرُ من درر الشعر وبديعه، نَقُتْطِفُ منها هذه الأبيات⁽¹⁶⁰⁾:

يا قاصداً داراً بها يطربُ فؤادُه دونك ما تطلبُ
عَرَجَ على الفحاء واقصدُ بها منازهاً عيشي بها طيبُ
منازل تبسمُ عن بهجةٍ وتغرُّها عن فرحِ أشنبُ
يسلو بها الصبُّ جمال الذمي ينشدُ ما دعدُ وما زينبُ

وتتجلى القمة الروحية الصوفية في شعر الشيخ حسين الجسر في كتابه، المنظومة المولدية⁽¹⁶¹⁾ «المسمّاة «البدر التمام في مولد الأنام»، الذي نشره عام 1898م. وهو كتابٌ يتضمّن قصّة المولد النبوي بشعرٍ منظومٍ، ومما جاء في مقدّمته⁽¹⁶²⁾:

حمداً لمن بعث النبي رحيماً
بالمؤمنين وزادَهُ تكريماً

(155) البانة: واحدة للبان، في الأصل، شجرة من فصيلة البانيات ذو أوراق طويلة، بيضاء الزهر، وهنا يقصد بها اللغات الجميلة المشوقة للقوام. أعطاقها: جانبها.

(156) الصوارم: السيوف القواطع.

(157) البطل الكمي: أي الشجاع، أو لابس السلاح الوافي.

(158) يعلّ وعلّ: شرب بعد الشربة الأولى مرة ثانية وثالثة، أو سقاء بعد الشربة الأولى ثانية وثالثة.

(159) الحنظل: نبات يمتدّ على الأرض كالطبخ، ثمرة يسقى بالهميد يشبه ثمرة الطبخ، إلا أنّه صغير جداً، وهو شديد المرارة يُضْرَبُ به المثل.

(160) عبد الله نوقل: تراجم عظماء طرابلس، ...، مرجع سابق، ص 170.

(161) تَكَرَى مولد النبي محمد الشريف.

(162) محمد رفيق التميمي ومحمد بهجت: ولاية بيروت، مرجع سابق، ص 250.

أنشأه من أصل زها⁽¹⁶³⁾ تفخيما
 وأنار فيه الكائنات عموما
 صلوا عليه وسلموا تسليما
 أهلاً ببهجتها وغرة فجزها
 أهلاً بحكميتها ونقطة سرها
 أهلاً بختم المرسلين عموما

وقد أضاف بعض الأبيات الشعرية المصنفة قدوداً لتتشد في أثناء تلاوة المولد، قائلا⁽¹⁶⁴⁾:

أضأتُ شموساً بأفق الحجاز
 وفيكمُ أنارتْ قلوبُ العباد
 هداكمُ دعانا لخير المجاز
 ففترنا جميعاً ونلنا المراد
 إليكمُ شكوتنا صروف⁽¹⁶⁵⁾ الزمان
 وجور الرزايا وظلم الطغام⁽¹⁶⁶⁾
 وفيكمُ رجوتنا بلوغ الأمان
 ونيل الأمانى بدار السلام
 فيا آل طه⁽¹⁶⁷⁾ أغيثوا الدخيل
 ومثوا بوصل شفاء القلوب
 بجاء التهامي⁽¹⁶⁸⁾ العظيم الجليل

(163) زها: أشرق ولما وزاد.

(164) محمد رفيق التميمي ومحمد بهجت: ولاية بيروت، مرجع سابق، ص 251 و 252.

(165) صروف الزمان: مصائبه ونوائبه.

(166) الرزايا: أرذل الناس، والرذال هو الرديء في كل شيء؛ والطغام: هم أوغاد الناس وأوباشهم والحمقى منهم.

(167) طه هي بمعنى رجل في اللغة الحبشية، هو كنية النبي محمد أطلقها عليه أهل الحبشة (اثيوبيا) عندما استنجد بهم الرسول العربي.

أخلاقه ومآثره الإجتماعية

ولقد كان الشيخ حسين في طرابلس من أكابر رجالاتها وعلمائها بعلمه وسعة معرفته وإطلاعه، وغزارة إنتاجه الفلسفي والروحاني الديني والفكري الأدبي. كما كان عضدها الممتاز بسعة صدره وحلمه، وكانت داره تزدهم دائماً برجال الوجاهة والفضل والأدب من سائر الملل، وكان بعيداً عن التعصب، داعياً إلى المحبة والتآلف بين أبناء الوطن، والحادثة الآتية التي يرويها عبد الله نوفل تؤكد ذلك:

«تشاجر يوماً مسلماً ومسيحياً، فقتل المسيحي المسلم، فاستاء بعض المسلمين، وخوفاً من الفتنة تدارك المترجم الأمر في اليوم ذاته، وكتب مقالة إضافية في جريدة «طرابلس» حَضَّ فيها على نزع بذور الشحناء والعدول إلى التحابب والتآلف بين أبناء الوطن الواحد، ورصعها بالآيات والأحاديث الشريفة والحكم الرائعة من قلمه البليغ قائلاً: إِنَّ المسيحيين هم أخوانٌ لنا في السراء والضراء، وكنت إذ ذاك في أوائل الشباب، فتميلتُ (سكرت) بخمرة تلك المقالة الرائعة، ودهشت لمعناها ومينائها ولما كان من تأثيرها الحسن عند الطائفتين، فنظمت في مدح منشئها هذين البيتين:

يا جسر إنك بالحقيقة مفردٌ بعلومه وبذاته وصفاته
لو أنشأ الرحمن مثلك نافذاً ارتدَّ باغي الشرِّ عن حركاته»⁽¹⁷¹⁾

(168) التَّهَامِي: هو المنسوب إلى تهامة في بلاد الحجاز، وتهامة بالأصل هي سهل ساحلي ضيق غربي جزية العرب، محصورٌ بين جبال السارة والبحر الأحمر. ولكن المقصود بها هنا مدينة مكة المكرمة.

(169) البرايا: هي جمع البرية أي الخلق والبشر.

(170) الكروب: جمع كرب أي الحزن.

(171) عبد الله نوفل: تراجم علماء طرابلس... مرجع سابق، ص 171 و 172.

... ويتابع عبد الله نوفل مدحه للشيخ حسين الجسر قائلاً: " وذهبت مع صهري لداره فرأيناها مكتظة بأفاضل القوم للثناء على غيرته وفضله، فقدمت إليه البيتين فسرّ بهما، وأجابني بردّ الله مثواه:

ما عملت يا بني إلا الواجب وما يأمر به دين الإسلام، وأنت حفظك الله أكبرت علمي وأثنت على الواجب. فيا لله ما أشرف تلك النفس وأكرم أخلاقه»⁽¹⁷²⁾.

ومما يدل على تواضعه وكرم أخلاقه، هو حسن تربيته لأولاده، ولاسيما الشيخ محمد الذي يروي الحادثة التالية، عن صرامة تربية والده الشيخ حسين قائلاً: كانت من عادة والدي، أن يفتح الطابق الأرضي في منزلنا، في حي «بواية الحدادين» في طرابلس، طيلة شهر رمضان، للفقراء والمحتاجين، كلّ سنة في الإفطارات الرمضانية. وكان الشيخ حسين يتناول الطعام، بنفسه معهم، جلوساً على «طبليات» (طاولات صغيرة). وكنت أنا (القول للشيخ محمد)، في طبيعة الحال، في مطلع شبابي أشارك في هذه الإفطارات، وع الفقراء والمحتاجين، ولا أستطيع التغيب، أو الاعتذار. وذات يوم، صادف أن دخل إلى حفل الإفطار أحد الشحاذين، وجلس بثيابه الممزقة والرائحة والوسخة، وجلس بقربي، فتضايقت من منظره ورائحة ثيابه العفنة والمزعجة، وطلبت، بالسر، من الخادم في منزلنا، بأن ينقل صحنني إلى مكان آخر في الغرفة، بعيداً عن ذلك الشحاذ. لاحظ والدي، الشيخ حسين، تصرّفي هذا، ولم يُعجبه الأمر، فنهزني قائلاً لي: «محمد! أبقِ جالساً مكانك ولا تتحرك، فهذا الرجل قد يكون عند ربك أفضل منك، لا أنت تحدد مكانته ولا تقديرك له، ولا قربك أو بعدك عنه. عندها خضعت لأمره، ومشيت على خطاه في تربية أولادي»⁽¹⁷³⁾.

(172) المرجع نفسه، ص 172.

(173) محمد الجسر: تاريخ حياة الشيخ حسين الجسر، مصدر سابق، ص 71.

ولقد حقق كتاب الشيخ حسين الجسر "الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية..." شهرة إضافية وواسعة له، حيث انتشرت سمعته العلمية الطيبة في البلاد السورية وجوارها، وفي مصر وفلسطين. وبسبب هذه الشهرة التي نالها كتابه هذا، دعاه السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1894، إلى العاصمة استانبول، حيث أقام الشيخ حسين في العاصمة العثمانية، تسعة أشهر لأول مرة، ثم عاد، بعدها، إلى طرابلس، وأسس مع صديقه محمد كامل البحيري جريدة «طرابلس» الأسبوعية المساندة لسياسة السلطان عبد الحميد، والمدافعة عن الخلافة وعن الجامعة الإسلامية. ولقد تولى الشيخ حسين بنفسه رئاسة تحرير هذه الصحيفة حتى وفاته سنة 1909، فتسلم رئاسة تحريرها ابنه الشيخ محمد⁽¹⁷⁴⁾.

عاود الشيخ حسين زيارته المتكررة إلى استانبول. ولكنه كان يمضي أكثر أيامه في طرابلس حيث اشتغل في تدريس العلوم الدينية والفلسفة والعلوم العامة في جامع «طينال» وفي عام 1901، أصر السلطان عبد الحميد على استضافته في قصر «يلديز»، لمدة سنة كاملة. فذهب وألف هناك كتاباً في التوحيد سماه «الحصون الحميدية» في قصر «يلديز». وقد بحث الشيخ حسين في هذا الكتاب عن الشبهات الدينية، وهو كتاب يجمع بين الفلسفة الحديثة والأسس الروحانية. وقد تُرجم إلى اللغة التركية العثمانية بقلم «يابان زاده مصطفى ذهني باشا»⁽¹⁷⁵⁾. وكان أولاد الشيخ محمد الجسر يتحدثون باعتزاز عن نزول والدهم ضيفاً في قصر السلطان عبد الحميد الثاني.

ظل بعيداً عن الاشتغال في السياسة الداخلية والخارجية، فلم يقبل منصباً، كما رفض البقاء في كنف السلطان عبد الحميد وتحت رعايته الخاصة خشية أن يمس دينه وشرفه بشائبة. ومع هذا كان له مذهب سياسي خاص عرفه خواصه

(174) عبد الله سعيد: الشيخ محمد الجسر.... مرجع سابق، ص 46.

(175) محمد رافق التميمي ومحمد بهجت: ولاية بيروت، القسم الشمالي، مرجع سابق، ص 257 و 258.

به⁽¹⁷⁶⁾، وشرحه كبير أولاده سماحة الشيخ محمد الجسر في المخطوطة غير المنشورة للترجمة المفصلة لأعمال أبيه وفلسفته ومذهبه وتصوفه ونهجه في تربية أولاده⁽¹⁷⁷⁾. ولقد جمع الشيخ حسين بين العلوم الدينية والعلوم العصرية، وتطرق إلى شتى الموضوعات الدينية التوحيدية في سبيل الدفاع عن الإسلام واثبات وجود الله وما يتفرّع عن ذلك من قيم ومبادئ. فكان أشبه بالغزالي، إلى أي عالم آخر، ففي حين" كان الغزالي يؤمن بحقائق العلم التي تقوم على البراهين، ويستكر القول بمنافاتها للدين، ويهاجم المنكرين الذين يحسبون أنهم بهذا ينصرون الدين، ويعتبرهم من أشدّ الناس إضراراً بالدين. فإنّ الجسر يشدد النكير على علماء الدين الذين لا يعترفون بحقائق العلم، ويعتبرهم عقبة في سبيل الإيمان لجهتهم قواعد الدين وأصوله وعدم مقدّرتهم على التوفيق بين نصوص الدين والأدلة العقلية القاطعة"⁽¹⁷⁸⁾. فالغزالي وضع كتابه "تهافت الفلاسفة"، والشيخ حسين الجسر وضع "الرسالة الحميدة". ويعتبر ابنه نديم أنّ الفرق بينهما يكمن في أمرين؛ الأول: أنّ الغزالي خص كلامه في التهافت على رد بعض أقوال الفلاسفة، وتم تناول رأي الماديين الطبيعيين المنكرين لوجود الله. الثاني: بينما وجد الشيخ حسين أنّ المذهب المادي أخذ ينتشر بفضل بعض العلماء الماديين في القرن التاسع عشر، فلذلك وجه كلامه في الرسالة الحميدة إليهم، وهاجم الآراء التي تنكر وجود الخالق، وتدّعي بأنّ الحياة إنّما نشأت من الجماد بالتولّد الذاتي. وهو ما عبّر عنه مذهب النشوء والإرتقاء أو النظرية "الداروينية" نسبة إلى تشارلز داروين Charles Robert DARWIN، وهذه الآراء لم تكن موجودة أيام الغزالي⁽¹⁷⁹⁾. لذا دافع الشيخ حسين عن العقيدة الإسلامية ضد ما اعتبره أنّ النظريات العلمية الحديثة آنذاك يمكن أن تحمل معها بعض التشكيك في جوهر الشريعة الإسلامية، ونتيجة لمواقفه المدافعة عن العقيدة

(176) عبد الله نوفل: تراجم علماء طرابلس...، مرجع سابق، ص 170.

(177) محمد الجسر: تاريخ حياة الشيخ حسين الجسر، مصدر سابق.

(178) محمد درنيقة: الطرق الصوفية...، مرجع سابق، ص 271.

(179) نديم الجسر: قصة الإيمان، طرابلس 1961، ص 195 و 196.

الإسلامية لتلّبه البعض بأشعري زمانه. كما كانت له آراء في ماهية الروح والحياة والعقل وقوى النفس، التي كان يعتبر أنها مازالت غامضة آنذاك على أفكار العلماء وأذهان الحكماء، ولم تُكشَف خباياها، وغاية الماديين والمدعي لكشفه أن يأتوا بكلام غامض عام لا يشفي الغليل. لأن ستر هذه الحقائق عن العقول البشرية ما هي إلا إعجاز من الله الذي وحده خلق الإنسان ومكوناته المادية والعقلية والروحية والنفسية، وبذلك التقى مع تطلّعات جمال الدين الأفغاني الذي كتب رسالة في الهند للردّ على الدهريين، أي الطبيعيين والملحدين والماديين⁽¹⁸⁰⁾.

نظرتّه في الإصلاح السياسي

ولم تكن للشيخ حسين "آراء محددة في القضايا السياسية المتلاحقة. وبشكل عام فقد التزم جانب الدفاع عن الدولة العثمانية التي تمثل ملك الإسلام ضد خصومها من الغربيين. وينطلق في موقفه هذا من مبدأ شرعي وهو الولاء للخليفة ومبدأ عملي وهو الوقوف إلى جانب الأمة في صراعها مع أعدائها. إلا أن الشيخ الجسر لم يكن منخرطاً في سياسات عصره، كذلك فإنه رفض أن ينضمّ إلى حاشية السلطان، والدليل على ذلك الرسائل التي بعث بها الشيخ أبو الهدى الصيادي والتي رفض ما تتضمنه من دعوة للإلتحاق ركب السلطان"⁽¹⁸¹⁾.

وكانت له آراء في الإصلاح السياسي، حيث دعا إلى المساواة بين أفراد الأمة الإسلامية في الحقوق والوظائف دون تمييز ديني أو عرقي. لذلك نصّح المصلحين العثمانيين بالمبادئ التالية⁽¹⁸²⁾:

- الحفاظ على الخلافة الإسلامية في بني عثمان، شرط أن يكون بينهم وبين العرب علاقات وعهود ولاء، وموathيق توحيدية تجعلهم كتلة واحدة.

(180) حسين الجسر: الرسائل الحميدية...، مصدر سابق، ص 214 و 215 و 266 وأيضاً تقويم خالد زيادة، ص 16.

(181) المصدر السابق، من تقويم خالد زيادة، ص 1.

(182) المصدر السابق، ص 43-51، ويراجع أيضاً محمد درنقة: الطرق لصوفية...، مرجع سابق، ص 272.

- إصلاح بلاد الحجاز وجعل إدارتها منتظمة، وذلك عن طريق تحضير القبائل العربية والإسلامية المتواجدة في تلك البلاد.
- الإصلاح الديني على نطاق السلطنة العثمانية ككل، ويتم ذلك من خلال محاربة البدع والخرافات العالقة في الطقوس والقشور الدينية والقضاء عليها.

وكان يأمل الكثير من تحديث السلطنة وعمرانها بحيث تتقارب الأقاليم الإسلامية⁽¹⁸³⁾. ومما يدلّ على بعد وعمق نظريته التجديدية في فنون السياسة والاقتصاد، ما كتبه في العدد العاشر من جريدة طرابلس الصادر في 15 أيار سنة 1893 بلزوم إنشاء خطّ حديدي من الشاطئ الآسيوي على البوسفور حتّى ينتهي في دمشق، ومثله خطّ حديدي من البصرة ماراً ببغداد وينتهي في دمشق، ويمتدّ منهما خطّ حديدي يصل الشام بمكة وبالديار اليمنية، مبيّناً فوائدها السياسية والعمرانية، محدّراً من مآذيد الأجانب إلى إتشائهما. وبذلك يكون قد سبق السياسيين الألمان الذين افكروا بإنشاء خطّ استانبول - بغداد عام 1897، كما سبق، بتسع سنين، فكرة السلطان عبد الحميد بإنشاء خطّ سكة الحديد من استنبول إلى الحجاز التي أعلنها سنة 1902، ولم يكن للخطّين حديث في عالم السياسة والاقتصاد زمن الشيخ حسين الجسر آنذاك⁽¹⁸⁴⁾. وكان يهدف من هذا الإقتراح إلى توحيد شعوب السلطنة العثمانية وتسهيل اتصالها وتمتين تعارفها، وذلك من خلال ربط البلدان الإسلامية والعربية بعضها ببعض بشبكة من الخطوط الحديدية، يكون مركزها الأستانة عاصمة السلطنة.

لذا يُعتبر "الشيخ حسين الجسر مفكراً إسلامياً من الطراز الأول، وقد انتطبعت بعض مؤلفاته بمسحة فلسفية كلامية، وقد مكّنه من ذلك اطلاعه العميق على أصول وأعمال الفلسفة والمتكلمين والفقهاء"⁽¹⁸⁵⁾. بالإضافة إلى ذلك كان الشيخ حسين مفكراً تربوياً واجتماعياً، حيث كان يؤمن بأنّ تربية الأجيال الجديدة

(183) حسين الجسر: الرسالة الحميدية...، مصدر سابق، تقديم خالد زيادة، ص 14.

(184) عبد الله نوفل: تراجم علماء طرابلس...مرجع سابق، ص 171.

(185) حسين الجسر: الرسالة الحميدية...، مصدر سابق، تقديم خالد زيادة، ص 12.

وتعليمها هو أعظم المهمات التي يمكنها أن تؤدي إلى تقدم الشعوب ورفقيها. كما اعتبر التربية والتعليم أساسين لطريق النهضة وإصلاح المجتمع⁽¹⁸⁶⁾. فمئذ سنواته العلمية المبكرة برز اهتمامه بالتربية، وذلك حين أنشأ المدرسة الوطنية التي خرجت المتعلمين المتنورين من المسلمين المنفتحين على علوم ومعارف عصر التنوير الأوروبي. كما تجلّى اهتمام الشيخ حسين بالتربية والتعليم من خلال الكتاب الذي نشره، على حلقات، في الأعداد الأولى من جريدة "طرابلس الشام"، تحت عنوان: تربية الأطفال سعادة النساء والرجال وعموم الشعب في المال⁽¹⁸⁷⁾.

وهكذا "أتيح للشيخ حسين أن يمسك بيديه جميع أساليب الهداية والإرشاد بحذاقها، ونجح في كل منها نجاحاً... كبيراً... حيث لم يسبق لأي عالم ديني، في بلاد الشام أو في مصر، أن جمع كل طرق الهداية والإرشاد والتعليم والتهذيب والتصوّف على اختلاف أنواعها وأساليبها، كما اجتمعت للشيخ حسين الجسر"⁽¹⁸⁸⁾. فهناك عالم اشتهر بالتأليف، وآخر بالتدريس في المساجد، وثالث بالتعليم الجامعي، ورابع بالإرشاد والوعظ، وخامس نشر فلسفته ومواعظه عن طريق الصحافة... إلخ. أمّا الشيخ حسين فقد أتيح له أن يجمع كل هذه الطرق والأساليب مجتمعة كلها معاً في أن واحد. وإن كل من يتصفّح مقالاته في جريدة "طرابلس"، يقف على منهج مذهب فلسفته، واتجاه فكره التقدمي المتحرر والمتطلّع إلى الأخذ بالعلم في كل الأمور الفلسفية والعلمية والأدبية، وإلى نيل الخرافات والإعتقادات الخاطئة التي لا تقوم على المنطق والمفهوم العلمي الصحيح. من هنا اعتبر الشيخ حسين بحق موسوعة علم وفكر وأدب، لم تشهد طرابلس في تاريخها عالماً ومفكراً مثله⁽¹⁸⁹⁾.

(186) حسين الجسر: الرملة الحميدية...، المصدر السابق، تقديم خالد زيادة، ص 12-13.

(187) حسين الجسر: رياض طرابلس الشام، المجلد الأول، ص 24.

(188) عمر عبد السلام تدمري: تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك، من الفتوح المنصوري حتى الآن (688-1394هـ/1289-1974م)، الطبعة الأولى، دار البلاد للطباعة والإعلام، الشمال - طرابلس 1974، ص 182.

(189) عمر تدمري: تاريخ وآثار مساجد...، المرجع السابق، ص 182.

وهكذا، فبالرغم من أن الشيخ حسين، كان في طرابلس، من المدافعين الأوائل عن العلوم الشرعية، وتدرّس الأدبيات والتعاليم الإسلامية، لكنه كان رائد العلوم التجريبية، وتحديث البرامج التربوية والتعليمية على امتداد ولايات السلطنة العثمانية، ومن الداعين أيضاً إلى قراءة الفلسفات الأوروبية الحديثة، ودحضها من خلال علوم الشريعة الإسلامية.

زوجاته وأولاده

تزوج الشيخ حسين، في حياته، أربع نساء: — الأولى، هي جميلة رعد، تزوجها في 15 ذي القعدة سنة 1284هـ/ 1876م، إلا أن ضعف جسدها منعها من تحمل أعباء ثقل الحمل، فكانت تُجهّض كلما حملت، أو تضع وتولد أولاداً ضعاف البنية ما يلبثون أن يموتوا حديثي الولادة... ولما تيقن من استحالة معالجتها لتنجب له ولداً يبقى حياً، تزوّج امرأة أخرى مع الاحتفاظ بالأولى. وكانت الزوجة الثانية هي رقية ابنة عبد السلام الحلاق من صيدا، وهي والدّة الشيخ محمد. جمع الشيخ حسين بين زوجته الأولى والثانية، ولكن بعد ثلاث سنوات طلبت زوجته الأولى جميلة رعد الطلاق فاستجاب لطلبها. أمّا الزوجة الثالثة فهي سكيّنة ابنة الشيخ عبد الحميد الرفاعي الطبيب الطرابلسي المعروف والشهير آنذاك. اقترن بها بعد وفاة زوجته الثانية، فأنجبت له أولاده: فاطمة ونديم وعبد الرحمن الذي توفّي شاباً. وأخيراً بعد وفاة زوجته الثالثة، وكانت تقدّمت به السن، قصد ابنه الشيخ محمد إلى اللانقية حيث كان مديراً ومدرّساً لمدرستها الإعدادية، وعقد قرانه على سيّدة من آل الحكيم لتعيش معه وتهتمّ به في شيخوخته⁽¹⁹⁰⁾.

(190) محمد الجسر: تاريخ حياة الشيخ حسين الجسر، مصدر سابق، ص 17.

وفاته

أمضى الشيخ حسين العقد الأخير من حياته يشرف على تعليم أبنائه الثلاثة محمد ونديم، وعبد الرحمن الذي مات فتياً. اعتلت صحته في آخر أيام حياته، وتوفي ليلة الجمعة سنة 1327هـ (1909م) بالغاً من العمر خمسة وستين عاماً.

«رثاه الأيب حكمت شريف يكن، صاحب جريدة «الراغب»، بقصيدة طويلة، جاء فيها:

خطب الحسين أرى أم جسرنا انتقضا أم طود علم لجنات النعيم مضى
أواه من زمن قد دلف جسر تقي وهذا ركناً من الآداب حين قضى» (191).

كما «نظم في رثائه الشيخ إسماعيل حافظ، مفتش المحاكم الشرعية في حكومة فلسطين، قصيدة، من أبياتها ثلاثة أبيات خاطب فيها نجله العلامة الشيخ محمد يمن الجسر، قائلاً:

أنت يا يمن وارث العلم عنه	فخذ التاج بعده والقضيبي
وقد الناس للهدى واعدها	شرعة تترك الجديد خصيها
أنت يا يمن صنوه في المعالي	إنما يعقب النجيب النجيبا

ورثاه أيضاً الكثير من الشعراء والأدباء والعلماء، لا مجال للإطالة في ذكر أسمائهم هنا.

مات عن ولدين هما سماعة محمد يمن الجسر الذي أصبح رئيساً لمجلسي الشيوخ والنواب اللبنانيين 1926-1932، والقانوني نديم الجسر الذي شغل منصب مستشار محكمة الاستئناف في بيروت، وعضو المجلس العدلي، وقائم مقام قضاء عكار، وقاضي الشرع الشريف في طرابلس.

(191) سميح الزين: تاريخ طرابلس....، مرجع سابق، ص 475.

التحول

من الإرشاد الديني إلى العمل السياسي

الشيخ محمد يمن الجسر (192)

(1881 – 1934)

تحصيله العلمي

ولد الشيخ محمد الجسر، في طرابلس الشام، في منطقة الحدادين⁽¹⁹³⁾ عام 1881. وتلقى تعليمه الأول، في المنزل، على يد والده الشيخ حسين، ثم دخل المدرسة «الوطنية» التي أسسها والده، في طرابلس عام 1880، فدرس اللغة العربية وتعاليم الإسلام والرياضيات، واللغتين العثمانية والفرنسية. وفي سبيل استكمال تحصيله العلمي والديني والأكاديمي، ذهب عام 1890، بأمر من والده، إلى الأزهر الشريف في مصر، فحضر دروس الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية آنذاك⁽¹⁹⁴⁾. لبس الشيخ محمد الجبة والعمامة وهو في الرابعة عشرة من عمره، ولم يخلعهما أبداً، وذلك بعد أن رافق، عام 1895، والده إلى اسطنبول، ونزلاً ضيفين في قصر «يلدز»، عند السلطان عبد الحميد الثاني. وفي اسطنبول، أطلق على الشيخ محمد لقب «أستاذ اسطنبول»، وذلك عملاً بالتقاليد السلطانية أو البروتوكول السلطاني الذي كان يقضي، آنذاك، بأن يحوز من ينزل

(192) للزيد من التفاصيل عن سيرة حياة الشيخ محمد الجسر وأعماله ونظماته الإصلاحية يراجع كتاب

عبدالله إبراهيم سعيد: الشيخ محمد الجسر....، مرجع سابق.

(193) هي إحدى محلات طرابلس، تقع في قلب المدينة القديمة وتعتبر بوابتها مفتاح الطريق إلى القلعة باتجاه

بيروت.

(194) عبدالله سعيد: «الشيخ محمد الجسر....»، مرجع سابق، ص 55-57.

في ضيافة السلطان لقباً دينياً أو مرتبة علمية ما⁽¹⁹⁵⁾. ومما لا شك فيه أن هذا التكريم العثماني السلطاني، بالإضافة إلى ولادته في بيت ديني، يتوارث فيه الأبناء العلم عن الأجداد جيلاً بعد جيل، كان له أثر كبير في نفس وتفكير الشيخ محمد الجسر الذي كان شديد التأثير بوالده، الشيخ حسين، وسيرته الدينية الصوفية، ومكانته العلمية والاجتماعية. فكان يروي لأولاده العشرة، (حسن ورشاد وحسين وعدنان وسلمي وحازم وعاصم وباسم وسالم وناظم)، بعض المواعظ والمسالك الاجتماعية التي كان والده يُنشد عليها، ليعلم بذلك أولاده الإحسان والرحمة ومخافة الله.

تدرّج الشيخ محمد في مسالك العلم والوظيفة، وممارسة التعليم والصحافة والنيابة. فالتحق عام 1907 بسلك التعليم العثماني كأستاذ ومدير للمكتب الإعدادي العثماني في اللاذقية، ثم في مدرسة طرابلس العثمانية الإعدادية عام 1908، وكمدرّس للحديث الشريف في جامع «طينال»⁽¹⁹⁶⁾، طرابلس منذ عام 1909 حتى انتقاله للإقامة الدائمة في بيروت بعد العام 1920. كما تسلّم الشيخ محمد، بعد وفاة والده عام 1909، المنظمة «الخلوتية» للصوفية الدينية التي وصل عدد أتباعها في طرابلس، في ظل قيادته لها حوالي أربعة إلى خمسة آلاف شخص، في مقابل العدد نفسه للطريقة القادرية، و100 مريد للرفاعية، و30-40 للشاذلية، و10-15 شخصاً للنقشبندية⁽¹⁹⁷⁾.

التحول إلى العمل السياسي

وبسبب تأثره بنظريات والده الإصلاحية للسلطنة العثمانية وبرامجه التربوية والتعليمية، ونفاحه عن السلطان عبد الحميد الثاني، وتمسكه بالخلافة الإسلامية المتمثلة في سلاطين بني عثمان. استهوته السياسة منذ مراحل شبابه الأولى. فبعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني عام 1908، قرّر ترشيح نفسه إلى

(195) محمد يمن الجسر: مذكرات الشيخ محمد، مصدر سابق، ص 73.

(196) جامع طينال: بناء الأمير سيف الدين طينال الأشرف الناصري المملوكي، نائب طرابلس، عام 1337م.

(197) محمد رفيق التميمي ومحمد بهجت: ولاية بيروت، القسم الشمالي، مرجع سليف، ص 232.

مجلس المبعوثان عن طرابلس ضد مرشح جمعية «الاتحاد والترقي». ولكن الاتحاديين استبعدوه ولم يرضوا بهذا الترشيح⁽¹⁹⁸⁾.

تولى الشيخ محمد، بعد وفاة والده الشيخ حسين، رئاسة تحرير جريدة «طرابلس» الأسبوعية التي أصدرها محمد البحيري بإيعاز من والده. فسلك خط معارضة التيار القومي التركي الذي هدّد الخلافة الإسلامية ووحدة السلطنة العثمانية. وكتب لهذه الغاية الافتتاحيات المدافعة عن السلطان عبد الحميد وسياسته الحكيمة في قيادة السلطنة العثمانية آنذاك. ساهمت تلك الافتتاحيات في إيقاظ الرأي العام الطرابلسي، وفي إظهار مساوئ الحكم الاتحادي، وإيجابيات العهد الحميدي العربية والإسلامية. كما لعبت دوراً هاماً في زيادة الالتفاف الطرابلسي الشعبي حول كلمته، والوثوق به، ومنحه تقنهم له في أية انتخابات نيابية جديدة⁽¹⁹⁹⁾.

وما إن حان موعد الانتخابات الثانية عام 1912، حتى ترشح الشيخ محمد عن مقعد مدينة طرابلس إلى مجلس المبعوثان، وكانت الظروف قد تغيّرت لصالحه كثيراً ضد مرشح حكومة الاتحاد والترقي فؤاد خلوصي. سعى الاتحاديون بكل ما يوسعهم من نفوذ وقوة وجهود لإنجاح مرشحهم فؤاد خلوصي، فلم يفلحوا، وفاز الشيخ محمد الجسر بالمقعد النيابي⁽²⁰⁰⁾.

بعد انتخابه نائباً عن طرابلس في مجلس المبعوثان انتقل الشيخ محمد إلى اسطنبول لحضور جلسات ذلك المجلس الذي افتتح أعماله في الخامس من نيسان 1912. وفي اسطنبول استمر الشيخ الجسر في معارضته لحكومة «الاتحاد والترقي»، وفي إخلاصه للعهد الحميدي وللسلطنة العثمانية والخلافة الإسلامية. فالتفّ حوله مجموعة كبيرة من الإسلاميين والعرب المطالبين بعودة السلطان ليلعب دوره كخليفة للمسلمين. وبسبب إتقانه اللغة العثمانية قراءة وكتابة وخطابة، تزعم الشيخ محمد في مجلس المبعوثان مجموعة من النواب

(198) محمد نور الدين ميقاتي: طرابلس في النصف....، مرجع سابق، ص 150.

(199) يوسف الحكيم: سورية والعهد العثماني، مرجع سابق، ص 233.

(200) المرجع السابق، ص 255.

المعارضين لحكومة الاتحاديين، عرفت باسم «مجموعة العمائم»⁽²⁰¹⁾. وهكذا، بقي الشيخ محمد أميناً مخلصاً للسلطنة رمز الخلافة الإسلامية، فقارع أعضاء جمعية الإتحاد والترقي وأنصارها من العرب، ووعى عن كتب تطلعات هذه الجمعية الشوقينية القومية للروح القومية العربية، ولأية قومية أخرى على قاعدة الوحدة العرقية للدولة التركية وليس الوحدة النينية لها على قاعدة الخلافة الإسلامية...

دافع الشيخ محمد في مجلس المبعوثان وفي خارجه عن موقف طرابلس المعادي لحكومة «الاتحاد والترقي» وكبار موظفيها. وقاد لهذه الغاية حملات مطلية كثيرة في سبيل التخفيف من الضرائب ومن أجل زيادة الأموال المخصصة لتحسين التعليم وتحديثه في السلطنة العثمانية، وإنشاء المدارس الجديدة لمحاربة الأمية وتحقيق التأثير المتزايد لمدارس الإرساليات الأجنبية الأوروبية⁽²⁰²⁾.

وفي عام 1915، بعد حل مجلس المبعوثان، عين الشيخ محمد نائباً لرئيس مجلس ولاية بيروت، وأصبح بذلك قريباً من الوالي عزمي باشا ومن القائد العسكري جمال باشا ومن مفتشة المعارف خالدة أديب صديقة جمال باشا ومرافقة مصطفى كمال في معظم معاركه العسكرية. ثم أصبح فيما بعد بالإضافة إلى وظيفته الرسمية كنائب لرئيس مجلس ولاية بيروت، مفتشاً عاماً للمعارف⁽²⁰³⁾ العثمانية في هذه الولاية، ومسؤولاً عن توزيع الإعاشة في مدينتي طرابلس وبيروت بهدف إغاثة المسلمين فقط بناء لطلب الوالي عزمي باشا. ولكن الشيخ محمد لم يوافق الوالي رآيه، بل أجابه: «دعهم جميعاً يعيشون، أو

(201) عبدالله سعيد: «شيخ محمد الجسر...»، مرجع سابق، ص 60.

Wajih AKKARI: *Shaykh Muhammad AL JISR...*, op. cit., p 21. (202)

(203) وثيقة رقم (7)، إن مفتش المعارف يعني مفتش تربوي في وقتنا الحاضر. والمعارف من كلمة معرفة وتعني للتعليم الرسمي العثماني. إذن هو مفتش مدارس التعليم الرسمي (الناظر العام لمنطقة ما).

دع الجميع (مسيحيين ومسلمين) يموتون بمساواة»⁽²⁰⁴⁾، ووزع الإعاشة مناصفة بين الأولاد الأيتام المسلمين والمسيحيين.

غير أن هذا الاتجاه الإسلامي المحافظ، إذا جاز التعبير لم يحل، بعد أن غطّل الدستور العثماني، وتعيينه نائباً لرئيس مجلس ولاية بيروت (1914م) — دون أتباعه سياسة انفتاح وتعاون. بل ومساعدة للطوائف المسيحية ورجال الدين والرهبان المسيحيين في الولاية، ولا سيما في مدة الحرب العالمية الأولى، أي بعد إلغاء نظام متصرفية جبل لبنان وإعلان جمال باشا الأحكام العرفية في المنطقة الجنوبية من جبال الأناضول، أي المناطق التي تشمل، اليوم، سورية ولبنان وفلسطين. فلقد ساعد في ذلك الوقت الراهب يوسف الجعيتاوي بالإعاشة وإغاثة الأيتام المسيحيين، وساهم في منع نفى البطريرك الماروني الياس الحويك، وفي عدم مصادرة دير راهبات العازارية في بيروت، وفي إقناع جمال باشا بعدم التشدد في تطبيق قرار التجنيد الإجباري للمسيحيين في الجيش التركي. إذ قال له: «إذا كنت تعتقد أن المسيحي ليس موالياً للدولة التركية، وهو «خائن» لها، أو منحاز لأعدائها؟ فهل تعتقد بأن إدخاله في الجيش غصباً عن إرادته، مفيداً؟ أفلا تخشى على سلامة هذا الجيش منه وهو في داخله، أكثر مما لو كان خارجه؟»⁽²⁰⁵⁾.

فاجأت الحرب العالمية الأولى بأحداثها، الشيخ محمد، وهاله سقوط الخلافة الإسلامية المتمثلة بالسلطنة العثمانية، وبروز العصية الطورانية لدى الأتراك والحالات الطائفية في ولايتها، والتفرقة في توزيع المساعدات والإعانات الغذائية (الإعاشة)، وفرض التجنيد الإجباري على المسيحيين والاعتداء على كرامة الإنسان العربي في السلطنة والإساءة للديانة الإسلامية.

ولكن السؤال اللافت والمحير هنا: لماذا لم ينخرط الشيخ محمد في الحركة القومية العربية، ولا في الجمعيات السرية التي تأسست في بيروت

(204) عبدالله سعيد: «الشيخ محمد الجسر...»، مرجع سابق، ص 65.

(205) عبدالله سعيد: «الشيخ محمد الجسر...»، المرجع السابق، ص 67.

وطرابلس ودمشق وغيرها من العواصم العربية، وفي العاصمة العثمانية اسطنبول بالذات؟ ولماذا لم ينضم إلى حركة الشريف حسين وثورته العربية كباقي الزعماء المسلمين آنذاك؟

فلقد شكّلت ثورة الشريف حسين صدمة بالنسبة للشيخ محمد الجسر، لأنه اعتبرها خيانة للإسلام من الشريف حسين والإنكليز، في وقت، كان بنظره، على المسلمين أن يعملوا سوياً للمحافظة على الخلافة الإسلامية. فهو بقي وفيّاً للسلطنة العثمانية، باعتبارها ممثلة للخلافة الإسلامية، حتى انهيارها ومغادرتها سورية ولبنان في عام 1918. وبسبب ارتباط الشيخ محمد الوجداني، بالخلافة الإسلامية والسلطنة العثمانية، وبالسلطان عبد الحميد الثاني بالذات، منذ سن الرابعة عشرة من عمره، أي منذ زيارته الأولى لعاصمة السلطنة اسطنبول، لم يكن من محبزي السياسة البريطانية في المشرق العربي التي حرّضت العرب المسلمين على الثورة بقيادة الشريف حسين وأولاده ضد السلطنة العثمانية والخلافة الإسلامية⁽²⁰⁶⁾.

وفي المدة التي فصلت، بين خروج العثمانيين ودخول الحلفاء (الإنكليز والفرنسيين) إلى سورية ولبنان، استكان الشيخ، وابتعد بثاقب نظره الواقعية عن السياسة ليتعاطى التجارة وإدارة شؤونه الخاصة، فشارك تاجرين من عائلة شقير الأرثوذكسية من الشويفات ولكنه لم يستمر طويلاً في هذه المحاولة.

الإخاء المسيحي الإسلامي في طرابلس

ومع انتصار الحلفاء، الإنكليز والفرنسيين، وهزيمة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918)، وبداية الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان عام 1920، فوجئ الكثيرون، ممن عرفوا المكانة المرموقة التي احتلها الشيخ محمد في العهد العثماني على الصعيد الطرابلسي والعربي الإسلامي والعثماني، بقبوله الوظائف في إدارة دولة لبنان الكبير التي أعلنها الجنرال غورو (GOURAUD) في الأول من أيلول 1920. في الوقت الذي كان فيه

(206) عبد الله سعيد: «الشيخ محمد الجسر...»، المرجع السابق، ص 68 و69.

المسلمون في سورية ولبنان، يرفضون مع قسم من المسيحيين هذه الدولة ويقاطعونها، نظراً لتطلّعاتهم إلى قيام دولة عربية - سورية مستقلة برئاسة الأمير فيصل ابن الشريف حسين، شريف مكة والحجاز آنذاك.

وظائفه في دولة لبنان الكبير

عين الشيخ محمد رئيساً لمحكمة الاستئناف في بيروت عام 1920، ثم رئيساً لمحكمة الجنايات عام 1921. ثم مدعياً عاماً لمحكمة التمييز عام 1922، لينتقل بعدها إلى مديرية الداخلية كناظر لها برتبة وزير من أيار 1922 إلى أيلول 1923، وناظراً للمعارف من أيلول 1923 وحتى أيار 1926. وكان الشيخ محمد قد اتخذ من مدينة بيروت مقراً لسكنه الشتوي، ومن قرية بحر صاف قرب بكفيا في جبل لبنان مصيفاً. وذلك مخالفاً زعماء وأعيان مدينة طرابلس الذين كانوا يقضون الصيف في قرى قضاء طرابلس السنية السكان، مفضلاً عليها قرية بحر صاف المسيحية والجميلة الموقع والحسنة المناخ.

في نظارة الداخلية، ظهرت فلسفة الشيخ محمد الإدارية كمصلح إداري وقانوني يفرض العدل وينتقد مظاهر الطائفية. فتمتعت علاقته بالانتداب الفرنسي كشخصية مستقلة تشد الاستقلال اللبناني إدارة وسياسة والدعوة إلى الأمة اللبنانية، وإلى اندماج المجتمع اللبناني بكل طوائفه بدولة موحدة متميزة عن جوارها. وفي عام 1924 تسلم الشيخ محمد نظارة المعارف (وزارة)، فوضع مشروعاً للإصلاح التربوي، ما زال يعمل بمعظم مواده حتى الآن، من حيث برنامج ومواد التدريس ونظام موظفي التعليم، ونظام البكالوريا اللبنانية بفرعيها العلمي والأدبي. كما وضع الشيخ محمد، عام 1925، نظاماً للمكتبة الوطنية اللبنانية⁽²⁰⁷⁾.

(207) الوثائق ذات الأرقام.....، وعبدالله سعيد، المرجع سابق، ص 124-128، و 326-331.

وفي عام 1926، وبعد إعلان الدستور اللبناني عيّن الشيخ محمد شيخاً عن مدينة طرابلس، وأصبح رئيساً لمجلس الشيوخ. ومع ضم المجلسين (الشيوخ والنيابي) عام 1927، أصبح رئيساً لمجلس النواب وبقي في هذا المنصب حتى عام 1932. وفي مجلس النواب ظهرت شخصية الشيخ محمد القويّة في إدارة الجلسات من خلال الكلمة السحرية «قيلت» مهما كان عدد رافعي الأيدي من النواب الموافقين على أي مشروع يطرح. كما ظهرت قدرة ومهارة الشيخ محمد كمشرّع برلماني ديمقراطي وكمصلح انتخابي حريص على المال العام، ومشرّع قانوني وتربوي واجتماعي وضريبي، ومدافع عن حق المرأة العاملة في الحماية من حوادث العمل، وكرائد في الإصلاح الإداري والوظيفي ومثال للنزاهة والتواضع. ليصبح بذلك من أقوى السياسيين في الجمهورية اللبنانية آنذاك (1926-1932). وهذا ما شجّع، سنة 1932، على خوض معركة رئاسة الجمهورية كمرشح قوي يؤيده 28 نائباً من أصل 45 نائباً كانت أكثريتهم من المسيحيين. لكن الفرنسيين رفضوا الموافقة على ترشيحه، وأخذوا برأي شارل نباس في تعليق الدستور اللبناني وحل المجلس النيابي ليعتزل بعدها الشيخ محمد السياسة حتى وفاته عام 1934 عن عمر 53 سنة⁽²⁰⁸⁾.

وهكذا افتتح الشيخ محمد يمن الجسر عهداً جديداً في تاريخ آل الجسر في طرابلس. فلقد خالف والده، ودخل العمل السياسي من بابه الواسع. ورغم أنه ظل محافظاً على تصوّفه الديني وزهده، وممارسة شعائره الدينية حتى في أثناء رئاسته لمجلسي الشيوخ والنواب اللبنانيين (1926)، حيث كان يرفع الجلسات الرسمية للصلاة. ولكنه تخلى عن قيادة الطريقة الخلوتية، وعن التدريس في المدرسة الرجبية التي ورثها عن والده الشيخ حسين وعن جدّه الشيخ محمد أبي

(208) راجع معركة رئاسة الجمهورية في كتاب: عبدالله سعيد، الشيخ محمد الجسر....، القسم الرابع، ص 235-278.

الأحوال، وعن تدريس الشريعة والإرشاد الديني في جامع طينال أو غيره من جوامع طرابلس، وذلك للتفرغ كلياً للعمل السياسي. وبذلك مهد الطريق لعائلته لتنتقل من التصوف الديني الزاهد إلى التصوف السياسي العقلاني الواقعي، وذلك من خلال الإعراف بدولة لبنان الكبير، وبالأمة اللبنانية، والدعوة إلى اندماج المسلمين اللبنانيين، بشكل عام، والطرابلسيين بشكل خاص في المجتمع اللبناني الجديد، ومطالبتهم بالواقعية ودخول الوظائف الحكومية الرسمية، والتعاون مع سلطة الإنتداب الفرنسي وإدارته، على قادة: " خذ وطالب"، أو "فلن المتيسر وطالب بالمتيسر".

الشيخ محمد والخلافة الإسلامية (209)

في عام 1924، أعلن مصطفى كمال الجمهورية التركية، وقرر فصل الدين عن سياسة الدولة، فالغى بذلك مركز الخلافة الإسلامية ومشيخة الإسلام العليا في اسطنبول ونظارة الأوقاف والمحاكم الشرعية، واستولى على قصور السلاطين والمخلفات الدينية، ونفى الخليفة الإسلامي الشرعي، السلطان العثماني عبد المجيد، بالإضافة إلى ثلاثة وعشرين أميراً، وست وثلاثين أميرة، إلى أوروبا ومصر ولبنان. فوقع نبأ هذا القرار، بنظر الشيخ محمد، كالصاعقة على رؤوس المسلمين، لأنهم كانوا ينظرون إلى عمل إلغاء الخلافة بعين التحقير لهم، وينظرون إلى المستقبل بعين الخوف والخشية. فأى مرجع يبقى للمسلمين بعد زوال الخلافة التي كانت جامعة لكلمتهم. كما اعتبر أن الأتراك الجدد أخطأوا في انقلابهم على الخلافة الإسلامية حيث ظنوا أن بقاء الخلافة ينازعهم على استمرارية الجمهورية، فألغوا مقامها، وألغوا عائلة بني عثمان من بلادهم لكي يصفوا لهم الجو السياسي والإداري، وتبقى الأمة الإسلامية بدون رئيس ديني. وكان يرى أن الخلافة يجب أن تنتقل إلى أيدي أناس قادرين على حمايتها والقيام بواجبها، وحفظ سيف الإسلام.

ونتيجة لإلغاء منصب الخلافة الإسلامية في تركيا، نادى بعض زعماء العرب بالملك حسين الهاشمي، ملك الحجاز السابق، خليفة للمسلمين في العالم

(209) يوميات الشيخ محمد الجسر لعام 1924، مصدر سابق، في 4 و 6 و 16 و آذار و 3 و 4 و 12 و 22 نيسان، ص 24 و 36 و 54 و 55 و 58 و 61.

العربي. ولقد أيد الإنكليز هذه المبايعة العربية ولكن الشيخ محمد الجسر، كان يعتقد بأن العالم الإسلامي الكبير لا يميل إلى هذا التعيين في منصب الخلافة، وذلك لأن الشخص المقترح لا يستوفي شروط العدل والعلم والإستقلال التام في الرأي والسياسة. فهو، في نظره، وكيل الدولة الإنكليزية (بريطانيا) في المشرق العربي. وأي استقلال سيكون لخليفة تابع لإنكليترا، وأولاده تابعون لها أيضاً، وهم منقادون، بنظره، إنقياداً أعمى. وستأتي الأيام بعجائب وغرائب من هذه التبعية للإنكليز والعمل بأمرهم، وسيصبح نجاح الشريف حسين بمنصب الخلافة أمراً باتساً وعسيراً.

في المقابل استدعى الفرنسيون الأمير سليم، ولي عهد السلطنة العثمانية، وشقيقه عبد القادر وجمال الدين، من أمراء آل عثمان وأقاموا لهم المآدب والولائم الفاخرة. وكان الهدف من هذه الدعوة هو إحباط خطة الإنكليز في تأمين الإجماع العربي حول مبايعة الملك حسين بمنصب الخلافة.

وفي حين كان الشيخ محمد، يرى أنه من الضرورة أن يكون للمسلمين خليفة، يقوم بشؤونهم الدينية والدنيوية. وهي مسألة في صلب شريعة دينهم. ولكن بسبب سقوط الخلافة الإسلامية في أسطنبول، انقسم المسلمون بين الشريف حسين، باعتباره من السلالة النبوية، والملك فؤاد الأول، ملك مصر. وكانت وجهة نظره، أن الشخصين غير مستوفيين الشروط الدينية والمادية الرئيسية لكي يلتفت المسلمون حولهما، والأفضل للمسلمين أن يعارضوا الخليفة العثماني المخلوع. كما كان يرى أن السياسة الإنكليزية في المشرق العربي تسعى، أكثر من مئة سنة، إلى اضمحلال الخلافة الإسلامية وتقويضها، وجعلها تحت سيطرتها لتقبض على أرواح المسلمين في الهند وفي جميع أنحاء العالم. لذا كان الشيخ محمد من شديدي الحماس لمبايعة الأمير سليم العثماني بالخلافة.

وبسبب مواقفه الداعية للتصالح والتعاون مع الفرنسيين وإدارتهم في لبنان وسورية ورفضه مبايعة الشريف حسين للخلافة، تلقى الشيخ محمد العديد من رسائل التهديد والوعيد بالقتل والتكفير. ففي 3 نيسان 1924، على سبيل المثال،

دخل مكتبه في وزارة الداخلية، فوجد كتاباً مرسلاً من جمعية تطلق على نفسها
إسم "اليد السوداء"، تحقّره فيه بشتى أنواع الكلام الشتائم، وتهده. وتطالبه
بالتخلي عن منصبه في وزارة الداخلية، وإظهار العداء للفرنسيين بدلاً من
التعاون مع إدارتهم الإنتدابية. كما تطلبه بإعلان المبايعة العلنية، في الجرائد
والمجلّات، للملك حسين كخليفة للمسلمين. وإن لم يستجب لمطالبها، ستتقدّم
الجمعية بحقه قرارها بإعدامه في مهلة أقصاها نهاية شهر نيسان من سنة
1924. وفي 12 نيسان، تكرر التهديد بحق الشيخ محمد من قبل أحد الشيوعيين
في بعلبك، لأنّ الشيخ محمد لم يتوسط له للعودة إلى أحضان الفرنسيين، ففضل
اللجوء إلى الحجازيين والانكليز. وفي 22 نيسان من السنة نفسها، وشى بعض
المسلمين بالشيخ محمد لدى الفرنسيين، واتهموه بأنّه يبايع الملك حسين بالخلافة
الإسلامية. وبالرغم من أنّ الشيخ محمد كذب الوشاية، وفند رأيه بالملك حسين
وأولاده، وبأنّ حزب الملك حسين يهدده ويرسل إليه بيانات الشتائم والتحقير
بحقه، إلا أنّه كان يرى أنّ الفرنسيين خفيفو المشرب (أي قليلو العقل) يصتقون
الإشاعات. لذلك سئم التعامل معهم، واستاء من أسلوب وشاية بعض المسلمين
ضده. كما استغرب أن يكون في الطائفة الإسلامية أناس لا أدب لهم ولا أخلاق،
وما همهم إلاّ تحقير أبناء طائفتهم وإهانتهم، والظعن بمراكزهم ووظائفهم
وأموالهم.

الشيخ محمد والكيان اللبناني

عاصر الشيخ محمد الجسر العثمانيين ومرحلة تداعي سلطتهم ونهاية سلطنتهم، وشهد تأسيس دولتهم التركية الحديثة. لذا خُير السياسة من بابها الواسع من خلال تحرير جريدة "طرابلس" وافتتاحياته اللاذعة لسياسة حزب الاتحاد والترقي، أو من خلال دخوله معترك مجلس المبعوثان كنائب عن طرابلس، ومن ثمّ كنائب لوالي بيروت في مجلس ولايتها، ومن ثم رئيساً لمجلس الشيوخ اللبناني ورئيساً لمجلس النواب في عهد الانتداب الفرنسي 1927-1932.

وإنّ دخول تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا، ووصول الفيلق الرابع بقيادة جمال باشا إلى قناة السويس، وعودته خائباً بعد أن نكّل باللبنانيين والسوريين، قطع الأمل في نفس الشيخ محمد بانتصار السلطنة العثمانية في الحرب واستمرار الخلافة الإسلامية، لا سيّما بعد قيام الشريف حسين بمساعدة الإنكليز بثورته ضد الدولة الإسلامية التركية، وما ترتّب على هذه المساعدة من خداع وضعف تقدير عند القيادة العربية آنذاك.

ومع تركيز السيطرة الفرنسية بعد معركة ميسلون في الانتداب على سورية ولبنان والسيطرة الإنكليزية في الانتداب على الأردن وفلسطين والعراق، تطّلع الشيخ محمد الجسر، بعد أن خُبر حياة التجزئة والصراعات القومية والعرقية في مجلس المبعوثان، إلى الواقعية اللبنانية الجديدة من خلال إعلان دولة لبنان الكبير، وضرورة انفتاح اللبنانيين بجميع طوائفهم وميولهم السياسية

على عصر جديد انتهت معه الخلافة الإسلامية، وأجهضت الحركة القومية الجينية وتراجعت تطلعات طلائعها المثقفة من مفكرين ومنظرين لها.

ومن خلال الإطلاع على سيرة الشيخ محمد، وموقفه من الخلافة الإسلامية، وتأليده للسلطان عبد الحميد في وجه علمانية جمعية الاتحاد والترقي. لا بد من التساؤل عن سبب واقعية الشيخ محمد الجسر، وعن سبب تعاونه مع الفرنسيين، وقبوله المناصب الكبيرة التي تسلمها في السنوات العشر الأولى من الانتداب الفرنسي؟. فبعض الزعماء المسلمين السياسيين، كسليم سلام (أبو علي) ورياض الصلح وعبد الحميد كرامي، كانوا يرفضون الكيان اللبناني المصطنع بنظرهم (دولة لبنان الكبير). وكانوا يطالبون بالوحدة السورية، أخذوا على الشيخ محمد تعاونه مع الانتداب الفرنسي. فلماذا لم يقاطع الشيخ محمد الانتداب الفرنسي كهؤلاء الزعماء السياسيين؟ وهل استمرّ وحيداً في تعاونه؟ أم انفتح بعض زعماء العائلات الإسلامية البيروتية كيبهم والداعوق والصلح والفاخوري وطبارة وغيرهم، وعائلات الجبل وطرابلس وعكار والباق والجنوب السنية والشيعية والدرزية على التعاون مع الفرنسيين ودخول المجلس التمثيلي أو والنيابي، فيما بعد، والانخراط في وظائف الدولة اللبنانية؟.

وكيف يمكن تفسير هذا الحرص على مساعدة المسيحيين في الحرب من قبل سياسي إسلامي متدين، عثماني الهوية والنزعة؟ وكيف يمكن تفسير قبوله بوظيفة قضائية «أدنى» من المراكز التي احتلها في عهد العثمانيين؟ ولماذا تعاون مع الفرنسيين؟ مخالفاً بذلك التيار العربي لمدينة طرابلس التي كانت مركزاً للبرجوازية السنية والتجارية ولعدد من المثقفين والسياسيين الشباب المعارضين للانتداب الفرنسي، ونشوء دولة لبنان الكبير، والمطالبين بالانضمام إلى حكومة مملكة فيصل في سورية.

لقد تعامل الشيخ محمد بواقعية مع قيام الكيان اللبناني، في دولة لبنان الكبير، مع كيان لا تضر وحدة شعبه واندماج تجمعاته البشرية والمذهبية، وتلاقي مناطق ومقاطعاته، في وحدة سياسية تنهض في مجتمع انهكتته الحروب

المذهبية وشرنمته التتخلات الأجنبية. ولعل الشيخ محمد، في سبيل ترسيخ قناعاته الوطنية وأهمية الاندماج الوطني في كيان سياسي له شخصيته الوطنية المميزة، استفاد من تجربتين، وكلاهما مرّ بالنسبة له: الأولى: تنفيذ تطبيق اتفاقية سايكس- بيكو، الموقعة بين فرنسا وبريطانيا عام 1916، وتأثير هذه المعاهدة السيئ على الأوضاع اللبنانية والعربية. والثانية: معركة ميسلون غير المتكافئة القوى بين العرب الاستقلاليين والدولة الفرنسية وخسارة العرب الإقليميين فيها تطلعاتهم وأمانهم القومية.

لقد كان الشيخ محمد من الداعين إلى المصالحة مع سلطة الإنتداب الفرنسي، وحاول لهذه الغاية إقناع دعاة الوحدة العربية بقيادة الشريف حسين، وأنصار الإتحاد السوري بضرورة التعاون مع السلطة الفرنسية في سورية ولبنان. لأنّه كان يرى بأنّ هذه السلطة لا تضرّ بمصالح المسلمين، إذا هم لم يخاصموها ويناصبونها العداء، أو يخلّون بقوانينها، ولاسيما بعد أن جاء المفوض السامي الفرنسي الجنرال ويغان(WEYGAND)، عام 1922، الذي أظهر، بنظر الشيخ محمد، كل عدل ومساواة ومعاملة جيدة ومتوازنة بين جميع اللبنانيين وطوائفهم⁽²¹⁰⁾.

كما كان يرى أنّ مقاومة فرنسا — التي كان يسميها القوة القاهرة — هو خطأ محض، خصوصاً إذا كانت هذه المقاومة طائفية، وبإسم طائفة بكاملها. لأنّه من حق الشخص الفرد أن يقاوم أية سلطة، وأنّ يقهر، ولكن لا يتعدى ذلك حدود نفسه وذاته. أمّا إذا قاوم بإسم طائفته وقهرن فإنّه يجرّ الوبال إلى جميع طائفته التي فيها القوي والضعيف والغني والفقير. لذا فالأولى بزعماء المسلمين عدم المجازفة بمقاومة الفرنسيين بإسم الطائفة، بل الإتفاق مع حكومة دولة لبنان الكبير والسلطة الفرنسية المنتدبة في سبيل المنفعة العامة، شرط المحافظة على حقوق الطائفة الإسلامية، والمطالبة بكل ما ينقصها من وتفقد من حقوق⁽²¹¹⁾.

(210) يوميات الشيخ محمد لعام 1923، مصدر سابق، الأحد في 13 كانون الثاني 1924، ص 6 و 7.

(211) يوميات الشيخ محمد لعام 1923، مصدر سابق، الأحد في 13 كانون الثاني 1924، ص 6 و 7.

كل ذلك أيقظ في الشيخ أهمية المواطنة، والاندماج الاجتماعي اللبناني ولو في دولة وكيان قرّرت الحكومة الفرنسية وأيدتها عصبة الأمم في إنشائها بدلاً من الضياع القومي في بحر من الصراعات الطائفية والمذهبية والعشائرية السلطوية، وتشكيل كيانات تُصنع خصيصاً لهذه العشيرة أو تلك، أو لأحد فروعها. وكان الشيخ محمد الجسر، بعكس باقي الزعماء السياسيين المسلمين، قد اعتبر إعلان غورو لدولة لبنان الكبير في الأول من أيلول 1920 بمثابة استقلال للبنان، وليس انفصلاً عن سورية كما اعتبره عبد الحميد كرامي وغيره من العربيين. ولقد عبّر صراحةً عن ذلك، عام 1923، عندما قلّد البطريك الماروني إلياس الحويك باسم الحكومة اللبنانية وسام الإستحقاق النيابي، بقوله: "حضرة السيّد البطريك إن ما قمت به من جليل الأعمال، ومن جميل الأيادي قد سطرّ لك في بطون التاريخ صفة جميلة لا تتمكن أن تمحيها الدهور أو تطمسها الأيدي... لقد أنقذت أمة (الأمة اللبنانية) لأبنائها... وأمّا الأعمال الجليلة التي قمت بها فهي كثيرة ولا يمكنني أن ألم بها جميعاً... ولكنني أشير إلى أعظمها إحتراماً وإجلالاً، وهو العمل الكبير الذي قمت به في سبيل إستقلال لبنان، إن قبل الحرب الكبرى (العالمية الأولى)، أو في أثناءها أو بعدها... فلقد أُلقيتم بأنفسكم للتهلكة مراراً في أثناء الحرب... وكلّ ذلك في سبيل إجتهادكم وسعيكم لنيل لبنان استقلاله... وبعد الحرب تحمّلتُم مشقّة السفر إلى فرنسا حتى وضعتُم بأيديكم... الصخرة التي يقوم عليها الآن استقلال لبنان الكبير... وهذا هو لبنان الذي استقل، والذي سيبقى مستقلاً، إن شاء الله... يعلّق الوسام على صدوركم يا صخرة لبنان... فأرجو لغبطتكم طول العمر وللبنان دوام الإستقلال... (212)

إذن، لقد وضع الشيخ محمد الجسر الحجر الأول لأسس الاندماج اللبناني، بكل تجلياته الوطنية فكرياً وممارسة من خلال المناصب الإدارية والنيابية التي تبوأها، فطبع بصماته الاندماجية الوطنية الوحدوية في الإدارة، والوزارة، وفي رئاسة مجلسي الشيوخ والنواب، وفي تطلّعه الحثيث إلى اندماج

(212) يوميات فتيخ محمد لعام 1924، مصدر سابق، الأحد في 22 حزيران، ص 89.

المسلمين الكلي في الكيان اللبناني المنفتح سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا على المحيط العربي. ويكون بذلك وعى المسألة اللبنانية بانتمائها العربي قبل غيره من زعماء المسلمين اللبنانيين العروبيين الذين اقتنعوا بالصيغة اللبنانية الكيانية بعد موته، واندمجوا فيها ودافعوا عنها وضحّوا من أجلها.

ولعلّ المرحلة الذهبية في حياة الشيخ محمد الجسر تمثّلت في رئاسته لمجلس النواب حيث كان "رجلاً واسع النفوذ، مرهوب الجانب، يخشاه الجميع، على لطفه وطيب أرومته، وتزلف الكثيرون إليه لكثيرون⁽²¹³⁾. ويقول الشيخ خليل تقي الدين عن مرحلة نفوذ الشيخ محمد الجسر: "إن الدولة اللبنانية كانت في ذلك الحين، أي في الثلاثينات يحكمها ثلاثة رجال: شارل دبّاس رئيس الجمهورية، والشيخ محمد الجسر، رئيس مجلس النواب، ومسيو(السيد) سولومياك(SOLOMIAC)، مندوب المفوض السامي لدى الحكومة اللبنانية. وكان هؤلاء الأقطاب الثلاثة يتقاسمون الحكم وتنازعونه ويُلهم في النفوذ رؤساء الوزارة والوزراء والمستشارون الفرنسيون العاملون في كل وزارة من وزارات الدولة. وكان معروفًا أن الحكومات في لبنان تأتي وتروح بناء على رغبة الثلاثة مجتمعين أو على تغلب أحدهم على الآخر. وكان الشيخ محمد أقواهم نفوذاً وأطولهم باعاً لأن كثرة المسلمين في لبنان كانت تعارض الانتداب الفرنسي، وتقاومه وتحنّ إلى تحقيق الوحدة بين لبنان وسورية... وكان الشيخ الجسر من الزعماء المسلمين الذين يقولون بالتعاون مع الانتداب إلى أن تنهيا الظروف للحصول على الاستقلال"⁽²¹⁴⁾.

فطالما كان الشيخ محمد، في الثلاثينات من القرن العشرين، أقوى الشخصيات اللبنانية نفوذاً وسطوة ونزاهة ونظافة كف. فلماذا لم يسمح

(213) خليل تقي الدين: قصص من حياتي، مذكرات صغير، سلسلة مقالات منشورة في 20 حلقة أسبوعية، في جريدة "الراصد" البيروتية، من 11 نيسان إلى 22 آب 1968، الحلقة الثالثة، الخميس في 25 نيسان 1968، ص 5.

(214) خليل تقي الدين، قصص من حياتي، المصدر السابق، الحلقة الخامسة، الخميس في 6 أيار، ص 5.

الفرنسيون بانتخابه رئيساً للجمهورية عام 932 ؟ ولماذا ترشح هو إلى هذه الانتخابات وأصرّ على ترشيحه، رغم معرفته بتوجّهات الدولة الفرنسية المنتدبة ورغبتها بعدم وصول مسلم إلى سدة رئاسة الجمهورية؟ ولماذا لم يستعمل صلاحياته الدستورية كرئيس لمجلس النواب، بالدعوة إلى جلسة انتخاب رئيس الجمهورية ضمن المهلة القانونية؟ ولماذا لم يتمرد على قرار المفوض السامي المتضمن تعليق الدستور وحلّ المجلس النيابي؟ ولماذا لم يقُدّ حملة احتجاج ضد الفرنسيين وقراراتهم التعسّفية كما حدث عام 1943 من قبل رئيس الجمهورية بشارة الخوري ورئيس الحكومة الاستقلالية الأولى رياض الصلح...؟

إنّ من يطالع لمجرّد المطالعة والتسلية وليس من أجل البحث العلمي والوقوف على الحقائق التاريخية التي ما زال بعض المؤرخين والباحثين مصرّين على تجاهلها وتشويهها، لا بدّ له من أن يقف على حقيقة واضحة من إنّ الشيخ محمد كان في مقدّمة المدافعين عن الأمة اللبنانية والكيان اللبناني وعن حرّية اللبنانيين وسيادتهم الوطنية، واستقلال وطنهم. وكان من المشرّعين الأوائل الذين سهروا الليالي الطّوال يقرأون الأنظمة والقوانين الأوروبية العصرية ويعرّبونها ويقتبسون منها ما يفيد الشعب اللبناني وتطوّره كشعب حضاري متعلّم متميّز عن الجوار الآسيوي والإفريقي، ومن الذين سعوا إلى إيجاد قوانين تحمي الحريات والعقلانية والديمقراطية، وتدعم ركائز المواطنة الحقيقية البعيدة عن أهداف الاستعمار والمستعمرين.

لقد عمل الشيخ محمد كرجل معمم، (لبس العمامة)، بكلّ ما أوتي به من قوة وتكبير: تقدّمى حرّاً على ترسيخ المواطنة الحقّة وإقامة أفضل علاقات الأخوة بين الطوائف اللبنانية على أساس الاحترام المتبادل والمساواة والعدالة وخلق الوطن النهائي لجميع أبنائه، وطن ينعم فيه المواطن بالأمن والاستقرار والعيش الكريم عملاً ووظيفة وقانوناً واقتصاداً؟

ألم يقف الشيخ محمد ضدّ كلّ مشاريع القوانين الطائفية التي تزيد من شرذمة الشعب اللبناني وتؤذي وحدته واندماجه، كإلغائه طائفية كل من المختار ورئيس المجلس البلدي وأعضائه للفوز في السلطة المحلية في القرية؟ وانتقاده نعيم لبكي عندما كان رئيساً لمجلس النواب عام 1924، على تصريحه الطائفي بأنه يمثل الطائفة المارونية، بالقول: "إن الأستاذ لبكي وقع في خطأ كبير، فإنّ رئيس مجلس نيابي لا يميل إلى طائفة من الطوائف ولا يشير من طرف خفي إلى الحكومة بأن تنصف الطائفة المارونية التي ينتسب هو إليها... مع أنّ الحقيقة بالعكس فإنّ الطائفة المارونية جميعها في دست الأحكام كبيرها وصغيرها فهم يشتغلون الوظائف الرئيسية وربما كان للطائفة الإسلامية عدد يزيد على استحقاقها غير أنّ السبب في ذلك استخدام الفنيين من الطوائف الصغيرة كمباشرين في أعمالهم وحراس في الكمر ك (الجمارك) وبوليسية وأنفار جاندرمة (الدرك أو رجال الأمن) فإذا جمعنا رواتبهم وعددهم نجد أنهم لا يأخذون استحقاقهم..." (215).

أولم يكن الشيخ محمد المدافع الأول عن الدستور اللبناني نصاً وتطبيقاً علمانياً ديمقراطياً لا طائفيّاً في وجه محاولات الفرنسيين والرئيس شارل دبّاس خرق هذا الدستور والاستئثار بالسلطة على حساب توازن السلطات الذي نصّ عليه دستور 1926؟ ألم يرفض ارتباط لبنان بمعاهدة مع فرنسا تنتقص من سيادته الوطنية؟ فالمعاهدة بنظره هي التي تعقد بين شعبين حرّين، ودولتين متكافئتين، لا بين دولة حاكمة قويّة متسلّطة ودولة محكومة ومغلوب على أمرها. ألم يتهم بالتسلّط والتدخّل في شؤون الدولة (الحكومة) والإدارة، وذلك بسبب تشبّهه بالقوانين، والدفاع عن الدستور، وحقوق المواطن والمكفّل اللبناني، والسهر على موازنة الدولة في وارداتها ونفقاتها؟

فهل كان تعيين الشيخ محمد الجسر رئيساً لمحكمة الجنايات ثم لمحكمة التمييز وأحكامه المبرمة لصالح البريء دون النظر في هوية المذنب أكان مسلماً

(215) يوميات الشيخ محمد لعام 1924، السبت في 26 نيسان، ص 62.

أم مسيحياً، ومن ثم مديراً (وزيراً) للداخلية وناظراً للمعارف ونائباً معيناً عن بيروت أسوة بكبار رجال السياسة في لبنان آنذاك كأميل إدّه وبشارة الخوري وحبيب باشا السعد، وانتخابه رئيساً لمجلس الشيوخ والمجمع النيابي، ثم المجلس النيابي الموحد والوحيد (1927 - 1932)؟ هل كان كل ذلك إرضاءً للمسلمين في شخصه لقبول الانخراط في الانتداب، أم لصديقيّة هذه الشخصية المتديّنة المميّزة بتسامحها وتساميها والعالمية بكلّ شؤون الإدارة والتربية والتعليم والتشريع. تلك الشخصية القوية، صاحبة السطوة والحزم والحسم في البيت بالأمور التوحيدية التوافقية؟ أم لصداقتها مع المسيحيين وخاصة البطريرك الماروني الياس الحويكّ والقس الأب يوسف الجعيتاوي وغيرهما؟ أم كما يعتبر البعض، أنّ سماحة الشيخ محمد الذي كان صديق المفوضيّة السامية الفرنسية ليس هو إلاّ عميل للفرنسيين، مع أنّ الشيخ محمد لم يكن سوى متعاون مع الفرنسيين في سبيل تأمين الخدمات الضرورية لطرابلس والمسلمين. بل كان الصديق النذّ لهم، والمقارع العنيد لمشاريعهم ولسوء إدارتهم. ألم يقف سماحته عام 1924 عندما كان ناظراً للداخلية بوجه الحاكم الفرنسي لدولة لبنان الكبير وينعته بكلّ صفات التسلّط والدكتاتورية، ويجبره على احترام الموظفين اللبنانيين وذلك من خلال تقديم الشيخ محمد استقالته بصورة جافة وقاسية (22 آب 1924)؟⁽²¹⁶⁾ إن واقعية الشيخ محمد بالتعامل مع فرنسا كدولة قويّة متديّنة بعد معركة ميسلون وقضائها على الحكم العربي الفيصلي في دمشق وتقسيم سورية ولبنان إلى خمس دويلات تحت الحكم الفرنسي المباشر، دفعت به للتعامل مع الفرنسيين في سبيل التقليل من الضرر على المسلمين وأبناء بلده طرابلس الرافضين التعاون مع الفرنسيين، والإندماج بدولة لبنان الكبير شعباً وكياناً.

ولماذا يصرّ بعض المؤرخين الطائفين، إلى أي طائفة انتموا، على أنّ معركة رئاسة الجمهورية كانت معركة مسلم يريد الوصول إلى منصب حدده وخصّه الفرنسيون بالمسيحيين؟ ولماذا لا يفهم من هذه المعركة بأنّها كانت

(216) يوميات لشيخ محمد لعام 1924، مصدر سابق، الجمعة والسبت في 22 و 23 آب، ص 110 و 111.

تكريساً للبعد الوطني لا الطائفي لرئاسة الجمهورية، وإرساء أسس الوحدة الوطنية، واستقلالية الرئاسة عن تجاذب الطوائف والانتداب الفرنسي؟ ولماذا قام النواب الموارنة بمعركة سماحة الشيخ محمد للرئاسة الأولى ولحق بهم النواب والزعماء المسلمون؟ ولماذا لا يقرأ الطائفون ويتابعون آنذاك دور وتصرفات البرجوازية اللبنانية الصاعدة، المسلمة والمسيحية، وتطلعات الإقطاع السياسي - الطائفي المتحالف معها، في رفضهم لبناء دولة القانون والمؤسسات والدولة الديمقراطية العلمانية، دولة يحتكم فيها الشعب إلى القانون نصاً وتطبيقاً وممارسة، لا إلى نظام العشائر والمحسوبية والواسطة التي كان الشيخ محمد يتصايق منها كثيراً ويتحدث عن تدخل السياسيين في مواضع كثيرة من يومياته؟ لذا يقول: "... لم أتمكن هذا اليوم من فضّ ظرف واحد أو إحالة استدعاء، والسبب في ذلك كثرة المراجعين، والزيارات. فقد أصيبت هذه البلاد بالذين يدعون الرئاسة (الرئاسة). والنواب فيها لا ينفكون عن المراجعة والتوسل لطلب الوظائف، فيصبح الموظف في حيرة من أمره فلا هو قادر على القيام بوظيفته ولا هو قادر عن ردّ هذا وصّدّ ذلك فيعاديهم من يريد الإصلاح ولا حول ولا قوة إلا بالله..."⁽²¹⁷⁾.

إنّ ابن الإصلاحيين الحقيقيين وقفوا إلى جانب سماحة الشيخ محمد الجسر وأزروه في معركته لرئاسة الجمهورية، أمّا الطائفون والمتضرّرون من الإصلاح فقد خذلوه، ووقفوا ضده بحجة أنه شيخ مسلم معتم. فإنّ السماح، آنذاك، بوصول الشيخ محمد إلى سدة الرئاسة، كان يعني التطوّر الطبيعي للإدارة اللبنانية وإصلاحها وإصلاح الحياة السياسية والسياسة الاقتصادية والاجتماعية في الجمهورية الثانية. فلو وصل الشيخ محمد إلى الرئاسة لرُبما كان قضى على الفساد والإفساد الإداري والبرلماني اللذين أرسى قواعدهما رجال المفوضية السامية الفرنسية وأعاونهم من اللبنانيين. فسماحته تدرّج من مدرّس بسيط إلى

(217) يوميات الشيخ محمد لعام 1924، مصدر سابق، الخميس في 3 كانون الثاني، ص 2؛ والأربعاء في 6 شباط، ص 17؛ والإثنين في 23 حزيران، ص 90؛ والأربعاء في 2 تموز، ص 94. و يوميات 1927، الأربعاء في 19 كانون الثاني، 17.

رئيس لمجلس النواب، واحتلّ بذلك رأس السلطة الثانية في الجمهورية اللبنانية، وخبرَ كافة القطاعات الإنتاجية والحقوقية والخدماتية والقضائية. فلذلك كان يختم خبرة إصلاحية واسعة وليس مجرد سياسي يأتي إلى البرلمان أو إلى الحكومة وسدة الرئاسة من خارج قضايا الناس وهمومها ومتطلبات الإدارة اللبنانية ومصاعبها وواقعها المادي والمعنوي.

فهل يمكن لأي باحث أو مؤرخ محايد يتعمق في تاريخ الانتداب الفرنسي وسيرة الشيخ محمد وتربيته في كنف والده وتأثره بجده الشيخ محمد الأكبر أن ينكر قدرة الشيخ محمد العلمية وتطلّعاته العقلانية - العلمانية! إلى جانب تديّنه وإيمانه الشديد بعدالة الإسلام ومهامه الحضارية، وتسامحه كدين جامع متقبّل للديان الساموية الأخرى؟ أو أن ينكر أيضاً مسار الشيخ محمد الإصلاحية منذ أن كان مدرّساً في مدارس المعارف العثمانية التي أدخل إلى مناهجها العلوم الوضعية الحديثة ومن ثمّ نائباً في مجلس المبعوثان العثماني، وترغمه حركة المشايخ المعارضة، أو الحركة المعممة، ثمّ رئيساً لتحرير جريدة "طرابلس" الأسبوعية ومقالاته المعارضة والمنتقدة لسياسة حزب الاتحاد والترقي والداعية إلى المحافظة على الخلافة الإسلامية كخلافة موحّدة للمسلمين والعرب في وجه انشقاقات وتشرذمات مفتعلة هنا وهناك أدّت لا محالة إلى تفكّك المسلمين والعرب وسمحت بنمو الأصوليات المتعدّدة؟

ولعلّ العلّامة الشيخ محمد الجسر بشفاقيته المفرطة ونكائه الحاد وخبرته السياسية وفلسفته التربوية وثقافته الواسعة، قرأ قبل غيره، مستقبلاً أمته العربية والإسلامية وعلاقاتها الدولية مفضلاً التعاون مع الانتداب الفرنسي على "خداع" الإنكليز ومخططاتهم الإستعمارية لتفتيت الوطن العربي بمشاريعهم المتعدّدة من إتفاقية سايكس-بيكو إلى وعد بلفور إلى مشروع إيدن والوحدات الإقليمية الصغيرة والمحميات العربية البريطانية. كلّ هذا دفع بسماحته للإندماج في الواقع اللبناني وبناء شخصية الأمة اللبنانية، وتشريع ميثاقها الوطني السليم العقلاني الديمقراطي لا نسخه في ميثاق وطني طائفي وعرفي يكرّس الأعراف

الطوائفية وتكاذبها السياسي التي أودت باللبنانيين إلى حروب أهلية متعددة كانوا بغنى عنها لو استمعوا إلى صوت عقل سماحة الشيخ محمد الجسر وضميره الحي وتحذيراته لزعمائهم الطائفيين وكبار موظفي الإدارة الإنتدائية بضرورة بناء الوطن المستقر وطن العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص لا وطن الطوائف المتنافسة للوطن أرضاً وشعباً وإنتاجاً. ألم يعترف الجنرال الفرنسي بيار روندو (الكاتب والمؤرخ) عندما هالته الحرب الأهلية اللبنانية عامي 1975 و 1976، بخطئه الفادح ضد وصول سماحة الشيخ محمد إلى سدة الرئاسة عام 1932، بقوله: "كنت أشغل، أيام جرت معركة رئاسة الجمهورية في لبنان، عام 1932، والتي حرم فيها الشيخ محمد من الوصول إلى الرئاسة، مركز رئيس "الشعبة الثانية" في الجيش الفرنسي في لبنان، (أي رئيس المخابرات العسكرية). ولقد كتبت يومذاك إلى رؤسائي في باريس محدراً من انتخاب رئيس مسلم للجمهورية اللبنانية، لأن ذلك يضر بمصالح فرنسا وبالمسيحيين في لبنان. واسمح لي (اعتذر من باسم الجسر نجل الشيخ محمد)، اليوم وبعد مرور ستين سنة تقريباً (1990) على هذه الحادثة أن أعترف لك بأنني كنت مخطئاً في رأيي. فلو انتخب مسلم رئيساً للجمهورية في لبنان، يومذاك، وسرت العادة أن يصل إلى سدة الرئاسة أشخاص من كل الطوائف بالتناوب، وبنوع خاص، من المسلمين، لربما لم يحدث ما حدث ولما وقعت الحرب التي دمرت لبنان"⁽²¹⁸⁾.

قد يكون الجنرال "روندو" على حق أو لا، تلك ليست هي المسألة. لكن ظاهرة الشيخ محمد الجسر في السياسة إن لم نقل في تاريخ لبنان الحديث والمعاصر، لم تكن ظاهرة عادية. ولم يكن الشيخ محمد الجسر مجرد سياسي أو رئيس مجلس نيابي عادي. ففي الوقت الذي يتخبط لبنان ويحاول الإنتعاش من جديد مستعيداً حريته ووحدة الوطنية، قد يجد الباحثون والدارسون الأمثلة في أداء سماحة الشيخ محمد الوظيفة وممارسته السلطة، وفي حياته السياسية

(218) مقابلة شخصية مع الكاتب والمؤرخ الفرنسي بيار روندو، أجراها باسم الجسر نجل الشيخ محمد، في

باريس عام 1990.

التوفيقية بين إيمانه الديني العميق وإسلاميته ودعوته للخلافة الإسلامية، وبين تسامحه وتساميه، ونهجه في الحكم والإدارة، وفلسفته التربوية، مادة حياة لخلص لبنان وتطوره كوطن متوازن اقتصاداً وإنتاجاً وخدمات، ووطن ينشد الإصلاح الحقيقي قولاً وفعللاً لا مجرد خطابات سياسية إستهلاكية.

فالدور الكبير الذي لعبه سماحة الشيخ محمد في السياسة اللبنانية والحكم آنذاك، يعود إلى عدة عوامل شخصية وعامة، منها:

شخصية الشيخ محمد الذي كان يتحلّى بذكاء ثاقب وخبرة سياسية وإدارية طويلة، وثقافة عالية، وعلم واسع حيث كان كثير المطالعة للكتب والمجلات العربية والفرنسية. ووفقاً لوصيته ترك آنذاك مكتبة حقوقية وأدبية ودينية عامة كبيرة عزيزة عليه، تجاوز عدد كتبها ومجلداتها على الألفين من مختلف الكتب والمجلات باللغات العربية والتركية والفرنسية.

دراسته ومطالعة للمواضيع ومشاريع القوانين والملفات قبل مناقشتها وابتعاده عن الإرتجال.

إمامه بعلم الفراسة، حتى قيل أنه كان يمتلك "حاسة سادسة"، حيث كان يمكنه قراءة ما في وجه محدثه من طلب ومقصد قبل أن يتكلم، أو إدراكه الغاية الحقيقية لمحدثه وقاصده من وراء الحديث...

نزاهته ونظافته كفه وترفعه عن أي إغراء أو مطمع مادي.

احترام ممثلي الإنتداب الفرنسي له، بسبب صدق تعاونه معهم وإخلاصه لوطنه لبنان، ونزاهته ومقدرته السياسية، وقدرته على صياغة مشاريع القوانين التوافقية التي تسهل أمور الحكم.

كونه من الشخصيات المسلمة القوية التي تولّت المسؤولية في دولة لبنان الكبير، ثم في "الجمهورية اللبنانية"، خلافاً لشخصيات إسلامية أخرى بارزة آنذاك.

إخلاصه وحفظ الودّ لرئيس الجمهورية والمفوض السامي باعتبارهما رئيسيه. فكان سماحته يقرّ بمعروف شارل دبّاس عليه في تعيينه رئيساً لمحكمة الجنايات،

ويحترم رؤساءه.

دهاؤه السياسي، وإرادته القوية في تحقيق كل ما يصبو إليه إدارياً وسياسياً
بالمناورة أو بالإلحاح.

طبيعته المرحّة والمحبة من النواب ورجال السياسة وقدرته على تعيين
النواب وتأليف الحكومات وإقالتها وتأليفه حزباً برلمانياً يسانده ويقف إلى جانبه
في مساندة هذه الحكومة أو تلك أو في معارضتها.

إنّ كل هذه العوامل مجتمعة ومتفاعلة جعلت منه الشخصية السياسية
القويّة، بل والأقوى، في الجمهورية اللبنانية خلال الخمس أو الست سنوات
(1927 - 1932) التي بقي فيها رئيساً لمجلس النواب.

الشيخ محمد والمجتمع الطرابلسي

ولاء طرابلس للسلطان عبد الحميد

«كانت الحياة السياسية في طرابلس، كما في غيرها من المدن السورية الهامة، قبل إعلان الدستور (1908)، قائمة على مظاهر الإخلاص لجلالة السلطان والدعاء له بطول العمر في المناسبات الاجتماعية والحفلات التي تُقيمها الحكومة»⁽²¹⁹⁾. حيث كانت «أكثريّة الناس المطلقة في المدينة مُشَبَّعة بروح الخضوع لوليّ الأمر، ظلّ الله على الأرض، الخليفة المعظّم خاقان البرّين وسلطان البحرين عبد الحميد. ومن يولّيه السلطة نيابةً عنه في حكم الرعيّة، وكان الاعتقاد السائد عند معظم الناس أنّ الخروج على إرادة السلطان ورجاله خروجٌ على الدين»⁽²²⁰⁾. ويعود ذلك إلى أنّ السلطان عبد الحميد الثاني كان أكثر سلاطين آل عثمان اهتماماً بالصلات بين الحكومة وعلماء ووجهاء وأعيان طرابلس. وكان أحد كبار المقرّبين إليه، وهو الشيخ أبو الهدى الصيادي، الذي كان يقيم بشكل دائم في العاصمة العثمانية اسطنبول، في مقدّمة العاملين في هذا السبيل. لذا توثّقت صلات السلطان، عن طريق الصيادي بعلماء طرابلس، وفي

(219) يوسف الحكيم: سورية والمهد العثماني، مرجع سابق، 230.

(220) محمد عارف موقّاني: طرابلس في النصف الأوّل....، مرجع سابق، ص 137.

طلعتهم الشيخ علي العمري، والمفتي مصطفى كرامه، والشيخ حسين الجسر، ودرويش شنبور، وعبد القادر المنلا، وقيصر نوفل، وأحمد إسماعيل، كبير آل المقدم، ومصطفى الأتجا وعبد اللطيف الصوفي⁽²²¹⁾.

طرابلس ومجلس المبعوثان

نص القانون الأساسي على إيجاد مجلسين، الأول للمبعوثان أو النواب والثاني للأعيان، ويجري انتخاب أعضاء الأول من الشعب على درجتين، ويعين السلطان أعضاء المجلس الثاني من أرباب الوظائف العليا ومن الوزراء السابقين ووجهاء البلاد وأعيانها⁽²²²⁾.

ولما كان عهد الانتخاب جديداً على الطرابلسيين، و«أنت الأوامر من الولاية بوجوب انتخاب رجل مسلم ولكن يحسن التركية، ولما لم يكن بين المسلمين من يحسن التركية جيداً سوى نقولا لطف الله نوفل، وكانت جرت العادة بتكليفه بقراءة الفرائض التي ترد من الأستانة بالتركية، يتلوها على الأهلين ويفسرهما لهم بالعربية، لذلك اتجهت إليه الأنظار وتم الاتفاق على انتخابه ممثلاً لطرابلس في مجلس المبعوثان العثماني، وكان انتخابه لأكبر دليل على اتفاق المسلمين والمسيحيين، وذلك أن طرابلس، البلد المسلمة انتخبت لتمثيلها في أول مجلس للنواب نقولا لطف الله نوفل المسيحي الأرثوذكسي»⁽²²³⁾.

ولما طلع فجر العهد الجديد، عهد الحرية والدستور، انتقل نفوذ الحكم من السلطان ورجاله إلى الوزارة التي تحوز على ثقة المجلس النيابي. لذلك نشطت جمعية الإتحاد والترقي قبل البدء بالانتخابات النيابية، وأسست لها فروعاً في مراكز الولايات والأغوية وبعض الأفضية الهامة. فكان فرع طرابلس جامعاً عدداً

(221) يوسف الحكيم: سورية والمهد العثماني، مرجع سابق، ص 230 و 231.

(222) سميح الزين: تاريخ طرابلس....، مرجع سابق، 316.

(223) المرجع السابق.

كبيراً من المثقفين، من جميع طبقات الشعب وشبابها خاصة، دون أن يكون هنالك حزباً آخر، فمن لم يكن اتحادياً كان مستقلاً في الظاهر⁽²²⁴⁾.

ظلاً وجهاء العهد الحميدي السابق، وفي طليعتهم العلامة الشيخ محمد الجسر، بعيدين عن السياسة زمناً، دون أن تبدر منهم بادرة عداء للعهد الجديد. كما ظل المفتي رشيد كرامي، محافظاً على وجاهته وشعبيته معاً، بينما كان نجله الأكبر الشاب عبد الحميد يتردد كثيراً إلى النادي الإتحادي فيبادل أصدقاءه الكثير فيه، الأحاديث السياسية الوطنية والأدبية، محافظاً على إخلاصه لجميع صحبه، على اختلاف نزعاتهم السياسية⁽²²⁵⁾.

وما أن أعلن الدستور، حتى جرت الانتخابات النيابية في العاصمة والولايات، واجتمع أول مجلس عمومي (برلمان) في مطلع كانون الأول 1908، وفاز بالنيابة في لواء طرابلس الأستاذ فؤاد خلوصي، التركي الأصل، خريج معهد الحقوق العثماني، وابن أحمد خلوصي أستاذ التاريخ في المدرسة الإعدادية. كما فاز بالنيابة أيضاً عثمان باشا المحمد، من كبار وجهاء قضاء عكار، وكلاهما مع نائب اللاذقية ينتمون حزبياً إلى جمعية الإتحاد والترقي⁽²²⁶⁾. «وكان من الطبيعي أن يلعب الإتحاديون لعبتهم في إنجاح مرشحهم فؤاد خلوصي، وكان هذا النجاح لعبة مكشوفة بالنسبة للرأي العام الطرابلسي، إذ لم يكن من المعقول، أن يفضل الطرابلسيون الغريب والمغمور (فؤاد خلوصي) على القريب والمشهور (الشيخ محمد الجسر)»⁽²²⁷⁾. ولكن لم تثن عزيمة الشيخ محمد الجسر لهذا الإخفاق، بل قام بحملة شديدة في جريدة «طرابلس» التي كان يرأس تحريرها بعد وفاة والده، ضد الإتحاديين أزعجت الحاكمين وقضت مضاجعهم⁽²²⁸⁾.

(224) يوسف الحكيم: سورية والمعهد العثماني، مرجع سابق، ص 231.

(225) المرجع السابق، ص 255.

(226) المرجع السابق.

(227) محمد نور الدين ميقاتي: طرابلس في النصف الأول....، مرجع سابق، ص 150.

(228) المرجع السابق.

وبعد أن اجتمع المجلس العمومي المؤلف من الأعيان والنواب في دوراته السنوية الأربع، مع تمديد مدة الاجتماع في معظمها لإنجاز المهام المعروضة عليه وفي مقدمتها دراسة الميزانية، حلّ بإرادة سنّة في 5 كانون الثاني 1912، على أن تجري انتخابات نيابية جديدة ويفتتح المجلس في الخامس من نيسان؛ وقد جرت الانتخابات الجديدة في طرابلس على أساس ثلاثة مقاعد نيابية، بفضل زيادة عدد السكان، وسعى الإتحاديون لإنجاح مرشحهم فؤاد خلوصي النائب السابق، وصرفوا في هذا السبيل كلّ ما بوسعهم من جهود، فلم يحرزوا النجاح المطلوب بإزاء المرشحين علّامة طرابلس، الشيخ محمد الجسر، والوجيه المعروف سعد الله بك الملاً، خريج المعهد الملكي الشاهاني ومحمد باشا المحمد، نائب عكار السابق، وهو اتحادي صريح، بينما يميل الأول والثاني إلى الجهة الإنتلاقية، التي شكّلت أخيراً لمناوئة الاتحاديين؛ وأسست فروعاً لها في معظم الولايات والألوية⁽²²⁹⁾.

ويروي محمد نور الدين ميقاتي، وسيلة فوز الشيخ محمد الجسر بالنيابة لعام 1912 بقوله: «بحلول موعد الانتخابات الثانية في عام 1912، درس المتصرف الجديد راغب بك الذي حلّ مكان عزمي باشا، وضاع المرشحين للنيابة، وأجرى مقابلة مع الشيخ محمد الجسر، خرج بنتيجتها على قناعة بوجهة نظر الشيخ الجسر، إلّا أنّ ما يعيق نجاحه بالنيابة هو موقفه السلبي من جمعية الإتحاد والترقي، فسعى لإقناعه بالإنخراط في عضوية الجمعية ليسهل عليه إقناع السلطة المركزية بقبول ترشيحه، فرفض الشيخ ذلك بإصرار، وبعد وساطات عدة جرت مع الشيخ قبل بتمثيل الجناح المعتدل في الجمعية تحت شعار (الإتحاد الحقيقي)، وعلى هذا فاز بالنيابة بما يشبه الإجماع...»⁽²³⁰⁾.

وبعد إعلان فوز المرشحين الثلاثة، ابتهجت طرابلس لهذه النتيجة السارة. ومما زاد في الابتهاج، أن أركان جمعية الإتحاد والترقي كانوا في طليعة

(229) المرجع السابق، ص 255.

(230) محمد نور الدين ميقاتي: طرابلس في النصف الأول....، مرجع سابق، ص 151

المهنيين، مشاركين إخوانهم الطرابلسيين في أفراحهم بنوابهم الثلاثة. ولقد تكاملت هذه الأفراح بزيارة صاحب الغبطة بطريرك الروم الأرثوذكس، غريغوريوس حداد لأبرشيته القديمة طرابلس، التي حفظت لعهده أجمل الذكريات، مقرونة بخالص الود والإعجاب بمزاياه العالية. وقد أمر بإقامة مأدبة فاخرة على شرف النواب المشار إليهم ودعا إليها المتصرف ونخبة من القوم ونثر على المائدة المقامة في دار المطرانية ما جادت به قريحته الفياضة من آيات الحكمة والثناء على نواب الأمة، مشيداً بالنبوغ الذي تميّز به العلامة الجسر⁽²³¹⁾.

وهكذا ما إن جاء عهد الدستور، شاملاً حرية تأليف الأحزاب السياسية وأجراء الانتخابات النيابية في أوقات معينة، أصبح أبرز التناظر السياسي في طرابلس، والإختلاف في وجهات النظر قائماً بين الحزبين الرئيسيين، وهما: حزب الإتحاد والترقي المعروف وحزب الائتلاف الذي تأسس سنة 1911، وجمع في صفوفه شمل معظم نواب العرب مع مختلف العناصر المعارضة للاتحاديين توصلًا لضمان ما أمكن من فوز مرشحي كل منهما⁽²³²⁾. وكان من المعروف عن هذين الحزبين، أن الأول كان ذا ميولٍ تقدميةٍ بعد أن جعل شعاره حرية ومساواة وإخاء، بينما كان الحزب الثاني ذا ميولٍ محافظةٍ. ولكن ما تبين للناس، بعد استلام الإتحاديين السلطة في تركيا، أن حزب الإتحاد والترقي هو حزبٌ يمثل العنصرية الطورانية التركية بأبشع مظاهرها، والثاني يمثل فكرة الجامعة الإسلامية التي وضع أساسها السلطان عبد الحميد الثاني في أثناء حكمه المديد⁽²³³⁾. وقد تأسس في طرابلس فرع لحزب الإتحاد والترقي، وآخر لحزب الائتلاف. كما قام بعض أبناء طرابلس الشباب من الذين كانوا يدرسون آنذاك في معاهد اسطنبول العالية بتأسيس نادٍ لهم في قلب العاصمة التركية، عرف باسم "المنتدى الأدبي العربي" كتعبير عن تمسكهم بهويتهم العربية، وكان من أبرز

(231) يوسف الحكيم: سورية والمهد العثماني، مرجع سابق، ص 255.

(232) المرجع سابق، ص 234.

(233) محمد نور الدين ميقاتي: طرابلس في النصف الأول....، مرجع سابق، ص 148.

أعضائه الطرابلسيين: عبد الستار السندروسي ومصطفى سعدي المنلا ومصطفى عادل الهندي والدكتور حسن رعد وعزت المقدم وعمر زكي الأفيوني⁽²³⁴⁾.

لذا، لم تخل طرابلس كغيرها من المدن وبلدان المشرق العربي من تناظر العلماء والوجهاء، واختلافهم في المسائل الدينية والسياسية والمذنية. وكان التناظر بين العلماء قائماً في الغالب على التسابق في المكرمات وعمل الخير والتصالح الاجتماعي، وإتباع المسالك الدينية الصحيحة، كإلقاء الدروس الدينية والأدبية على طالبي العلم والمعرفة، والإنضواء في حلقات صغيرة أو كبيرة، في منازل المتقّدين علماً ووجاهة، ومعاشرة جميع الناس، والتودد إليهم. بينما الوجهاء، كان أثر تناظرهم يظهر عندما يحين موعد انتخاب أعضاء مجلس الإدارة في اللواء أو القضاء، ومجالس البلديات في المدن والقرى الكبرى، ثم يزول أو يختفي بعد نهاية الانتخاب، بفضل ما امتاز به الطرابلسيون من رقي في الخلق والاجتماع⁽²³⁵⁾.

ومع بداية الحرب العالمية الأولى، وعلى أثر خسائر السلطنة العثمانية لحروبها في البلقان والمشرق العربي، أخذ الناس في طرابلس ينتبعون بترقب وحيرة الأحداث الجارية في جوارهم، ومن الأمور اللافتة للنظر آنذاك أن أغلبية علماء المدينة والوجوه والأعيان وحتى عامة الناس فيها، لم يكونوا مرتاحين لخلع السلطان عبد الحميد الثاني، الممثل لفكرة الجامعة الإسلامية بصفته خليفة المسلمين. لذا لخص الكاتب محمد نور الدين ميقاتي الوضع السياسي في مدينة طرابلس كما يلي:

«- السواد الأعظم من الطرابلسيين يتبنون فكرة الجامعة الإسلامية التي أطلقتها جمعية الإنتتلاف، وإن لم يكونوا منتسبين لعضويتها، كالشيخ محمد الجسر وغيره.

(234) المرجع السابق، والصفحة نفسها.

(235) يوسف الحكيم: سورية والمهد العثماني، مرجع سابق، ص 234.

- فريق من الشباب المتحمس، ومن الذين نكبوا وعذبوا في العهد الحميدي، يتبنون الأفكار التقدمية التي أطلقتها جمعية الإتحاد والترقي، وذلك قبل ظهور نواياها الطورانية العنصرية.

- قلة من الشباب المتعلم المنتسبين إلى المنتدى الأدبي، أو المتشيعين له من الطلاب، كانوا ينتحلون فكرة استقلال البلاد العربية عن جسم السلطنة العثمانية» (236).

ولكن خلال سير معارك الحرب العالمية الأولى، لم تتأثر طرابلس كثيراً بنكبات هذه الحرب نظراً لبعدها عنها، "غير أن بعض الجهلاء المأجورين وزّعوا نشرات وعرائض مطبوعة لإثارة حماس الأهليين وبذلهم المال والدماء في سبيل نصر دولة الخلافة الإسلامية على أعدائها الكفرة (المقصود بهم هنا الطوائف المسيحية). فهب العلماء والوجهاء مستكرين هذا التعبير وعهدوا إلى زعيم الثقافة والحضارة، محمد الجسر، ترؤس لجنة منهم لزيارة إخوانهم المسيحيين لمبادلة العواطف الودية وتأييد الروابط الأخوية. فكان للزيارة وقع الحسن، وردد الجميع ما بدأه العلامة الجسر بأسلوبه البديع من أن إثارة النعرة الدينية، مهما كان الدافع إليها، لا تلقى إلا صدى الاستنكار من الرأي العام وإن الإخاء لإسلامي المسيحي كان وسيبقى إلى الأبد شعار طرابلس الشام» (237).

وبعد دخول الفرنسيين إلى لبنان كمنتدبين من قبل عصبة الأمم نشطت الحياة السياسية في المدينة. حيث رفضت طرابلس بزعامة عبد الحميد كرامي لهذا الانتداب، وبالتالي للتقسيمات الإدارية التي أعلنها المفوض السامي الفرنسي إذ ذاك الجنرال غورو (GOURAUD) في عام 1920 بإنشاء دولة لبنان الكبير، وضمت أفضية البقاع الأربعة إليها أي بعلبك والبقاع وراشيا وحاصبيا، بالإضافة إلى أفضية طرابلس والضنية وعكار وبيروت وصيدا وصور ومرجعيون. فمنذ

(236) محمد نور الدين ميقاتي: طرابلس في النصف الأول.... المرجع السابق، ص 149.

(237) يوسف الحكيم: سورية والعهد العثماني، مرجع سابق، ص 254.

ذلك التاريخ بدأ الصراع بين الطرابلسيين والفرنسيين، ذلك الصراع الذي استمرّ حتى عام 1943، تاريخ جلاء الفرنسيين عن سورية ولبنان⁽²³⁸⁾.

الثقافة

كان في طرابلس من معاهد التعليم والتربية ما هو حكومي مجاني وما هو خاص، يستوفي من طلابه أجور معتدلة. ومن أهمها: المكتب الإعدادي ودونه المدارس الرشدية والابتدائية. ومن القسم الثاني، المدرسة الوطنية التي أسسها الشيخ حسين الجسر، وقد اشتهرت بإتقانها تعليم النحو والبيان بالإضافة إلى مبادئ الفقه الشرعي. أما المدارس الخاصة، فمنها الابتدائية والإعدادية، لكل طائفة من الطوائف المسيحية، والثانوية الأميركية للذكور والابتدائية للإناث، وقد قامت بفضل المحسنين من الأميركيين، حيث تُدرّس فيها العربية والإنكليزية على السواء، وثنائويتان فرنسيتان يدير أولهما رهبان أخوية المدارس المسيحية (Les frères) والثانية راهبات تعاونهن معلّّات وطنيات⁽²³⁹⁾. وكان كلّ من رغب من خريجي المدارس السالفة الذكر في التحصيل العالي يذهب إلى بيروت أو إلى العاصمة (اسطنبول)، حيث توجد كليات الحقوق⁽²⁴⁰⁾ والطب والصيدلة والهندسة والعلوم الإدارية. وقد عاد معظم هؤلاء الراغبين إلى وطنهم حاملين شهاداتهم، وأخذوا يعملون بنجاح كلّ في دائرة اختصاصه.

الصحافة

إن الصحافة هي مرآة الشعب، فإذا ارتقى ارتقت وإن تأخر تأخرت. وهي إمّا أن تكون مستقلة وعلى نسبة رقي القائمين عليها علماً وخبرةً وخلقا مما يضمن رقيها ويعلو شأنها، وإمّا أن تكون لسان جماعة أو حزب ومذهب، أي تكون مختصة بحزب أو جمعية أو شركة أو صاحب مالٍ وفير، فعندها تكون

(238) محمد نور الدين ميقاتي: طرابلس في النصف الأول....، مرجع سابق، ص 137.

(239) محمد نور الدين ميقاتي: طرابلس في النصف الأول....، مرجع سابق، ص 137.

(240) المرجع نفسه.

لسان حال المرجع الذي يغنيها ويشرف عليها ويوجه سياستها، ويصبح مصيرها مرتبطاً به رواجاً أو كساداً، علواً أو هبوطاً. وفي طرابلس كان معظم الصحف والمجلات من النوع الأول، فمجلة "المباحث"، لصاحبيها جرجي وصموئيل يني، قد ساهمت كثيراً في نشر النهضة العلمية في طرابلس وملحقاتها وكانت كثيرة الانتشار خارج قضاء طرابلس آنذاك⁽²⁴¹⁾.

أما الصحف اليومية الإخبارية، فأقدمها جريدة "طرابلس" لصاحبيها محمد بك البحيري، المحافظة على إخلاصها للعهد الحميدي، ولكن، بعد إعلان القانون الأساسي وتطبيقه عام 1908، أصبحت لسان حال حزب الائتلاف المعارض للاتحاديين، وقد راجت رواجاً كبيراً بفضل رئيس تحريرها العلامة الشيخ محمد الجسر، الذائع الصيت⁽²⁴²⁾.

■ وقد ظهر، بعد إعلان الدستور وتأسيس نادي الإتحاد والترقي في الفيحاء، جريدة "البرهان"، فكانت لسان حال النادي المذكور، وقد عهد بإصدارها ورئاسة تحريرها إلى الأديب اللغوي الشيخ عبد القادر المغربي، الذي أصبح فيما بعد رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق (العاصمة السورية) وقدم لأتمته العربية أجل الخدمات⁽²⁴³⁾.

■ ومع نهاية الحرب العالمية الأولى، كان يوجد في طرابلس ثلاثة مطابع هي: مطبعة "البلاغة" التي أسسها "محمد كامل البحيري"، سنة 1892م والثانية مطبعة "الحضارة" التي أسسها "جرجي يني" بعد إعلان الدستور⁽²⁴⁴⁾، والثالثة مطبعة "تأصيف طريبيه". أما الجرائد فهي⁽²⁴⁵⁾:

(241) يوسف الحكيم: سورية والعهد العثماني، مرجع سابق، ص 232 – 233.

(242) المرجع السابق، ص 233.

(243) يوسف الحكيم: سورية والعهد العثماني، مرجع سابق، ص 233 و 234.

(244) محمد رفيق التميمي ومحمد بهجت: ولاية بيروت، القسم الشمالي، مرجع سابق، ص 262.

(245) محمد رفيق التميمي ومحمد بهجت: ولاية بيروت، القسم الشمالي، مرجع سابق، ص 262. ويوسف

الحكيم: سورية والعهد العثماني، مرجع سابق، ص 234 و 233. و محمد نور الدين ميقاتي: طرابلس في

النصف الأول....، مرجع سابق، ص 147.

- جريدة "طرابلس"، أسسها "محمد كامل البحيري" صاحب مطبعة "البلاغة" سنة 1893، وهي جريدة دينية واجتماعية وسياسية وتاريخية وأدبية، كانت تصدر تارة يومية، وأخرى أسبوعية.
- مجلة "المباحث"، أسسها "جرجي بني"، وهي مجلة تاريخية واجتماعية وأدبية.
- "الوجدان"، وهي أسبوعية، سياسية اجتماعية، أسسها سامي صادق بعد إعلان الدستور. كانت وطنية تقدمية النزعة.
- "الحوادث"، وهي جريدة دينية وتاريخية اجتماعية، أسبوعية، أسسها "لطف الله خلّاط"، المعروف بصدقه في القول والتزام جانب الحق في السر والعلانية كانت وطنية النزعة معادية للعثمانيين. وقد ظلت وطنية محافظة على حيادها بإزاء مختلف الأحزاب والنزعات، وكان في طليعة محرريها الأديب الشاعر سابا زريق.⁽²⁴⁶⁾
- "البرهان"، أسبوعية، أسسها "عبد القادر المغربي". كانت تتناصر الإتحاديين، وتدعو إلى الإصلاح وتحرير المرأة.
- "البيان"، شهرية، وهي مجلة دينية اجتماعية، أسسها "جميل عدرة".
- "الرغائب"، أسبوعية، أسسها "حكمت شريف". وكانت تدافع عن الإصلاح وعن حزب الإتحاد والترقي.
- "المعدل"، أسسها "الشيخ منير الملك"، وهي هزلية ومزاحية.
- "الأجيال"، أسسها "توفيق اليازجي". كانت لسان حال الشباب الحر الراقي في طرابلس وملحقاتها، لذلك كانت مناصرة للعهد الجديد، عهد الحرية والدستور
- "السعدان"، وهي مزاحية هزلية، أسسها صلاح الدين مراد.
- "شمس الإتحاد"، أسسها "عبد الرحمن عز الدين".

(246) يوسف الحكيم: سورية والعهد العثماني، مرجع سابق، ص 233.

وفي عهد الانتداب الفرنسي "صدرت عدة صحف مختلفة الإنتماء، منها المناوئ للفرنسيين كجريدة "الصباح" لصاحبها سليم غنطوس، و"صدى الشعب" لصاحبها الأمير أسعد الأيوبي، ولم تكن من جريدة تتاصر الفرنسيين سوى جريدة "الرقيب" لصاحبها اسكندر نصر. ثم صدر بعد ذلك عدة صحف أسبوعية على التوالي منها "صوت الفحاء" لصاحبها رفيف الحاج، و"الحضارة" لصاحبها أنور عدرة ورياض الدليبيز، و"الرائد" لمؤسسها جبر جوهر، جريدة "الشباب" لصاحبها سميح القصير، و"صدى الشمال" لمؤسسها فريد أنطون، و"التمدن" لصاحبها سليم المجذوب. أما الجرائد اليومية، فكانت جريدتين: الأولى "الأخبار" لياسر الأدهمي، والثانية "الإتشاء" لمحمود الأدهمي⁽²⁴⁷⁾.

وهكذا نشأ الشيخ محمد الجسر ودرس وعمل في مجتمع شهد تناظراً سياسياً كبيراً، كما شهد نهضة صحفية وثقافية وحركة تعليمية عصرية تحاكي الثقافات والفلسفات والحضارات الأوروبية الحديثة، بالإضافة إلى معاشته سقوط الخلافة العثمانية الإسلامية وخلو مركزها لعدم توفر الخليفة المؤهل لمنصبها الديني والإسلامي.

(247) محمد نور الدين ميقاتي: طرابلس في النصف الأول....، مرجع سابق، ص 156 و 157.

علاقة الشيخ محمد بأهالي طرابلس

لم يكن الشيخ محمد من أنصار الوحدة مع سورية، كما هي حال بقية الزعماء المسلمين، وعلى رأسهم الزعيم الطرابلسي عبد الحميد كرامي الذي كان الشيخ محمد، في البداية، ينسّق معه ويدعوه مع غيره من أعيان طرابلس إلى ضرورة الاندماج في دولة لبنان الكبير، لما في هذا الاندماج من مصلحة للمسلمين في طرابلس خاصة ولجميع أهاليها عامة. لذا كان الشيخ محمد يحاول دائماً احتواء المعارضة الطرابلسية للانتداب الفرنسي وتوجيهها نحو مسارها السليم الهادف إلى اندماج طرابلس، مدينة ومواطنيها في المجتمع اللبناني الجديد، ومحملاً السياسة الفرنسية في البلاد السورية مسؤولية تردّي الأوضاع السياسية والاقتصادية في المدينة، ونكوثها بالوعود التي أغدقتها على اللبنانيين في سبيل كسب تعاونهم وعدم محاربة انتدابها.

وكان الشيخ محمد يرى بأن حركة الانفصال التي يقودها بعض أطراف المعارضة لدولة لبنان الكبير في كل من طرابلس وبيروت وصيدا وجبل عامل، ما هي إلا حركة للمطالبة بمراكز ووظائف حكومية⁽²⁴⁸⁾.

وفي مجال معارضته وشجبه للمواقف الطرابلسية المطالبة بالانفصال عن دولة لبنان الكبير، ينتقد الشيخ محمد مواقف صبحي بركات، قائد حركة الإتحاد السوري، الذي يشجع الطرابلسيين على التمرد والانفصال عن دولة لبنان الكبير

(248) يوميات الشيخ محمد الجسر لعام 1923، 9 كانون الثاني، ص 4، 5.

والإلتصام إلى حركته. كما ينتقد، أيضاً، مواقف المفوضية الفرنسية العليا على تعاطيها السلبي مع مدينة طرابلس، ومع جدية مطالبة بعض زعمائها بالإنفصال، وعدم الاهتمام بإنصاف أبناء المدينة ببعض الوظائف الحكومية اللازمة لانتماجهم بالمجتمع الجديد. ولقد اعتبر الزيارة التي قام بها المفوض الفرنسي والحاكم الإداري لمدينة طرابلس بتاريخ 23 كانون الثاني 1923، خطأ إدارياً وسياسياً، لأنها هيّجت الشارع الطرابلسي ضد الفرنسيين وزادت من حدة مطالبة الأهالي بالإنفصال عن دولة لبنان الكبير والإلتصام إلى الإتحاد السوري المزمع إقامته. وهكذا أضرت الزيارة بعلاقة المدينة وأهاليها بدولة لبنان الكبير⁽²⁴⁹⁾. وبالفعل، لقد خرج سكان طرابلس والميناء في تظاهرة كبيرة إلى ساحة السراي، محتجين على زيارة المفوض السامي الفرنسي والحاكم الإداري العام، وطال احتجاجهم مسألة ارتباطهم بدولة لبنان الكبير. كما قام وفدٌ من المتظاهرين بمقابلة الحاكم العسكري، حيث قدّم له مذكرة تطالب بانفصال طرابلس الفعلي عن دولة لبنان الكبير، وانضمامها إلى الداخل السوري. وفي المقابل، قام وفدٌ آخر من أبناء المدينة، بتقديم مذكرة تعاكس الانفصال، وتطالب باندماج طرابلس بدولة لبنان الكبير، وإنصافها في الوظائف الحكومية، كباقي مناطق بيروت وجبل لبنان⁽²⁵⁰⁾.

وفي مجال انتقاده للإنفصاليين في طرابلس، يكرر انتقاده للإدارة الفرنسية الانتدابية لعدم تفهمها مطالب المسلمين وإنصافهم في الوظائف الحكومية، وفي الإدارة اللبنانية. كما يكرر انتقاده للإنفصاليين المسلمين، ولانقسامهم إلى حزبين: حزب يريد الإلتحاق بالعرب وبالخلافة الإسلامية على طريقة الخلافة التركية السابقة، ولكن بنظره كان عدد أعضاء هذا الحزب قليلاً. وحزبٌ آخر يحبذ الوحدة مع سورية لأن زعماءه متضررون من سيطرة الموارنة آنذاك على الإدارة اللبنانية في دولة لبنان الكبير⁽²⁵¹⁾.

(249) يوميات 1923، مصدر سبق، الخميس والثلاثاء في 18 و 23 كانون الثاني، ص 11 و 16.

(250) المصدر السابق، الأربعاء في 24 كانون الثاني، ص 17.

(251) يوميات 1923، مصدر سابق، الأربعاء في 24 كانون الثاني، ص 17.

لذا كان يرى أنه من الخطأ استمرار إصرار الطرابلسيين على مطالبتهم بالانفصال عن دولة لبنان الكبير. لأنّ هذا الانفصال، لن يؤدي إلا إلى المزيد من خسارة أبناء طرابلس للوظائف الحكومية والخدمات الاجتماعية والإدارية. ولأنّ لا فائدة للطرابلسيين من المطالبة بالانفصال، فالفائدة لهم ولمدنيتهم أن يطالبوا بتشكيل متصرفية شمالية، قوامها: طرابلس والميناء وعكار والضنية⁽²⁵²⁾ ويكون مركزها طرابلس، وترتبط مباشرة بنظارة الداخلية⁽²⁵³⁾. فعندئذ تدخل طرابلس لبنان الكبير راضية مرضية، وتضمحل فيها الخلافات الطائفية، ويصبح شمالي لبنان لواءً مستقلاً (محافظة)، وذلك بعد أن تضمّ إليه أفضية البترون وبشري وزغرتا والزاوية. وتأكيداً لصديق موقفه هذا قدّم الشيخ محمد، عام 1923، بصفته ناظراً للداخلية (وزير)، إلى الحاكم الفرنسي العام مشروعاً بهذا الخصوص⁽²⁵⁴⁾. فأصدر الحاكم الفرنسي قراراً بتاريخ 19 آذار 1923، بجعل طرابلس متصرفية (محافظة) مستقلة ترتبط مباشرة بوزارة الداخلية. وذلك لأنّ اللجنة الإدارية (المجلس التمثيلي اللبناني - النيابي عام 1923) لم توافق على جعل منطقة لبنان الشمالي التي هي الآن محافظة إدارية، أن تكون آنذاك محافظة مستقلة. وما كان من الشيخ محمد، كوزير للداخلية، إلا أن خصص لهذه المحافظة الجديدة ميزانية مالية محترمة⁽²⁵⁵⁾. وهكذا منذ لحظة دخوله نظارة الداخلية عام 1922، وضع الشيخ محمد نصب عينيه مسألة إعلاء شأن مدينة طرابلس، وتحقيق اندماجها في الكيان اللبناني الجديد.

وترصد يوميات الشيخ محمد مواقفه المدافعة عن حقوق المسلمين في طرابلس، ومطالبته بضرورة اندماج أهالي المدينة في مجتمع دولة لبنان الكبير، وإدارتها كي ينالوا حقوقهم الوظيفية والمدنية الأساسية، على قدم المساواة مع

(252) الضنية: هي إحدى أفضية طرابلس تقع شمالي شرقي طرابلس.

(253) يوميات 1923، مصدر سابق الأربعاء في 24 كانون الثاني، ص 17

(254) يوميات قشبح محمد لعام 1923، الخميس والاثنين في 18 و 24 كانون الثاني، والجمعة والسبت في 9 و

10 آذار، ص 18، 21 و 23 و 59 و 61 و 62.

(255) يوميات الشيخ محمد لعام 1923، الخميس في 25 كانون الثاني، ص 18، والسبت في 10 آذار 61 و

سائر الطوائف اللبنانية الأخرى، ولا سيما المسيحية منها. وعلى سبيل المثال، في 10 كانون الثاني سنة 1923، اتصل عبد الحميد كرامي بالشيخ محمد، ليخبره أن المستشار الإداري الفرنسي في طرابلس، أنباء عن إشاعة صادرة عن المفوضية الفرنسية العليا في بيروت، تهدف إلى اعتقاله وزجه في السجن. وبسبب هذه الإشاعة تم توقيع العرائض في طرابلس المطالبة بالإنفصال عن دولة لبنان الكبير، وإنه، أي عبد الحميد كرامي، يريد أن يخرج من طرابلس، كما يريد من الشيخ محمد مقابلة الحاكم الإداري الفرنسي في بيروت والسعي لديه لاستيضاح الأمر⁽²⁵⁶⁾.

وفي يومياته، يتابع الشيخ محمد، انتقاد خطة المفوضية الفرنسية، بعودها المتكررة للطرابلسيين بالانفصال عن دولة لبنان الكبير والانضمام إلى الاتحاد السوري. حيث اعتبر الشيخ محمد، بناءً لنصيحة عزمي باشا والي طرابلس إتيان الحكم العثماني للمدينة، أن الحكومة اللبنانية العاملة بتوجيهات المفوضية الفرنسية، عمدت إلى تغذية الخلافات والنعرات الطائفية الطرابلسية، وإلى تشجيع الانفصال الطرابلسي في سبيل تذليل العقبات أمام قيام الوطن القومي المسيحي. ويفتد الشيخ محمد مواقف المفوض السامي بالوكالة روبر دي كيه (Robert de CAIX) العامل على تحقيق الوحدة السورية وإنشاء الوطن القومي المسيحي في جبل لبنان، وذلك بعد سلخ مقاطعات طرابلس وعكار والبقاع وجبل عامل عنه، وإعادةتها إلى الإدارة السورية الموحدة، وإنشاء ما يعرف بالاتحاد السوري⁽²⁵⁷⁾.

كما يفرد في يومياته أيضاً، صفحات كثيرة لوصف زيارته المتكررة إلى طرابلس وإعادة التواصل مع أهاليها وأصدقائه فيها، وفي زغرنا وبشري واهدن والكورة والبترون، ومع صديقه البطريرك الياس الحويك في الديمان⁽²⁵⁸⁾. وكان دائماً يوصي أهالي طرابلس بإقامة أفضل علاقات حسن الجوار والاندماج الوطني مع القرى المختلطة الطوائف (الإسلامية-المسيحية) المحيطة بطرابلس

(256) يوميات الشيخ محمد، مصدر سابق، 10 كانون الثاني، ص 5 و 6.

(257) المصدر السابق، الاثني في 5 شباط، ص 29.

(258) الديمان: هو مقر الصيفي للبطريرك الماروني قرب بشري شمال لبنان.

في أفضية زغرّتا والضنية والكورة وعكار. كما كان يوصي المجلس البلدي فيها بالمحافظة على أخلاقيات المدينة، والتشدّد في السهر على مراقبة المقاهي والملاهي الليلية وردع كل ما ينافي الأخلاق ويخدش الأذان من الكلام البذيء⁽²⁵⁹⁾.

وفي طرابلس، كان الشيخ محمد ينشد الحنان والأخوة والصداقة ويأنس لأهلها، فيبات لياليه في داري أخيه نديم وأخته فاطمة، ويتنقل في أزقة المدينة مسترجعاً ذكريات طفولته وصباه وشبابه، ومستسلماً لحفاوة أهل المدينة وضيافتهم ومآدبهم الشهية وحلوياتهم العربية الطيبة، ومعرجاً على جوامع طرابلس متعبداً مصلياً وملتقياً بإخوانه ومريديه وأتباعه السابقين في الطريقة الخلوتية الصوفية. ولأنه كان يحن دائماً إلى بلدته أو بلده طرابلس، كما كان يسميها لذا تكررت زيارته إليها⁽²⁶⁰⁾، ليتنقّد أماكنها الأثرية، وجوامعها ومساجدها والصلاة فيها مع أترابه وأصدقائه. كما يزور سراي المدينة ويجتمع إلى حاكمها الإداري ورئيس البلدية والمسؤولين في المدينة، ويرشدهم بأهمية إقامة أفضل وأحسن العلاقات مع الجوار المسيحي في بلدات زغرّتا والزاوية، وبضرورة إعطائهم قسماً من مياه الشرب التي تصل إلى المدينة من نبع رشعين. وفي كل مرة يزور طرابلس كان ينزل في بيت أخيه نديم أو أخته فاطمة، ويجتمع بأصدقائه ورقّة صباه وشبابه كالشيخ منير الملك، وأمين عز الدين، ووديع نوفل، وأحمد الرفاعي، وعثمان باشا، والدكتور بيبّي، والشيخ أمين الحافظ⁽²⁶¹⁾.

وقبل أن يعود إلى طرابلس في السابع عشر من أيار، سعى لدى وزير الصحة والمالية في دولة لبنان الكبير إلى تأمين ملجأ ومستوصف للمسلمين في

(259) يوميات 1923، السبت في 10 آذار والسبت في 21 آذار، ص 61 و 62 و 78.

(260) يوميات 1923، مصدر سابق، الجمعة والسبت في 30 و 31 آذار، والأحد والاثنين في 1 و 2 نيسان، والخميس والجمعة والسبت والأحد والاثنين في 17 و 18 و 19 و 20 و 21 أيار، والأحد والاثنين والثلاثاء في 3 و 4 و 5 حزيران، والخميس والجمعة والسبت والأحد والاثنين في 13 و 14 و 15 و 16 و 17 أيلول، والاثنين والثلاثاء والأربعاء في 15 و 16 و 17 تشرين الأول، ص 77 و 78 و 79 و 105 و 106 و 107 و 133 و 134 و 172 و 173 و 174 و 175 و 197 و 198.

(261) المصدر نفسه والصفحات نفسها.

طرابلس وطبيب دائم مسؤول عنه⁽²⁶²⁾. وفي هذه الزيارة الأخيرة التي اصطحب معه أولاده الصبيان عدنان وحسين وحسن ورشاد، وجد أن أهالي طرابلس خائفون على مستقبل مدينتهم من الفرنسيين وسياستهم الإدارية تجاههم. ورأى أن لا سبيل لهم سوى التشكي من معاملة دولة الانتداب لهم، وكأنهم مواطنون من الدرجة الثانية أو الثالثة. وفي هذه الزيارة، التي امتدت لمدة خمسة أيام، تناول، بعد صلاة الجمعة في الجامع المنصوري الكبير، طعام الغداء إلى مائدة آل البحيري، أصحاب جريدة "طرابلس الشام"، التي كان يرأس تحريرها بعد وفاة والده الشيخ حسين. واجتمع في منزل آل البحيري بصهرهم الجديد الأمير أسعد الأيوبي صاحب جريدة "صدى الشعب"، ثم قام بجولة زيارات مجاملة لأصدقائه، فشملت منازل كل من: توفيق ناجي، ووديع نوفل، وأحمد الرفاعي، وعثمان باشا، والدكتور ببيبي، والشيخ أمين الحافظ. كما زار المولوية⁽²⁶³⁾، وتناول العشاء في منزل المفتي عبد الحميد كرامي. وقبل عودته إلى بيروت في مساء 21 أيار 1923، زار منزل ابن عمه مصطفى الجسر⁽²⁶⁴⁾.

وفي 3 حزيران 1923، عاود الشيخ محمد زيارة طرابلس من أجل بحث قضية شركة الميناء الفرنسية (الكورنبلات) مع المسؤولين في المدينة، وخاصة مع محافظها وحاكمها الإداري عبد الحليم الحجار، حيث طلب منه الاهتمام بتعيين موظفين ومأمورين من الطرابلسيين في ملاك الشركة. وفي يومياته يتحدث عن مدة الرحلة التي استغرقت ثلاث ساعات آنذاك، وعن نوعية وسيلة النقل المعتمدة لذلك وهي سيارة صديقه الشيخ منير الملك، وعن مباحثاته مع عبد الرزاق مراد، والإقامة في منزل أخيه نديم والنوم فيه بعد السهر في المولوية⁽²⁶⁵⁾.

(262) يوميات 1923، المصدر السابق، الأربعاء في 25 نيسان، ص 93.

(263) المولوية: بناء قديم قائم في محلة أبي سمرأ على ضفة نهر أبي علي، وهو كناية عن منزل كبير عادي في وسطه قاعة مربعة الشكل مخصصة لإقامة حفلات الفلل على طريقة جلال الدين الرومي مؤسس الفرقة المولوية في طرابلس.

(264) يوميات 1923، المصدر السابق، من ظهر الخميس الواقع فيه 17 أيار إلى مساء الإثنين في 21 أيار، ص 105 و 106 و 107.

(265) يوميات 1923، المصدر السابق، الأحد والإثنين في 3 و 4 حزيران، ص 114.

وكدليل على اهتمام الشيخ محمد بطرابلس وأهاليها، يكرر زيارته للمدينة وتأمين اصدار القرارات اللازمة لذلك من الحاكم الفرنسي وإدارة دولة لبنان الكبير، أو تهيئة الظروف الملائمة لزيارات المفوض السامي إلى المدينة. فيحلو له السهر مع أصدقائه، ويمارس واجباته الدينية، ويزور قبر والده، ويعرج على السراى الحكومية ليتباحث مع المسؤولين فيها في شؤون المدينة ومسألة تقدمها وتطوير بنائها الإدارية والسياحية. وفي طرابلس استمع للمفوض الفرنسي السامي ووعوده الكثيرة بالاهتمام بتطوير المدينة⁽²⁶⁶⁾.

وفي 13 أيلول زار طرابلس برفقة كسروان الخازن والتقى على مائدة متصرف الشمال، جبران نحاس، المعمّر (الكبير في العمر) الطرابلسي لطفي نوفل الذي كان عمره، آنذاك 80 سنة. ثم زار الديمان مقر البطركية المارونية الصيفي قرب بلدة بشري، ونام في منزل أخيه نديم الصيفي في بزعون، كما زار دار يوسف كرم ومنزل طنوس ججع وتناول الطعام على مائدته، ثم انتقل إلى إهدن ونزل في فندق البلدة الذي بناه أسعد كرم، وزار منزل صديقه وديع طرييه وتناول العشاء عنده في دار آل كرم القديمة، ونام في نفس الغرفة التي نام فيها الملك الفرنسي لويس الثامن عشر عندما جاء زائراً إلى سورية وكان ما زال أميراً. وفي إهدن زار ميشال معوض ونبع مار سركيس، وتناول الغداء إلى مائدة الشيخ كسروان الخازن، واستمع إلى غناء المطرب محمد البرعي الذي تعلم الغناء في أمريكا على الطرق الفنية الإيطالية، وفي 17 أيلول، زار زغرتا وعاد سليم طرييه في منزله بعد حادث السيارة الذي تعرض له، لينتقل من هناك إلى طرابلس ويصلي في جامع التل، ويزور قبر والده، ليعود بعدها إلى بيروت.⁽²⁶⁷⁾

ورغم ان الشيخ محمد كان من أركان دولة لبنان الكبير، وأحد وزراء حكوماتها باستمرار من سنة 1923 إلى سنة 1926، إلا أنه كان من

(266) يوميات 1923، المصدر السابق، الإثني والثلاثاء في 9 و 10 تموز، ص 133 و 134.

(267) يوميات 1923، المصدر السابق، الأربعاء والخميس والجمعة والسبت والأحد والإثنين في 12 و 13 و

14 و 15 و 16 و 17 أيلول، ص 172 و 173 و 174 و 175.

المنتقدين بشدة لسياسة المفوض السامي الفرنسي والحاكم الإداري العام تجاه مدينة طرابلس. فنظروا، كانت الحكومة اللبنانية في بيروت بقيادة الحاكم الإداري الفرنسي تعضد وتساعد راشد المقدم وعمر العمر للقيام بأعمال الشر والشغب في طرابلس، وخاصة ضد أنصار عبد الحميد كرامي، لذلك كان رجال الأمن والدرك يخافون منهما⁽²⁶⁸⁾.

وفي 15 تشرين الأول من سنة 1923، زار الشيخ محمد برققة كل من عمر الداعوق وجميل بيهب من أعضاء المجلس التمثيلي اللبناني (النيابي)، بلده طرابلس، وذهب الثلاثة مباشرة إلى منزل عبد الحميد كرامي، حيث تناولوا الطعام إلى مائدته. وفي هذه الزيارة بقي الشيخ في طرابلس ثلاثة أيام، فاستقبل في مساء اليوم الأول أهالي المدينة في دار أخيه نديم، وفي اليوم التالي زار منزل أخته، واجتمع في دار الحكومة (السراي) بالحاكم الإداري والمأمور الفرنسي، ومن هناك توجه إلى مركز البلدية، ثم إلى دار القاضي أمين عز الدين، وعرج على مركز المفوضية الفرنسية في طرابلس. وفي اليوم الثالث زار قبر والده ودار أخته وقام بواجب الزيارة لبعض الأصدقاء القدامى، ولبي دعوة عبد اللطيف البيسار في القبة، وفي العصر نزل إلى محل مصطفى عز الدين لينتقل من هناك إلى بيروت⁽²⁶⁹⁾. وفي كل مرة كان الشيخ محمد يزور طرابلس، كان يجتمع إلى المفتي عبد الحميد كرامي ويتناقشا معاً بأمور المدينة وشؤونها الدينية والعلمية والسياسية والاقتصادية، حتى أنه في بعض الأحيان كان يقصد مباشرة دارة آل كرامي كما جرى في 15 تشرين الأول 1923⁽²⁷⁰⁾.

وكان للشيخ محمد موقف مؤيد لانتخاب عبد الحميد كرامي مفتياً عن طرابلس بعد موت والده رشيد مصطفى كرامي عام 1913. كما استطاع بقوة شخصيته وبالفؤاد الذي أعطاه إياه الفرنسيون، ووجاهته في طرابلس، من التخفيف كثيراً من معارضة عبد الحميد كرامي للفرنسيين والمطالبة بالحاق

(268) يوميات 1923، المصدر السابق، ص 194.

(269) يوميات 1923، الإثنين والثلاثاء والأربعاء في 15 و 16 و 17 نيسان، ص 197 و 198.

(270) يوميات 1923، المصدر السابق، ص 197.

طرابلس بسورية. فاستمرت علاقات الاحترام المتبادلة بين الشيخ محمد الجسر وعبد الحميد كرامي، حيث أثر الشيخ محمد عدم التصدي لمواقف كرامي المناهضة للفرنسيين. بل كان يوصي أصدقاءه في طرابلس بعدم القيام بأي عمل من شأنه إضعاف الزعيم كرامي لاعتقاده بالضرر البالغ الذي سيلحق بطرابلس من تشتت آراء أبنائها فيقول: «إنه لولا هذه المعارضة لما كان باستطاعتي أن أحصل من الفرنسيين على حقوق أبناء بلدي طرابلس. فلو لم يكن هناك عبد الحميد كرامي علينا أن نخترع عبد الحميد كرامي»⁽²⁷¹⁾، وذلك لأن الفرنسيين عندها يضطرون للقبول بالجسر ممثلاً للمسلمين بطرابلس، ويقدمون لأبنائها بعض الخدمات الإدارية والاجتماعية والصحية والثقافية.

وعندما هدّدت الحكومة الانتدابية الفرنسية، عبد الحميد كرامي بالاعتقال عام 1924، خلال زيارته لبيروت، ترك الشيخ محمد الجسر أعماله وانتقل إلى منزل النائب عمر الداعوق لرؤية كرامي وتطبيب خاطره والوقوف إلى جانبه. كما أنه عندما اعتقلت سلطات الانتداب الفرنسي عام 1926، عبد الحميد كرامي وسجنته في جزيرة أرواد، أثر الشيخ محمد، عندما كان رئيساً لمجلس الشيوخ، الذهاب بنفسه إلى أرواد للعمل على الإفراج عن كرامي واصطحبته إلى بيروت⁽²⁷²⁾.

وبعدها تكررت الاجتماعات السرية بين الزعيمين الطرابلسيين والاتفاق على تناوب الأدوار وتوزيعها في مهادنة الانتداب الفرنسي ومعارضته، قوي مركز الشيخ محمد عند الفرنسيين والمسيحيين اللبنانيين، وجعله قادراً على تحقيق المزيد من الخدمات العامة والخاصة للمسلمين ولأبناء بلده طرابلس.

ولكن، ما كان يؤلم الشيخ محمد هو التهجّم الشخصي والتجني عليه في المناسبات العامة من قبل خطباء المساجد بتحريض من المعارضة الطرابلسية. غير أن تألمه لم يحوله إلى عدو لأبناء مدينته، ولم يبعث في نفسه أي حقد، أو

(271) عبدالله سعيد: «الشيخ محمد الجسر...»، مرجع سابق، ص 208-209.

(272) جريدة «المعرض الأسبوعية»، المصد 17 أيلول - كانون الأول 1926، ص 7.

رغبة في الانتقام ممن كان يتجهّم عليه، بل كان يمدّ يد العون إلى بعض أخصامه السياسيين مالياً ومعنوياً، ويرسل المساعدات الشهرية لطالبي العلم من أبناء مدينته. كما سعى بكل ما أوتي من نفوذ وسطوة إدارية وسياسية إلى تزويد مدينة طرابلس بمياه الشرب وتعيين الموظفين الكفوئين فيها⁽²⁷³⁾.

وبالمقابل، استمر عبد الحميد كرامي بمهاجمة الشيخ محمد بسبب تعاونه مع الفرنسيين، وبسبب إصراره على خوض معركة رئاسة الجمهورية لعام 1932. وتأكيداً لمعارضته هذا الترشيح، قام عبد الحميد كرامي في آذار 1932 بزيارة البطريرك الماروني أنطوان عريضة في بركي للسعي لديه للتدخل لدى المفوضية الفرنسية ومنع ترشيح الشيخ محمد الجسر لرئاسة الجمهورية. ولقد كان لهذه الزيارة وقعها الإيجابي لدى مسيحيي طرابلس خاصة، ومسيحيي لبنان عامة وتأثيرها السلبي لدى المسلمين⁽²⁷⁴⁾، وخاصة وأن الشيخ محمد كان خسر صداقة بركي وتأييدها بعد وفاة البطريرك السابق صديقه الياس الحويك.

وفي ظلّ هذه المشاحنات السياسية العامة والطرابلسية الضيقة، استطاع النائب اللبناني الأمير أمين ارسلان التوفيق بين الزعيمين الطرابلسيين، فجَمَعَهُما في منزل النائب عمر الداعوق في بيروت⁽²⁷⁵⁾، مما انعكس هذا الاجتماع إيجاباً على موقف الوطنيين والعروبيين الطرابلسيين الذين رحبوا بالاجتماع، وأعلنوا تأييدهم للشيخ محمد الجسر. وأرسلوا برقيات التأييد إلى المفوضية الفرنسية العليا ووزارة الخارجية في باريس وإلى عصبة الأمم المتحدة في جنيف، يطالبون فيها بانتخاب الشيخ محمد الجسر، صديق فرنسا المخلص، رئيساً للجمهورية اللبنانية أو الوقوف على الحياد لأن الشيخ الجسر يمتنع بثقة البرلمان. وكانت تلك البرقيات تحمل توابع بعض زعماء المسلمين والمسيحيين على السواء.

ومن هذه البرقيات، على سبيل المثال، برقية أعيان طرابلس، بتاريخ 16 نيسان 1932، التي جاء فيها ما يلي: «بمناسبة انتخاب رئيس الدولة اللبنانية،

(273) عبدالله سميد: «الشيخ محمد الجسر...»، مرجع سابق، ص 210-214.

(274) تقرير الأمن العام الفرنسي، برقية رقم 1346، تاريخ 14 آذار 1932، (نالت).

(275) برقية رقم 1695، تاريخ 4 نيسان 1932، وبرقية رقم 1803، تاريخ 8 نيسان 1932. (نالت)

تعرب مدينة طرابلس عن ثقتها التامة بفرنسا وتعتبر عن أمانها بأن الدولة الفرنسية تدعم ترشيح الشيخ محمد الجسر لرئاسة الجمهورية اللبنانية، نظراً لكفاءاته الشخصية من جهة، ولتفانيه في خدمة فرنسا ولبنان معاً من جهة أخرى. وقد وقّع البرقية عدد من وجهاء طرابلس أبرزهم نقيب الأشراف عبد الفتاح الزغبى، والعلماء: محمود منقارة ومحمد الحسيني، والأعيان: خير الدين عدرة وفؤاد الزوق، والأطباء فؤاد كباره ورمزي زين، ومن المحامين فؤاد الرافعي وحسن قصاص، ومن التجار حسين عواضه وعمر عدرة وظافر شعبان، ومن الصحافيين لطف الله خلاط، ومن الصيادلة حسين رعد، وعن الشبيبة فوزي درنيقة وجورج بولس وأشرف شريف⁽²⁷⁶⁾.

أما بريقة أعيان الضنية فوقّعها كل من الخوري (الراهب) إبراهيم الخوري ومحمد ملحم رعد ونصوح الفاضل ومحمد الحامد والخوري أنطون الخوري، وطه فتفت، وأمين الحسيني وخليل نقولا، وديب نصر وكنج المحمد وقاسم شديد وعلي العجم وحسن غانم وغيرهم. ومما جاء فيها: «إن كافة طوائف الضنية (شمالي لبنان) يعتبرون عن أمانهم الصادقة برؤية الشيخ الجليل والمحبيب محمد الجسر على رأس الدولة اللبنانية»⁽²⁷⁷⁾.

ولم تتوقف مظاهر الدعم للشيخ محمد الجسر عند حدود المفوضية الفرنسية العليا بل تعدتها إلى بريقيات باسم «المسلمين في الجمهورية اللبنانية» إلى رئيس الوزراء الفرنسي وزير الخارجية آنذاك السيد تارديو (TARDIEU) وإلى السيد دومير (DOUMER) رئيس الجمهورية الفرنسية التي جاء فيها: «... بما أننا تشكل نصف سكان الجمهورية اللبنانية، لنا الحق في الوصول إلى سدة الرئاسة الأولى لأن لبنان اليوم (1932) ليس لبنان ما قبل الحرب، لبنان الوطن القومي المسيحي... بل هو حالياً بلدٌ مسلم كما هو بلد مسيحي»⁽²⁷⁸⁾.

(276) بريقة رقم 2052، طرابلس 25 نيسان 1932 (نانت) مرسله من بيروت بتاريخ 26 نيسان 1932،

وبريقة مرسله من طرابلس بتاريخ 16 نيسان 1932 بنون رقم، ص 136.

(277) للمصادر السابقة.

(278) لرؤيف وزارة الخارجية الفرنسية في الكي دورسي، ص 159 و160.

وكان الشيخ محمد قد فرض إجراء الإحصاء للسكان عام 1932، حيث بلغ عدد المسيحيين نحو 396946 نسمة والمسلمين 386469 نسمة⁽²⁷⁹⁾.

أما في البرقية إلى عصابة الأمم في جنيف فورد ما يلي: «إن مسلمي لبنان يطلبون الحياد التام من جانب سلطات الانتداب وإفساح المجال أمام كافة مرشحي رئاسة الجمهورية للتنافس الديمقراطي.... فلبنان اليوم نصفه من المسلمين ونصفه الآخر من المسيحيين وبالتالي تبذل جذرياً عما كان عليه قبل الحرب كوطن قومي مسيحي.... والدستور اللبناني بالذات ينص صراحة على حق جميع الطوائف في الوصول إلى رئاسة الجمهورية. لذلك فكل تدخل من جانب المفوضية الفرنسية العليا يُعتبر خرقاً (مخالفة) للدستور ويهدف إلى قطع الطريق أمام المرشح المسلم الوحيد للوصول إلى رئاسة الجمهورية... ولمسلمي لبنان كل الثقة بعصبتكم الكريمة، ولهم ثقة مماثلة أيضاً بالمفوض السامي السيد بونسو (PONSOT)⁽²⁸⁰⁾، ونطلب من عصبتكم مراقبة الوضع في لبنان بما يضمن عدم انحياز المفوضية العليا لأي جانب...»⁽²⁸¹⁾.

يتضح من هذه البرقيات الخالية من التوقع أنه كان وراءها بعض الأقلام الإسلامية الداعمة للشيخ محمد الجسر، والداعية إلى التعاون مع الانتداب الفرنسي، والمعتقدة أن فرنسا لم تأت لحماية المسيحيين فقط، بل من أجل «تحضير» كل الطوائف المسيحية منها والإسلامية على السواء.

وأخيراً مما لا شك فيه أن الشيخ محمد كان أفضل صلة سلام بين المسلمين والفرنسيين. فلقد سعى إليه الفرنسيون، ولم يسع هو إليهم، ووجدوا به، وهو الشيخ المعمم ضالّتهم في العبور إلى المجتمع الإسلامي الراض لوجودهم في سورية ولبنان. فأعاد الشيخ محمد، المتقف والواسع الإطلاع على الفكر

(279) جريدة «المعرض الأسبوعية»، العدد 34، تشرين الثاني 1931 - كانون الثاني 1932، من العدد 947 إلى العدد 984، ص 5.

(280) بونسو: هو المفوض السامي الفرنسي الذي حكم دولة لبنان الكبير وسوريا من 12 تشرين الأول 1926 إلى 12 تشرين الأول 1933.

(281) برقية من أرشف وزارة الخارجية الفرنسية في الكي دورسي، المصدر السابق ص 161.

الغربي ومشاريعه التحديثية المعاصرة، الاعتبار لشخصه وعائلته، وأصبح الرجل الثاني في الدولة اللبنانية المستحدثة بعد رئيس الجمهورية وحتى في أحيان كثيرة قبله.

كما وضع الشيخ محمد الجسر الأسس السليمة الأولى لميثاق وطني صحيح، ميثاق علماني، ديمقراطي، يوحد لبنان ويعزز تكامله الاقتصادي والاجتماعي والحقوقى التشريعي. ميثاق يعمم الحرية والمساواة والعدالة والديمقراطية ويحقق الإنماء المتوازن، وينهض بالتربية والتعليم، وينشر المدارس الرسمية على امتداد الوطن، ويعمم الثقافة الوطنية الجامعة لا ثقافة الطوائف والتجمعات البشرية المتنافرة والتمايزة حضارياً وثقافياً. ميثاق يجعل الدولة وحكومتها قنوة في النزاهة والإخلاص للوطن، حكومة قنوة في خدمة الوطن والمواطن، وليس المواطن في خدمتها وخدمة مصالح أعضائها. لذا كان الشيخ محمد رائد الحداثة العلمية والتربوية والإدارية والاجتماعية، ورائد المواطنة اللبنانية الحقة، والداعي إلى الأمة اللبنانية المميزة بانتمائها العربي وانفتاحها على الحضارات الأوروبية والعالمية المعاصرة.

الشيخ نديم الجسر⁽²⁸²⁾

1897 – 1980

هو الشيخ عبدالله نديم ابن الشيخ حسين الجسر، حفيد الشيخ محمد مصطفى الجسر المعروف بأبي الأحوال. ولد في طرابلس سنة 1897، وتلقى دروسه الأولية على والده. وبعد وفاة هذا الأخير كفله أخوه الشيخ محمد يمن، فأحسن تربيته، وأرسله إلى حمص للدراسة، ومن ثم إلى بيروت حيث درس المحاماة.

وَجَّهَتْ إليه وظيفة التدريس في جامع طينال بعد أخيه الشيخ محمد، ولكنه لم يَقم بها حقَّ القيام نظراً لبعد الجامع عن العمران بعداً يحول دون مجيء الناس لسماع الدروس فيه⁽²⁸³⁾. فتحوّل إلى الوظائف الرسمية، فشغل منصب مستشار محكمة الاستئناف في بيروت، وعضو المجلس العدلي عام 1931، وقائمقام قضاء عكار، في السنة نفسها. وفي عام 1932، أعاد إصدار جريد "طرابلس" التي كان يتولّى رئاسة تحريرها، من قبله، والده الشيخ حسين، وأخوه الشيخ محمد، وظلّ يصدرها ويتولّى رئاسة تحريرها حتى عهدٍ إليه، عام 1937، بمنصب القاضي الشرعي في طرابلس. استمر في منصب القضاء الشرعي حتى سنة 1947، حيث استقال من هذا المنصب لضالّة راتبه وتكاثر أعباء عائلته⁽²⁸⁴⁾.

(282) للمزيد من التفاصيل عن سيرة الشيخ نديم الجسر، راجع محمد درنيقة: *شيخ نديم الجسر، العلامة المجاهد*، دار المعارف الممومة، بيروت، د.ت.

(283) عمر تدمري: *تاريخ وآثار ومساجد....*، مرجع سابق، ص 183 – 184

(284) المرجع السابق، ص 184

ليزاوول ويمارس بعد ذلك مهنة المحاماة قبل أن يُنتخب نائباً عن طرابلس عام 1957 (من 1960/8/20 وحتى 1960/7/18).

وفي عام 1955، قام الشيخ نديم بأداء فريضة الحج، فخصه الشاعر عبد الكريم عويضة، تلميذ والده الشيخ حسين بقصيدة تهنئة بالسلامة، مما جاء فيها:

«بالبيت قد طافَ النَّدِيمُ مُكْبِراً وفؤادُهُ بِقَبُولِهِ مَسْرُورُ
وَتَشَرَّفَتْ شَفْتَاهُ فِي تَقْبِيلِهَا أَعْتَابَ قَبْرِ حَلٍّ فِيهِ النُّورُ
مَنْ حَجَّ لِلَّهِ وَزَارَ الْمُصْطَفَى وَبِهِ اسْتَعَانَ فَأَجْرُهُ مَوْفُورُ
بُشْرَى لِمَنْ حَطَّ الرِّحَالُ بِبَابِهِ وَبِهِ اسْتَجَارَ وَهَلْ سِوَاهُ مُجِيرُ
يَا ابْنَ الْحُسَيْنِ الْمُرْتَضَى جِسْرَ الْهَدَى لِعَلَّاكَ أُنْمَلَةُ الْفَخَارِ تُشِيرُ
فِي عَوْدِكَ الْمَيْمُونِ قَلْتَ مَوْرخاً فِي ضَمَنِ بَيْتِ ثُرَّةٍ مَنشُورُ
حَجَّ النَّدِيمُ وَحُجَّتْهُ مَبْرُورُ أَهلاً بِحَبِّ سَعِيهِ مَشْكُورُ (285)

وفي السنة الأخيرة من مدة نيابته، أي عام 1960، " أجمع المسلمون في طرابلس على انتخابه مفتياً على طرابلس، فجمع بين الإفتاء والنيابة، ولكنه لما انتهت سنوات النيابة الأربع لم يرشح نفسه للنيابة، وانقطع إلى أعمال الإفتاء والتأليف في الشؤون الإسلامية بعد أن كان ألف كتابه الشهير شرح قانون العقوبات في عام 1931 عندما كان مستشاراً لمحكمة الاستئناف في بيروت". (286).

(285) محمد درنيقة: الشيخ نديم الجمر... مرجع سابق، ص 16 - 17.

(286) عمر تيمري: تاريخ وأثر ومناجد... مرجع سابق، ص 184.

وفي عام 1966، شارك في المؤتمر الثالث لعلماء الإسلام، كما دعت،
عام 1969، الحكومة الجزائرية لإلقاء محاضرات على الشباب الجامعيين من
أجل تعريفهم بحقائق التفكير الإسلامي⁽²⁸⁷⁾.

مؤلفاته

كان المفتي الشيخ نديم الجسر أديباً وشاعراً، وله عدة مؤلفات، أهمها:
قصة الإيمان بين العلم والفلسفة والقرآن، الذي ذاع صيته في العالم الإسلامي،
وشرح قانون الجزاء العثماني، والموجز في الفلسفة العربية، وأدب الحياة في
الإسلام، وفلسفة الحرية في الإسلام، والإسلام في العالم المعاصر، وركائز
التفكير الإسلامي، ووجوه الحكمة والإنصاف، وتراثنا بين التقدمية والرجعية،
وإسرائيل ما وجدت لتبقى، وبشائر عن معركة المصير بين المسلمين
وإسرائيل، وشبابنا المثقف أمام الإيمان والتدين، والجوهر الإلهي، والقرآن
والسنة والتربية الإسلامية، ومجموعة سمر النديم، والأبحاث، وقانون السببية
عند الغزالي، وغريب القرآن ومشابهاته، وهذا الأخير هو عبارة عن تفسير
لمعاني حوالي ألف كلمة وردت في القرآن الكريم⁽²⁸⁸⁾. ويبرر الشيخ نديم
الأسباب التي دفعت لتأليف هذا الكتاب: بأنّ القارئ لا يجد متسعاً من الوقت كي
يفتّش بين ركام الكلام، وفي كتب التفسير، عن المعنى اللغوي المختصر والمفيد
لللمعة التي تمرّ معه في أثناء تلاوة القرآن الكريم أو سماعه. ولما يُجهد القارئ
نفسه في البحث عن أصل الكلمة في معاجم اللغة. كما يعتبر أن التفسير القديمة،
على أهميتها غير وافية ولا تسهّل مهمة الدارس بل تحيله من تفسير إلى تفسير
فيضع في البحث ويملّ التفتيش، وبسبب تعقيدات اللغة العربية وضعف استيعابها

(287) محمد درنيقة: الشيخ نديم الجسر... مرجع سابق، ص 17.

(288) محمد درنيقة: الشيخ نديم الجسر... مرجع سابق، ص 18 و 19 و 20؛ ومحمد نور الدين ميقاتي:

طرابلس في النصف الأول...، مرجع سابق، ص 104؛ ومحمد درنيقة: الطرق الصوفية...، مرجع سابق،

ص 273 و 274؛ وعمر تيمري: تاريخ وآثار ومساجد...، مرجع سابق، ص 184.

مكن الدارسين في العصور الحديثة، كان لا بد من كتاب يساعد على فهم بعض معاني كلمات القرآن، حتى بالبسيط منها⁽²⁸⁹⁾.

"والواقع أنَّ المفتي جمع فيه كل الكلمات التي يمكن أن يقف عندها المتعلمون وغير المتعلمين، وفسرها تفسيراً لغوياً محصناً، ونسّقها على ترتيب المعجم الحديث، وذكر أمام الكلمة أسم السورة ورقم الآية، إلّا في الكلمات المكررة والتي لها نفس المعنى"⁽²⁹⁰⁾.

ولكن أفضل ما ألفه الشيخ نديم، كان كتابه: قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن"، الذي كان له دوي في العالم الإسلامي كلّهُ. وعلى أثره صدر قرار الحكومة المصرية بتعيينه عضواً في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف سنة 1964⁽²⁹¹⁾.

ومن مؤلفات الشيخ نديم المخطوطة وغير المطبوعة: حديث ليلى، وهي كتابة عن قصيدة شعرية، وألفية الجسر في علم أصول الفقه، وأرجوزة⁽²⁹²⁾ في علم الحديث، وديوان شعر في المناجاة والإستغاثات الإلهية وفي مدح الرسول العربي النبي محمد (صلعم)، وبعض أبيات الحكمة والمواعظ والإرشاد والنصائح. بالإضافة إلى عشرات المحاضرات والخطب الدينية التي كان يلقيها في المناسبات الدينية والاجتماعية⁽²⁹³⁾.

ومن قصائده الشهيرة: قصيدة يصف فيها فيضان نهر أبي علي عام 1958⁽²⁹⁴⁾.

(289) محمد درنيقة: للطرق الصوفية... مرجع سابق، ص 274.

(290) محمد درنيقة: للطرق الصوفية... المرجع السابق، ص 274.

(291) عمر تيمري: تاريخ وآثار ومساجد...، مرجع سابق، ص 185.

(292) الأرجوزة هي الشعر المنظوم على بحر الرجز، ووزنه التام مستعملان مستعملان ست مرات، وقيل سُمّي بذلك لاضطرابه تشبهاً بالرجز في الناقصة، أي مرض يصيب الجمال في أعجازها، وعند الشعراء يمتاز فن الرجز بتصريح جميع أبياته، طلّت الأرجوزة أم قصرت. والتصريح تعني في الشعر اعتماد القافية نفسها في الصدر والعجز من كل بيت في القصيدة.

(293) محمد درنيقة: الشيخ نديم الجسر...، مرجع سابق، ص 20 و 21 و 22.

(294) جريدة "الجريدة"، العدد 961، بيروت 19 شباط 1956. ونشرها عمر تيمري في كتابه: «تاريخ والآثار

مساجد...، مرجع سابق، ص 142 و 143.

تَزُولُ وتَتَقْضِي غَصَصَ اللَّيَالِي وَغَصَّتْكَ الْأَلِيْمَةُ لَا تَزُولُ
بَلِغْتَ مِنَ الْأَذَاةِ «أَبَا عَلِي» (295) حُدُودَ الْحَقْدِ يَسْعِفُهُ الْغَلِيلُ
بَجِيرَانِ بَوَانِيكَ اسْتَكَانُوا وَعَنْ مَرْعَى ضِفَافِكَ لَمْ يَمِيلُوا
فَهَلْ كُنَّا الْآلَى قَتَلُوا عَلِيَا فَطُلَّ دِمَاعُنَا ذَاكَ الْقَتِيلُ؟
وَنَحْنُ عَلَى مَحَبَّتِهِ نَشَانَا وَلَسْنَا عَنْ مَوَدَّتِهِ نَحُولُ
وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَهْلِكُ أَنْ تَمَادَى وَبَعْضُ الْوَيْلِ مَرْتَعُهُ وَيَبِيلُ
تَوَارَتْ قَبْلَ مَوْعِدِهَا وَغَمَتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ فَأَسْوَدَ الْأَصِيلُ
كَأَنَّ الشَّمْسَ أَبْصَرَتْ الرِّزَابَا وَرَاءَ الْغَيْثِ غَادِرَةٌ تَغُولُ
فَقَرْتُ لَا تَرَى جِثَّتِ الضَّحَايَا مَبْعُثَةٌ تَكْفِنُهَا الْوَحُولُ
عَلَى الْأَطْلَالِ فِي بَلَدِ أَمِينٍ يَلُودُ بِظِلِّ نِعْمَتِهِ النَّزِيلِ
فِيحْبِسُهُ الْجَمَالَ عَنْ ارْتِحَالٍ وَيَأْسِرُهُ إِذَا ارْتَحَلَ الْجَمِيلُ
وَجَلَجَلَتْ الرُّعُودُ كَأَنَّ بَرْجَا تَقْوُضُ فِي السَّمَاءِ لَهُ صَلِيلُ
وَفَتَحَتْ السَّمَاءُ كَأَنَّ سَدَا تَفْجُرُ فِي جَوَانِبِهَا يَسِيلُ
وَزَمَجَرَتْ الرِّيحُ كَأَنَّ أَسْدَا وَغِيلَانَا بِمَأْسَدَةٍ تَصُولُ
وَجَاءَتْ ظِلْمَةٌ لَوْ سَارَ فِيهَا شُعَاعُ الشَّمْسِ ضَلَّ بِهِ السَّبِيلُ
فَأَهْوَى السَّيْلُ يَنْقُضُ انْقِضَاضًا كَأَنَّ صَوَاعِقًا فِيهِ تَسِيلُ
فِيجْتَاحِ الْجَنَانِ وَمَا عَلَيْهَا فَتَعْدُو صَفْصَفًا فِيهَا الْحَقُولُ
وَيَجْتَزِفُ الْبِهَاتِمُ فِي خَضَمٍ بِهِ الثَّيْرَانُ أَنْ تَطْفُو وَالْخِيُولُ
وَيَكْتَسِحُ الْجَسُورُ بِمَا أَقْلَتْ فَلَا تَبْقَى لَهَا إِلَّا ظُلُولُ
وَيَقْتُلِعُ الْبُيُوتُ بِمَا أَظْلَتْ وَيَبْتَئِلُ الْعِيَالُ وَمَنْ يَعُولُ...

(295) نهر (أبو علي) الذي أغرق فيضانه مدينة طرابلس عام 1958.

وردت الضفاف صدى ضجيج تلاقي بالخوار به الصهيل
وأنصنت السفوح إلى عجيج به اختلط التفجع والعيول
وما هي قسوة الأقدار لكن هو الإهمال منا والخمول:
جوار النهر والسلطان مغنى ينام بظله الخطر المهول
فلا تدري متى تأتي المنايا ولا تدري متى تطغى السيول

أبرز مواقفه السياسية

بنظر الشيخ نديم أن أهم الأسباب التي أدت إلى ضعف المسلمين هو العداء الإستعماري لهم. فالدول الأوروبية الإستعمارية احتلت بلادهم، وسيطرت على خيراتهم وثرواتهم، وغذت التفرقة والخلافات بينهم، وشجعت الحروب بين العرب والأتراك، مستغلة أولاً طابع الشعوبية للصراع والإختلاف، ومن ثم انتقلت إلى استغلال الفروقات المذهبية بين السنة والشيعة، والانتماءات القومية لدى الأقليات في المجتمعات العربية الكبيرة، بالإضافة إلى الانقسامات الطبقية بين الفقراء والأغنياء... وغيرها من الانقسامات التي مزقت شمل الأمة الإسلامية، وجعلتها ألعوبة في أيدي المستعمر، يحركها وفق أهدافه ومصالحه الخاصة⁽²⁹⁶⁾. لذلك نبه العرب إلى خطورة اشتداد الهجوم الإستعماري على بلادهم بسبب وجود البترول بكميات كبيرة في أراضيها، لذا عليهم باليقظة والاستعداد للمواجهة تكنولوجياً وثقافياً وعلمياً.

وعندما حاولت الحكومة اللبنانية بقيادة كميل شمعون الإنضمام إلى حلف بغداد عام 1957، ألقى النائب الشيخ نديم خطاباً في مجلس النواب اللبناني، ذكر فيه: «إن عدم تمسك الحكومة بسياسة الحياد الإيجابي يؤدي إلى زعزعة الكيان

(296) نديم الجسر: الإسلام في العالم المعاصر، طرابلس 1967، ص 17، ومقالة منشورة في جريدة «النهار» البيروتية، آذار 1967، الملحق، ص 13.

اللبناني، لذا لا يجوز أن يسير لبنان في ركب الغرب، ولا في ركب الشرق» (297).

كما دافع الشيخ نديم عن عروبة لبنان في شتى المنتديات والمحافل المحلية والدولية، فيذكر أنه بالرغم من وجود بعض العائلات اللبنانية التي تعود جذور أصلها إلى الإفرنج أو الأرمن أو الأتراك أو الأكراد أو الكلدان والسريان والأشوريين. لكن غالبية العائلات، أي حوالي تسعة أعشار الشعب اللبناني، ذات أصل عربي: من لخميين ومناذرة وغسانة وحجازيين قرشيين ويمنيين وتوخيين ومعنيين وشهابيين ولميين، وعلى سبيل المثال فالألوف من عائلات طرابلس وعكار والضنية وبشري والهمل والبقاع وبعبك وصيدا وصور وجبل لبنان وجبل عامل.... قد جاءت إلى لبنان من شبه الجزيرة العربية أو من بلاد الشام أو من الديار المصرية والمغربية، فمنها من بدّل دينه، فاعتنق الديانة المسيحية أو الإسلامية، ولكن هذا التبدل في الدين لم يفقدها طابعها العربي. فاللغة العربية والأدب والشعر والموسيقى والغناء والعادات والتقاليد العربية تثبت أن الوطن اللبناني عربي الهوية والانتماء. وإن تعددت فيه الأديان، لأنّ وحدة دين ليست شرطاً أساسياً في تكوين الوطن (298).

وفي عام 1958، حصلت في لبنان انتفاضة مسلحة ضد حكم كميل شمعون، رئيس الجمهورية اللبنانية آنذاك، وانتقلت شرارتها إلى طرابلس حيث كان الشيخ نديم الجسر نائبها، فأخذ على عاتقه إطلاع الرأي العام الطرابلسي بشكل خاص واللبناني بشكل عام، على العوامل والأسباب التي دفعت بطرابلس إلى التحرك لنيل مطالبها المحقة بعد الظلم الذي عانتها. فقال: "إنني أريد أن أبرهن على أنّ ثورة بلدي (طرابلس) هي ثورة شريفة وبريئة، لا تحمل طابعاً سياسياً هداماً، ولا طابعاً طائفيّاً بغيضاً، ولا طابعاً شخصياً رخيصاً، ولا طابعاً أجنبياً كما يزعمون. إنّما هي ثورة طبيعية داخلية جاءت نتيجة الكبت والحرمان وسوء الإدارة

(297) نديم الجسر: مقالة منشورة في جريدة «بيروت المساء»، العدد 2603، 10 حزيران 1958، ص 5.

(298) نديم الجسر، كتاب مفتوح لم ينشر، ولكن مازال محفوظاً في مكتبة ابنه محمد في طرابلس، بدون

تاريخ، ص 2؛ راجع أيضاً، محمد درويقة: لشيخ نديم الجسر....، مرجع سابق، ص 29 - 31.

وانحراف السياسية، فهي ثورةٌ ضد الفقر والجوع والذل...، لأنّه إذا تهيأت للشعب أسباب الرخاء والكرامة تمّ له الرضا. أما إذا اجتمع عليه الجوع والذل فانتظر منه الثورة⁽²⁹⁹⁾. ويتابع دفاعه عن ثورة طرابلس لعام 1958، بقوله: "أؤكد لكم أنّ الثورة ليست وليدة فتنة طائفية، وإن كانت بعض العناصر أرادت أن تعطيها هذا الطابع الكاذب بدليل وجود البطريرك الماروني (المعوشي) على رأس المعارضة مع رهط كبير من أعيان النصارى، وبدليل آخر، وهو، أنّ أخاً مسيحياً واحداً في طرابلس لم يُرشّق بوردية⁽³⁰⁰⁾. من هنا كانت مناقشته لرئيس الجمهوري آنذاك للتضحية والاستقالة، ليأتي رئيسٌ جديدٌ وحكومةٌ جديدةٌ تعيد الأمور إلى مسارها الطبيعي⁽³⁰¹⁾.

وفي سدة الإفتاء استمر الشيخ نديم بالعمل على توحيد جهود الطوائف الإسلامية والمسيحية اللبنانية للوقوف بوجه الإنقسامات السياسية والفتن الطائفية، ومعالجة القضايا الحساسة بأسلوب منطقي بعيد عن المهارات، وإلقاء التهم على الآخرين، لأنّ الموضوع الأهم، بنظره، هو بقاء الأخوة الوطنية بين الطوائف في لبنان، فالخطر لا يكمن في الخلافات السياسية، بل في انتقال الخلاف الوطني والإجتماعي الإقتصادي، إلى الصعيد الطائفي المذهبي، حيث قد تقع المذابح والمجازر، مما يعيدنا إلى الهمجية القبلية البدائية التي انتصرت عليها الأديان في العصور الحديثة. فحياتنا في لبنان يجب أن تقوم على أساس التعاطف الأخوي بين الطوائف، فالتاريخ قد أبقى لنا، نحن اللبنانيون، عواطفَ مشتركة كثيرة نتلاقى عليها في وحدة الإيمان بالله، ووحدة المثل العليا، ووحدة الأرض واللغة والألب والشعر والموسيقى والأغاني والملابس والمأكل والمشرب والأذواق. فإذا استطعنا أن نجنب أنفسنا ما يثير بيننا المستعمرون من الخارج، والمستثمرون في الداخل من النزعات والإنقسامات، واستطعنا أن نلتقي على مصالح اقتصادية واجتماعية مشتركة تؤمّن العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص في

(299) نديم الجسر: مقال منشور في جريدة « قنهار » البيروتية، عدد 6994، 19 أيار 1958، ص 4.

(300) نديم الجسر، مقال له منشور في جريدة « الحياة » البيروتية، عدد 3697، 18 أيار 1958، ص 6.

(301) المرحع السابق، وللصفحة نفسها.

ميدان الرزق على اختلاف منابعه لكل جماعة منّا، واستطعنا أن ننمي ونقوي عواطفنا المشتركة التي نتلاقى عليها حتى ننسى، في غمرة المحبة، ما نختلف عليه، وكوّنا لأنفسنا، بحكم المصالح الوطنية المشتركة، فكرة مثالية سعيدة لمثل التعايش السلمي الآمن والناعم الذي تعيشه سويسرا، على اختلاف عناصرها ولغاتها، أتيح لنا تكوين وطن بالمعنى الصحيح⁽³⁰²⁾.

وهكذا، بالرغم من المناصب الدينية التي تولّاها، وغزارة المؤلفات الإسلامية، ساهم الشيخ نديم في نشر وبث نهضة وطنية توحيدية جامعة تصلح ميثاقاً للعيش اللبناني المشترك الرغيد والآمن، في مجتمع تتنفي فيه النزعات المذهبية والطائفية، والإنقسامات القومية والطبقية الحادة، مجتمع يقوم على التصالح الاجتماعي والسياسي، مجتمع يأخذ من سويسرا الدولة الأوروبية الحيادية، والمتعددة العناصر واللغات مثلاً أعلى لهم. وهكذا كأننا به، مع بداية القرن الحادي والعشرين، مازال حيّاً يعيش مشاكل المجتمع اللبناني المتنوع المذاهب والأديان والطبقات، والانتماءات السياسية المختلفة، ويطلب من عناصر هذا المجتمع التوحد وتفهم طبيعة بلادهم وموقعه الجغرافي، واجتراح سبل التلاقي والألفة والمحبة، والعمل على نبذ التعصّب والخلافات الدينية والمذهبية والطبقية. ومن هنا كان له إلى جانب أخيه الشيخ محمد الدور الفاعل والمؤسس والمؤثر في انتقال عائلة الجسر في طرابلس من النشاط والإرشاد الدينيين إلى العمل السياسي من باب الواسع، إن كان على صعيد طرابلس، أم على صعيد مساحة الوطن اللبناني العربي ككل.

(302) نديم الجسر، مقال له منشور في جريدة «النهار» البيروتية، 1969/10/30، ص 4. ويراجع أيضاً، محمد

درنيقة: الشيخ نديم الجسر... مرجع سابق، ص 39 و 40.

باسم الجسر كنموذج للتحوّل إلى العمل السياسي

يُعتَبَر الباحث السياسي والكاتب الصحفي والإعلامي باسم الجسر، ابن الشيخ محمد يمن، أبرز أفراد عائلة الجسر السياسيين، فهو ينتمي إلى الجيل الخامس من عائلة في طرابلس. فالجيل الأول بدأ مع الجد الأول مصطفى الماني المؤسس لعائلة الجسر في طرابلس، والذي انتقل بها من مدينة دمياط المصرية؛ والجيل الثاني، تمثّل في الشيخ محمد أبي الأحوال المؤسس الأول للدور الديني، وقطب الطريقتين الصوفيّتين الخلوتية والرفاعية؛ والجيل الثالث مثله دينياً بامتياز الشيخ حسين في التصوّف والتدريس والإرشاد، وفي التحرير الصحفي وتأليف الكتب والأبحاث المدافعة عن الشريعة والدين الإسلامي وتعاليمه، وعن الخلافة الإسلامية والسلطنة العثمانية وحكم السلطان عبد الحميد الثاني في وجه أعداء هذا الأخير، وضد الماديين والدهريين والمذاهب الفلسفية الأوروبية الحديثة؛ والجيل الرابع مثله دينياً وسياسياً بكفاءة عالية الشيخ محمد يمن، رئيس مجلس النواب اللبناني (1926 - 1932)، ثم تبع خطاه أخوه نديم مفتي طرابلس والشمال (1960 - 1980).

وُلِدَ باسم في بيروت عام 1930، وتلقّى دروسه الابتدائية والثانوية في مدرسة الحكمة، والكلية العلمانية الفرنسية في بيروت، والدروس الجامعية في كلية الحقوق الفرنسية في بيروت حيث نال إجازة في الحقوق اللبنانية والفرنسية

ودبلوم الدراسات في القانون العام. ناقش عام 1977، أطروحة دكتوراه دولة في الحقوق من جامعة السوربون (باريس-2)، في باريس. وكان موضوع الأطروحة "الميثاق الوطني اللبناني". ولقد تُرجمت هذه الأطروحة إلى اللغة العربية ونُشرت في بيروت، في طبعتين، عن دار النهار للنشر.

حياته المهنية

بعد تخرجه من الجامعة، مارس الصحافة في جريدة "الجريدة"، وشغل فيها مدير التحرير، كما أعتد مراسلاً صحفياً لعدة صحف مصرية وعربية.

ومنذ العام 1959، تخلّى عن العمل الصحفي كمهنة، وتسجّل في نقابة المحامين في بيروت. ولكن بالرغم من عمله في المحاماة وتعاطيه العمل السياسي، واظب منذ ذلك الحين إلى اليوم، على كتابة المقالات الصحفية والافتتاحيات في عدة جرائد ومجلات لبنانية وعربية ؛ منها: "الجريدة"، و"الحوادث"، و"الأنوار" و"النهار"، و"الديار"، و"الشرق الأوسط"، و"المستقبل"، و"اليمامة"، و"الجمهورية المصرية"، وذلك لمدة خمسين سنة.

وفي العام 1961، عُيّن مديراً عاماً للأنباء في وزارة الإعلام اللبنانية، فأسس "الوكالة الوطنية للأنباء".

كما مارس التعليم الجامعي كأستاذ محاضر في الجامعة اللبنانية في كليتي الإعلام والأعمال، ما بين عامي 1971 و1973. وذلك في مادتي قانون الإعلام والقانون الدستوري.

العمل السياسي

في العام 1964، استقال من الوظيفة العامة في وزارة الإعلام كي يترشّح للانتخابات النيابية عن أحد مقاعد الطائفة السنية في بيروت، ولكن لم يحالفه

الحظ. فعاد وترشح مرّة ثانية عن بيروت، عام 1972، باسم "الحزب الديمقراطي"، فنال منفرداً 5000 صوتاً.

شارك في تأسيس عدّة حركات وأحزاب سياسية وفكرية في لبنان، منها: "حركة التقدم الوطني" و"الحزب الديمقراطي" (انتُخبَ أميناً عاماً له)، و"حركة التجدد الديمقراطي" (انتُخبَ نائباً للرئيس)، و" نادي 22 تشرين الثاني" الفكري.

عيّن عضواً دائماً في الوفد اللبناني لدى منظمة اليونسكو وبقي في هذه العضوية من عام 1959 حتى عام 1984. كما شارك في عدّة مؤتمرات دولية ثقافية وإعلامية.

النشاط الدبلوماسي

بعد وقوع الحرب الأهلية والإقليمية اللبنانية عامي 1975 و 1976، غادر لبنان إلى فرنسا، حيث مارس الكتابة في مجلّة "المستقبل"، وذلك قبل أن يُعيّن مستشاراً لدى جامعة الدول العربية، بعد انتقال مقرّها مؤقتاً من القاهرة في مصر إلى تونس عام 1979. حيث كُلف بمهمة وضع خطة إعلامية إستراتيجية عربية - أوروبية، أي خطة للتعاون العربي الأوروبي في مجال الإعلام. وفي عام 1980، عيّن، بناءً لتوصية إجماعية من السفراء العرب المعتمدين في فرنسا، مديراً عاماً "لمعهد العالم العربي" في باريس، وأعيد تجديد انتخابه لمرة أخرى عام 1987. وتقديرًا لدوره في تأسيس هذا الصرح الثقافي الكبير في باريس، منحتّه الحكومة الفرنسية وسام الإستحقاق برتبة ضابط.

مؤلفاته

□ "نحو لبنان جديد"، عام 1959.

□ "رئاسة وسياسة"، 1960.

□ "لبنان والتحتدي الإسرائيلي"، 1966.

□ "الميثاق الوطني اللبناني"، 1978.

□ "النزعات اللبنانية"، 1979.

□ "فؤاد شهاب، ذلك المجهول"، 1986.

□ "فؤاد شهاب"، 1998.

□ "باقعة وجد" (مجموعة شعرية).

بالإضافة إلى مجموعة من المحاضرات والندوات التي أقيمت في لبنان وبعض العواصم العربية والغربية.

وهكذا نشن باسم الجسر عصراً جديداً في حياة عائلته السياسية، فورث والده، الذي توفّي وكان مازال في الرابعة من عمره، دون أن يعايشه، فتخلّى عن كلّ وظائفه المدنية والإعلامية من أجل العمل السياسي. فدعا إلى بناء المجتمع العلماني، لا الطائفي، ولكن دون أن يتخلّى عن إيمانه الديني، أو يتكرّر لتاريخ أجداده الديني. ومما يرحّج، أنّ ما حال دون وصوله إلى سدة البرلمان، هو ترشّحه عن بيروت مع أنّه ابن طرابلس، وسمعة أبيه السياسية الممالئة والمهادنة للفرنسيين والمعترفة بالكيان اللبناني كوطنٍ نهائي لبنائه، وذلك في ظل انتقال الغلبة السياسية المشرقية في لبنان بعد استقلاله عن فرنسا عام 1943 للانكليز، وسيطرة السياسة الأميركية بعد حوادث عام 1958، وفي ظل المدّ العروبي الداعي إلى الاندماج في المحيط الجغرافي. يضاف إلى ذلك صداقته المتناهية لفؤاد شهاب رئيس الجمهورية اللبنانية الأسبق، وخسارة خط فؤاد شهاب السياسي مقابل انتصار الحلف الثلاثي المسيحي المنافس، وأخيراً علمانيته العلنية المفرطة في ظل مجتمعٍ لبناني مريض التعصّب الطائفي.

الخاتمة

منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادي، لعبت الطرق الصوفية في مدينة طرابلس الشام دوراً هاماً في حياة الأهالي. وكانت حلقات الذكر تنتشر، في أحياء المدينة الشعبية، انتشاراً واسعاً، وتشهد إقبالاً جماهيرياً كبيراً. كما كان لمشايخ الطرق الصوفية دورهم الإرشادي المؤثر في حياة الناس العاديين، وحل مشاكلهم اليومية الخاصة والعامة. فكانوا المرشدين والمعلمين لهم، والوسطاء بينهم وبين موظفي الإدارة العثمانية ثم الفرنسية أو اللبنانية فيما بعد. وشكلت الزاوية الصوفية ملجأ للضعيف والغلبان والمظلوم والمضطهد، وملأذاً للفقير والجائع. وكان شيخ الطريقة أو الزاوية الأب العطوف على الفقراء، وعلى إخوانه في الطريقة، والساھر على تأمين كسائهم وغذائهم من الزيت والزيتون والبرغل، الغذاء الأساسي الوحيد المفضل لدى المريدين الصوفيّين الدراويش. فكان مشايخ الطرق الصوفية في طرابلس يجمعون ما يوجد به الأغنياء والمحسنين، ويوزعون على الفقراء المحتاجين. كما كانوا يحتوّن المريدين والإخوان التابعين مسالك وأخلاق طريقتهم على الإقبال على الأعمال الصالحة والتحلّي بالأخلاق والخصال الحميدة، والإعتناء بالمرضى وخدمة كبار السن، ومواساة المحزونين، والتخفيف من الويلات والمصائب التي تصيب أهالي مدينتهم.

في هذا الجو الصوفي السائد مدينة طرابلس اللبنانية وأحيائها الشعبية. قُيِّمَت عائلة الجسر إليها من مصر، وبدأت نشاطها العلمي والإجتماعي في الإرشاد الديني والتدريس في الكتاتيب والمدارس الملحقة بالمساجد والجوامع، واتباع مسالك الطريقة الخلوتية الصوفية، وتبنت الدفاع عن الدين الإسلامي

وأركانه وتعاليمه. وقادت مهمة تنقيته من الشوائب التي علقت به نتيجة اجتهاد بعض الدخلاء والمارقين الطارئين، بنظرها، على الإيمان بالشرعية في العالمين العربي والإسلامي. كما خاضت بشراسة معركة الدفاع عن مفهوم وفكرة الخلافة المتمثلة في سلاطين بني عثمان.

ولكن لم تكف، مع الشيخ حسين الجسر، بالإرشاد والتدريس الديني، والنضال التعليمي في سبيل الدفاع عن العقيدة الإسلامية وتبيان صحتها، وشرح أحكام وأركان الدين الإسلامي وتبريرها في الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد، وتطبيق بعض أحكام الشريعة الإسلامية بحذافيرها كتعدد الزوجات والدفاع عن حجاب المرأة المسلمة، وعن حكمة قصاص القاتل بالقتل وحد السارق بالقطع وغيرها، والرد على النظريات الفلسفية المادية الحديثة من وجهة نظر الإيمان. بل دعم مواقفه في شروحات مسهبة في مقالات ومؤلفات، من خلال الكم الهائل من الكتب المطبوعة وغير المطبوعة التي ألفها الشيخ حسين، بالإضافة إلى مقالاته الافتتاحية في جريدة "طرابلس" الأسبوعية على مدى عشر سنوات، موجهاً ومثقاً لأوسع فئة من قراء طرابلس، أو من خلال إرشاده وتدريبه للتعاليم الإسلامية والشرعية في مدارس ومساجد طرابلس العديدة. وكان للشيخ حسين تجربة رائدة في المزج بين تعليم الشريعة الإسلامية والإرشاد، وبين التعليم الأكاديمي الحديث والمعاصر للعلوم والرياضيات واللغتين الفرنسية والعربية، وذلك بعد أن أسس مدرسته الوطنية، وتولى بنفسه مهمة تدريس علوم الشريعة وعلم الصرف والنحو وأصول اللغة العربية وآدابها.

وكما تأثر الشيخ حسين بسيرة أبيه، الشيخ محمد، أبي الأحوال، الصوفية الدينية، والاجتماعية والأخلاقية، والمسلكية في مساعدة الفقراء والمحتاجين والزود عن المظلومين والإخوان والمرددين في الطريقة الخلوتية وقيادتها، وفي الإرشاد والتدريس الدينيين. مشى الشيخ محمد يمن الجسر على خطى والده الشيخ حسين، فابتعد عن ملذات الدنيا ولبس الجبة والعمامة منذ الرابعة عشرة من عمره، واستمر في اعتمار هذا الزي طيلة حياته. وجاور في الجامع الأزهر

الشريف، ومارس التدريس الديني والتعليم الأكاديمي العادي، وقاد الحركات المناهضة لجمعية الاتحاد والترقي وطورانيته الموقّضة للسلم القومي في ولايات السلطنة العثمانية وفي مجلس مبعوثانها.

وكان لمواقف الشيخ محمد، أبي الأحوال، السياسية المعادية لإبراهيم باشا بسبب تشجيعه فتح حانات بيع الخمر في أسواق طرابلس، وبسبب ظلمه وإرهاق المواطنين بالسخرة والضرائب والرسوم غير الشرعية، ولتطلّعات الشيخ حسين السياسية والتربوية التعليمية الإصلاحية للسلطنة العثمانية، والدفاع عن الشريعة الإسلامية في وجه الفلسفة المادية القادمة من الغرب الأوروبي، الأثر الهام في تحول الشيخ محمد يمن ابن الشيخ حسين إلى الوظيفة الإدارية، ثم السياسية مع بداية الإنتداب الفرنسي على سورية ولبنان عام 1920، وذلك بعد أن أصبح المدخول المادي المالي من عائدات التدريس الديني ضئيلاً لا يفي بمتطلبات مصاريف أسرته وعلاقاته الإجتماعية.

فالشيخ محمد، رجل الدين، الصوفي المعمم، خالف وصية والده له بالإبتعاد عن العمل الوظيفي الحكومي، وعدم دخول معترك العمل السياسي. وتقدّم، عام 1908، إلى الإنتخابات النيابة العثمانية، وفاز، عام 1912، بمقعد نيابي عن طرابلس في مجلس المبعوثان. وأيّد، عام 1920، إعلان الجنرال غورو دولة لبنان الكبير، ودخل الوظائف الرسمية في هذه الدولة الفتية الجديدة في أعلى مراتبها الحكومية والقضائية، وأصبح الرجل الأول، سطوةً وتشريعاً ونفوذاً، في تلك الدولة، وذلك بترؤسه مجلسي الشيوخ والنواب اللبنانيين مدة ست سنوات متواصلة. وكاد يصبح، عام 1932، رئيساً للجمهورية اللبنانية. وبذلك افتتح مسلكاً جديداً في مسار حياة أفراد عائلة آل الجسر في طرابلس بنقلهم من الإرشاد الديني لأكثر من قرنين من الزمن إلى العمل السياسي وإلى انخراطهم في سلك الوظائف الحكومية الرسمية العامة والخاصة.

وبالرغم من محافظته على مسلكه الديني صلاة وصوماً وتصوّفاً وتعاليم وشرائع، ودفاعه عن الخلافة الإسلامية، وسيره على خطى والده الشيخ حسين،

وجده الشيخ محمد أبي الأحوال، الدينية في الإرشاد والتدريس، والتصوّف، مهّد الشيخ محمد رئيس مجلس النواب اللبناني (1926 - 1932) الطريق لأخيه الشيخ نديم لممارسة العمل الوظيفي الحكومي الرسمي والمحاماة والقضاء والإدارة، والدخول إلى المجلس النيابي اللبناني مع احتفاظه بعباداته وتقاليده الدينية، وقبوله منصب مفتي طرابلس والشمال، وخوضه باب التأليف في شؤون الدين الإسلامي على طريقة والده الشيخ حسين شارحا تفاسير القرآن الكريم، وأصول الفلسفة العربية والإسلامية.

وإلى جانب تربية أولاده تربية دينية شديدة الإيمان ومترمّنة أحياناً كثيرة، أوصاهم الشيخ محمد يمن بنيل أعلى مراتب العلم وشهادته مع التحلّي بالأخلاق والتمسك بأهداب الدين، والإلتزام بقضايا الناس الإجتماعية والاقتصادية. وهذه التعاليم الأبوية، والسمة الصوفية الحسنة وخصال النزاهة والإخلاص والإرادة الطيبة المسلكية والمواطنة اللبنانية الجامعة التي ورثها لبنانه كباراً وصغاراً، جعلت منهم رجال دولة من الطراز الرفيع. فدخلوا سلك الوظيفة العامة ومهن الطب والمحاماة والقضاء والإعلام والفن والمال والصيرفة، مع المحافظة على الشفافية الأخلاقية، والتضحية في سبيل الخدمة العامة، والتمسك بشريعة الدين الإسلامي والإيمان به رغم عدم وراثتهم الجبّة والعامة والإعتماد بهما كوالدهما وعمّهم نديم، وأجدادهم السالفين، مما أبقاهم مغمورين منسيين في عالم السياسة والأعمال.

وفي السياسة، تعامل الشيخ محمد، كمتصوّب، مدافعاً بشفافية عن حقوق الفقراء وصغار الموظفين، وداعياً إلى اللامركزية الإدارية الواسعة، وإلى تقريب مراكز الإدارة من أماكن إقامة المواطنين أصحاب المعاملات الإدارية، بما يجعلها في خدمتهم وليس هم وجداً في سبيل خدمتها. وكاننا به يحاكي مبادئ وأفكار الثورة الفرنسية "الليبرالية" البرجوازية عندما نادت بأن الحكومة وجّدت لخدمة المواطن ورفاهيته وليس لقمهره وظلمه وإرهاقه بالضرائب والتكاليف الكثيرة والمتنوعة. ولكن ما يعيب عمله السياسي خلال الإنتداب الفرنسي على

سوريا ولبنان، هو انغماسه في ممالأة ومحاباة الفرنسيين وشارل دباس، وسعيه الدائم للبقاء في أعلى المراتب السياسية والاجتماعية، بالإضافة إلى شدة قوة إرادته وطموحه غير المحدود، وسطوته التي لا توصف. ولكن رغم صفاته القيادية والسلطوية، كان نظيف اليد، عصامي الأخلاق، مخلصاً لعمله وموقفه الوطني والسياسي، لبنانياً - عربي الهوية والانتماء، حيث أطلق نظرية الأمة اللبنانية واندمج بها، ووضع الأسس السليمة للتعاون المسيحي الإسلامي، فعده أعداءه خائناً لدينه الإسلامي ولأمتة العربية.

من هنا ما إن بدأ شباب الجيل الخامس، (1932 - 1980)، من عائلة الجسر في طرابلس الحياة العملية، والنشاط المهني، حتى ابتعدوا عن الاهتمام المباشر بالوظائف الدينية، وانخرطوا انخراطاً ملحوظاً في الحياة والوظائف المدنية، وخاضوا معترك العمل السياسي الوطني على مختلف تلاوينه الحزبية العلمانية مبتعدين عن العصبية المذهبية والطائفية الضيقة، مستقيدين ثقافياً وإقتصادياً ومالياً وسياسياً من تنوع الانتماء السياسي والمذهبي في لبنان الحديث. فلقد اتصفت تطلعات أفراد عائلة الجسر السياسية بالإعتدال والإعتراف بالكيان اللبناني وصيغة التعايش المتنوع فيه مع الإنفتاح على الجوار العربي العريض وعلى مختلف الحضارات العالمية.

فهرس الملاحق

- ملحق رقم (1): بيان البرنامج التربوي والتعليمي للشيخ محمد الجسر
عندما كان ناظراً للمعارف عام 1925 174
- ملحق رقم (2): تسلسل أسلوب منح الإجازة في الطريقة الرفاعية 179
- ملحق رقم (3): الطرق الصوفية في طرابلس ومشايخها 181
- ملحق رقم (4): مميزات سلوك الطريقة الخلوتية 184

ملحق رقم (1)

بيان البرنامج التربوي والتطبيقي

للشيخ محمد الجسر لعام 1925⁽³⁰³⁾

... وعدت المجلس بكلمة مفصلة عن حالة المعارف... والآن أتقدم إلى المجلس الكريم بأخلاقه الكريم بعطفه لأعرض بيان (بياناً) عن أعمالي وإن لم يكن النظار مكلفين بإعطاء بيانات عن أعمالهم فأكون أول ناظر قام بذلك فإن قبلها كان به وإن لم يقبلها فإني أفضل أن أسمع عن مقاعد الشعب لا مقاعد الحكومة.

حين استلمت نظارة المعارف ولا أنسى الثناء على سلفائي (أسلافي) الذين أرادوا أن يعملوا ولكن الوقت لم يساعدهم. وإذا قلت الوقت، فإني أعني المدة مع ما يعتور الحالة من متطلبات أما الآن فقد ثبتت الحكومة أي أخذت شكلاً إدارياً ثابتاً فيمكن لمثلي أن يقوم بما يستطيعه (أصبحت الحكومة لها رئيس وطني، ويجتمع مجلس النظار أسبوعياً).

إن لبنان لا يحتاج علمه لتبيان، فقد أثبت مقدرة أبنائه وذكائهم في العالم أقطاباً وأعلاماً، في المهجر وفي مصر ينشرون العلم ويثبتون أن في لبنان علماً صحيحاً، ولكن بالأسف إن الذي يفتخرون به ليس علم حكومتهم بل علم استمدوه من مؤسسات أجنبية جاءت هذه البلاد من أكثر من 50 سنة، يجب على كل فرد أن يتغنى بشكرها مهما كانت المقاصد التي حدث بها إلى المجيء إلى هذه البلاد.

على أن الحكومة بعد أن استقلت لا يجب أن تعتمد إلا على درسها وعلمها اللبناني ليصح أن يقال إنها حكومة عملية لا إدارية فقط، وعلى هذا المبدأ عند تولي شؤون المعارف نظرت إلى حالة المعارف ومنهجها فوجدته من نوع الهولي البسيط أو المتلاشي. توجد مدارس ويوجد معلمون ولكن لا على شيء. إن التعليم كان يقوم على منهاج وضعت أساسه الحكومة السابقة وهو منهاج ربما كان في دوره صحيحاً أما الآن فلا. ولو تمسكت الإدارة الحالية به وتمسكت عليه قلنا حبذا ولكن تركته فأصبح كل معلم يدير عمله كما يريد وهذا موجب لغاية الأسف.

(303) الجريدة الرسمية لدولة لبنان الكبير، ملحق محاضر المجلس التمثيلي الثاني، النواب اللبنانيين إنان

الانتداب الفرنسي، جلسة 5 تشرين 1925؛ نشرنا هذا البيان في كتابنا: الشيخ محمد الجسر...، مرجع سابق،

301 — 305، وألميته وضرورته أعدا نشره هنا.

كانوا يعترضون لماذا لا تؤخذ مناهج التعليم وكيف تؤخذ وهذا هو الحال أياً كان للمؤسسات الأجنبية القائمة على علم صحيح أن تؤخذ برامجها على مثل برنامج الحكومة وهو برنامج لا يمكن أن تقبله أية بلاد هجيّة.

وجدت عند استلامي العمل برنامجاً موضوعاً ولكن لم يدرس، نظرت فيه نظرة إجمالية ثم تفصيلية فوجدت أنه يصلح نواة يمكن أن تنمو وتصح فقبلته وكلفت الحكومة بقبوله. إن النواة لا يمكن من أولها أن تكون شجرة صحيحة ولا يقصد أن تكون سالمة فإذا اعتنى بها وسقيت بماء الإخلاص الصحيح تنمو وتورق أغصانها وتعطي ثمراً جنياً. هذا هو البرنامج الذي قبلته ولا أقول يجب على الحكومة وأبناء البلاد أن يتبعوه للأبد، لأنّ الصحيح لا يمكن الوصول إليه إلا بعد اختبار، فإذا وُجد فيه نقص فهو غير مقصود وغاية ما فيه أنّه قابل للإصلاح ولا يضر. هذه كلمة إجمالية عن البرنامج الذي قبل ونظرت إليه المدارس الأجنبية نظرة استحسان، وقبلت تطبيقه في سبيل توحيد التعليم. ولا أخفي عليكم أنّ بعضها طلبه وبدأ بتطبيقه لا لنقص في منهاجها، ولكن لتسير مع الحكومة على برنامج واحد ويحقّ لطلبها أن ينالوا شهادة الحكومة التي ينال صاحبها كل حق، وإنما الحق يعطى لأبناء لبنان.

هذا هو البرنامج، أما مبدؤه فأقول عنه كلمة إجمالية، فهو يقسم التعليم إلى درجات ثلاث: الأولى الحضنة أو حدائق الأطفال أي الذين يدخلون مدارس التربيّة من سن 4 إلى 7 وتعليمه عملي أكثر منه نظري. والثانية الإبتدائي الإعدادي والذين يدخلونه من 7 إلى 10 سنوات. والثالث الإبتدائي العالي من 11 إلى 13 سنة، وهو الذي يهيئ أبناء البلاد لأن يدخلوا المدارس الثانوية (الثانوية) لنيل الكفاءة والبيكالوريا. وإنّي لم أتجرأ على اقتراح برنامج للبيكالوريا لأنّي لا أستطيع تطبيقه إلا على أبناء المدارس غير الرسمية، والواجب يقضي على الحكومة بتطبيقه على أبناء مدارسها، لذلك أخرته حتى تنمو هذه النواة ويصبح في مدارس الحكومة من يصلحون له (وضعه في أيار 1926).

مواد التدريس:

ثم عطلت النظر فوجدت أن الإكتفاء بالعلم النظري ليس المقصد، بل يجب الاهتمام بالصناعة، وأقصد بذلك مبادئ الصناعة التي تكفي صاحبها لمباشرة العمل والإرتزاق. لذا وضعت منهاجاً لصفوف تلحق بالمدارس الرسمية تعلم الصناعات للذكور والإناث، فأصبح المنهاج يتناول تربية الأطفال والتعليم الإبتدائي وتعليم صناعة تؤهل صاحبها أما أن يكتفي بها ويرترق أو يدخل مكتب الصنائع الذي اعتنت به الحكومة اعتناء خاصاً.

أما من جهة المواد التعليمية، فقد وضع في المنهاج خطة أن الفتى أو الفتاة يتلقى العلوم اللازمة بطريقة النظر، وهي الخطة التي قبلتها البلاد الراقية. نعم هذا يحتاج لمواد وأدوات ولكن أظن المجلس الكريم لا يبخل علينا بها (وسائل الإيضاح).

نظرة أخرى في المنهاج، وهي اللغة ولغة البلاد العربية وأبنائها لا يمكنهم أن يتلقوا العلم إلا بها، ولكن لا يخفى أنها فقيرة في مواد التعليم، ولا يوجد كتب كافية لتعليم الفنون الصحيحة أي دروس الأثنياء. من مبادئ كيمياء (كيمياء) وطبيعة وخطافه. لذلك وجب أن يكلف التلامذة أن يتلقوا هذه العلوم باللغة الفرنسية فمن جهة يتقون بها، وهي لغة رسمية في البلاد، ومن جهة أخرى يتأولون ثقافة صحيحة في هذه العلوم. أما باقي الدروس مثل الجغرافيا والتاريخ والأخلاق والواجبات الوطنية فإنهم يتلقونها بالعربية، وعددها يزيد عن عدد الدروس التي تلقن بالفرنسية، فنكون بهذا قد قسمنا الدروس إلى 3/2 و 3/1 ثلثان بالعربية وثلث بالفرنسية.

حالة المعلمين:

ثم نظرت الحكومة إلى حالة المعلمين، وبني أتأثر جداً إذ أرايت مضطراً أن أقول كلمة عنهم. أجدهم من وجهة معذورين، ومن جهة أخرى لا عذر لهم. أما عذرهم فكيف يتسنى لمعلم أن يدرس ويُدرس أبناء البلاد علوماً صحيحة وهو يتناول راتباً أقل من راتب الخادم. كان المعلم يتناول 7 ليرات مزدوجة، وإذا عظم شأنه 8 ليرات، وإذا عظم أكثر 12 ليرة. فهل يمثل هذا الراتب نستطيع أن نطلب إلى رجل متدرب متعلم أن يتسلق جبال هذه البلاد ويعلم أبنائها علماً صحيحاً؟ لا أظن. ولا أظن أن لبنانياً أو بشراً محباً للإنسانية يقول كلمة بحق معلم كهذا. ثم - وهم غير معذورين في هذا - بأن يقبلوا الوظائف وهم غير أهل لها. هذا نقيصة لا تغفر للمعلم وكل وطني يفضل أن يسف التراب من أن يحصل على وظيفة يقتل بها أبناء بلاده، والمعلم غير المقدر قاتل جان بل الذي يقتل أهون منه.

كان في المدارس 235 معلماً، وبني أخجل أن أقول أن 91 منهم عيّنوا معلمين إرضاء للطوائف، و50 لأغراض أخرى لا تسيء بالأخلاق ولكن بالتربية الأدبية، مثل أن يتجسّسوا أو يقوموا بعمل آخر مثل ذلك. هذه حالة نظرت إليها الحكومة نظرة اشمزاز، وبدأت تظهر مدارسها منهم، وهي لم تتكأف إعطاءهم تعويضات بل اضطرت القسم الأكبر منهم الاستقالة.

دار المعلمين والمعلمات:

وإصلاحاً لهذه الحالة لم تجد (الحكومة) وسيلة سوى الإلتجاء إلى قرارين هما على غاية من الأهمية: الأول إصلاح الحالة المادية، وللقيام بالأول أوجدت مدرسة المعلمين والمعلمات

(دار المعلمين والمعلمات). إن فن التعليم فن مستقل بذاته لا يمكن لمن يحرز أعلى الشهادات أن ينجح في سلك التعليم ما لم يتعلم ذلك الفن. لذلك جربنا افتتاح دار المعلمين وانتخبنا لها الأساتذة الأكفاء، وقد نجحت تجربتنا بدليل أن الطلاب الذين أدوا امتحان الدورة الأولى أمام أهل العلم والخبرة أثبتوا مقدرتهم وصلاحتهم لأن يكونوا معلمين وذلك بعد سنة واحدة. ولما نجحت هذه التجربة أحببنا أن نجرب الثانية وهي دور المعلمات. وإنني وإياكم ممن يقول بتعليم البنات، وهو دور بلا ريب أساس الإصلاح، ففهما حاولتم أن توفقوا بين أبناء الوطن لا يمكن أن تحدثوا ذلك إلا في البيت، والبيت هو البنات، والبنات العلم، والعلم يجب أن يكون كثيراً بل إلى حد معين. ولذا أعتقد أن التجربة الثانية ستجح كما نجحت دار المعلمين.

غير أنني قبل أن أنتقل من هذه النقطة، يجب أن أقول كلمة عن دار المعلمين وسبب نجاحها. إن بلادنا كما قلت قبلاً ينقصها أشياء كثيرة، لذلك مددنا يد الطلب إلى فرنسا التي عندها الأكفاء الاختصاصيون والتي تستفيد منها بلاد أخرى راقية مثل مصر، حتى أنه قد وقع بيننا وبين مصر حادثة لا بأس من ذكرها وهي: أننا توفقتنا إلى إيجاد معلّمة ذات شهادات ومقدرة وتلزمنا أن ندفع لها 30 ليرة "أوبير" (مزدوجة)، وكاد يتم الاتفاق، وإذا بمددوب مصر يدفع لها 60 جنيهًا مصرياً فتركتنا وذهبت إلى مصر.

إصلاح المعلمين:

هذا من جهة الإصلاح، أما حالة المعلمين فقد وضعت الحكومة قراراً بشأنهم أعطتهم بموجبه حقوقاً، ووضعت عليهم واجبات، وجعلت لهم أمل بالنجاح والترقي، فإن رواتبهم تبدأ الآن من 16 ليرة إلى أن تصل إلى 19 "أوبير". ثم بعد صدق الخدمة يصح للمعلم لقب أستاذ في مدارس البداية، ثم يتدرج إلى المدارس العالية، فيصل راتبه إلى 43 ليرة "أوبير"، ثم يستطيع أن يصل إلى درجة معلم أساتذة فيبلغ الحد الأقصى من الراتب وهو 50 ليرة "أوبير". هذه مراتب المعلمين الجديدة، وأظن أننا بهذه نستطيع أن نجد معلمين أرباب أهلية.

وصف حالة المكاتب (المدارس):

ثم نظرنا إلى الأمر الثالث وهو حالة المكاتب، ولا يخفى على حضرات النواب أن العقل الصحيح في الجسم الصحيح، فإذا كان المتعلم في مكان لا يصلح أن يكون إسبلاً للخليل بل للبقر فمأذا يرجى منه؟ انحسر 1000 تلميذ في مكان لا هواء فيه ولا نور، نرجو أن يكون أبناء وطننا يعقول صحيحة وأجسام صحيحة؟

ليس للحكومة سوى ثلاثة مكاتب (مدارس) رسمية، وقد فكرت بإصلاحها، ولكن الإصلاح دفعة واحدة لا يمكن، فالطفرة محال لذلك رأيت أن تعرض على المجلس برنامج يمتد

إلى 5 سنين، وأوجدت مصورات لمبانٍ على طريقة صحيحة تبني الحكومة منها كل سنة ما تسمح به الحالة المالية، ومتى صادق المجلس على هذا البرنامج تبدأ الحكومة بتطبيقه، ولا ريب أن هذا أمر أساسي ولا يمكن العمل به إلا برأي ممثلي الشعب.

الاهتمام بالفنون الجميلة والموسيقى:

ثم نظرت في خطة ثلاثة فوجدت أن البلاد كما أن ينقصها التعليم، كذلك ينقصها شيء من متمماته، وهو الفنون الجميلة. ربما يفترض معترض ويقول لماذا تبدأ بالفنون الجميلة أي بالرأس قبل الذنب، ولكن لا يخفى على النواب أن الحكومة ليست للجهال فقط بل للمتعلمين أيضاً، يوجد بين أبناء البلاد كثير من المتعلمين المتتورين.

يوجد في لبنان الكبير 761 مدرسة أجنبية وخصوصية فيها 5195 طالب وطالبة فهؤلاء في حاجة أيضاً لإثارة فكرهم في المسائل الروحية أي الفنون الجميلة - الموسيقى. ولهذا وجدت أنها في حاجة للنهوض بهؤلاء من وجهة فنية. والموسيقى - إذا كان الشعر صورة الروح فهي صورة الحياة. لذلك رأت الحكومة أنها تعوزها بدليل أنها عندما عرضت للمسابقة وضع التشيد الوطني لم يتقدم لها سوى أجنبي واحد. لهذا فقد كلفت نايبة لبنان الأستاذ وديع صبرا أن يتولى هذا الفرع، وعهدت إليه بتثنية أبناء البلاد نشأة روحية وبتدريبهم على التشيد الوطني.

هذه هي الأساس (الأسس) التي بنت عليها ميزانيتها، غير أنها لاحظت أمراً واحداً وهو حالة القرى، فإنه لا يمكن للحكومة أن توجد العدد الكافي من الأساتذة. لذلك أرادت أن تنشئ مدرسة ممتها المدرسة الإقليمية تسع 200 تلميذ - وبناء على اقتراح النواب وافقت على تخفيضها إلى 100 تلميذ، والقصد منها تعليم أبناء القرى علماً مما يتلقونه في مدارس القرى مع قسم صناعي، فإبناً أن يكتفوا به أو ينهضوا فيدخلوا مدرسة الزراعة أو الصناعة. وهذه المدرسة الإقليمية داخلية مجانية.

ثم نظرت أن التعليم العالي موجود، ولكن كثيرون من أبناء البلاد يتعلمون الابتدائي أو الثانوي وقرهم بمنعهم عن الذهاب للخارج لمتابعة الدرس، فأشقت الحكومة أن لا تمّد يدها للفقير النابغ فيكون فقره قتلًا لنبوغه. لذلك قررت إرسال بعثات علمية إلى فرنسا وهذه خطة البلدان الراقية خصوصاً مصر.

هذا ما أردت أن أجمله عن النظارة، فإن رأى المجلس أنه موافق فيه وإلا فإني أؤثر أن لا أكون بمقعد الحكومة بل الشعب لأسمع قولاً أفضل منه في السنة الآتية.

ملحق رقم (2)

تسلسل أسلوب منح الإجازة في الطريقة الرفاعية الصوفية⁽³⁰⁴⁾:

إن الشيخ محمد الجسر الطرابلسي، أبا الأحوال، قد حصل له الإذن في الخلافة على الطريقة الرفاعية المرصية الإذن الباطني في نظمه بسلوك الطريقة الرفاعية الأميرية السنية المتصلة إلى القطب الكبير الإمام الشهير صاحب العادات من إطاعة سم الأفاعي السيد الشيخ أحمد الرفاعي. وذلك بتسلسل منحها من مشايخ هذه الطريق من الأقرب له في الزمن إلى الأبعد على الشكل الآتي:

أخذها من الشيخ محمود الرفاعي أبي الأنوار الذي أجازها بها:

- السيد والإمام مربي المريدين ومرشد السالكين وسليطان العارفين والقطب الكبير من لة إطاعة الأساد(الأسود) والأفاعي أبي العلمين الشهاب أحمد بن الرفاعي ابن أبي الحسن الرفاعي	- الشيخ والمرشد في هذه الطريقة السيد الشيخ حسين الدجاني
- السيد علي ابن القاري الوسطي	- الشيخ أحمد ابن الشيخ حسين الجندلي
- الشيخ ابن كجاتح	- السيد عبد الرحيم ابن السيد أحمد الجندلي
- ابن زكان	- عبد الرحيم ابن السيد علي الرفاعي
- علي برباري	- والده السيد علي الجندلي
- الشيخ عمر العجمي	- السيد أحمد الجندلي الرفاعي
- الشيخ أبي بكر الشلبي	- محمد أبي سعيد الجندلي
- شيخ الطائفتين أبي قاسم الجنيد البغدادي	- إسماعيل الجندلي
- سري المقطبي	- عز الدين حسين ابن الرفاعي
- معروف ابن فيروز الكرخي	- صدر العارف بالله الرفاعي
- الشيخ داود الطائي	- شمس الدين أحمد ابن أحمد الرفاعي
- حبيب العجمي	- تاج الدين ابن أحمد الرفاعي
- أبي سعيد حسن البصري	- شمس الدين ابن أحمد المستعجل ابن محمد الرفاعي
- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم	- أبيه نجم الدين أحمد ابن علي الرفاعي
	- السيد قطب الدين أبي الحسن ابن علي

(304) حسين الجسر: نزعة للفكر.... مصدر سابق، ص 57 و 58.

<p>الله وجهه</p> <p>- سيد الأنبياء النبي محمد(صلعم) عليه من الله فضل الصلاة وأتم التسليم</p> <p>- أمين الوحي السيد جبريل وهو عن رب العزة رب العالمين(أي الله).</p>	<p>الرفاعي ابن عبد الرحيم الرفاعي</p> <p>- السيد شمس الدين</p> <p>- فخر الدين إبراهيم الأعجم (أي إبراهيم الأعزب)</p> <p>- سيف الدين علي بن عثمان الرفاعي</p>
--	---

ملحق رقم (3):

الطرق الصوفية في طرابلس ومشايخها⁽³⁰⁵⁾.

1- القادرية:

□ مؤسسها: عبد القادر الجيلاني أو الكيلاني (ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب) (470 - 561هـ / 1077 - 1165م)

□ مشايخها:

- 1- نجيب الزعبي
- 2- محمد بدر الدين الزعبي.
- 3- أحمد سلطان.
- 4- فتح الله ابن محمد بدر الدين الزعبي.
- 5- حسن الزعبي
- 6- عبد الفتاح ابن محمد بدر الدين الزعبي.
- 7- عبد السلام الزعبي.
- 8- خليل بن إبراهيم الثنين.
- 9- يوسف عمر الذوق.
- 10- يوسف الجبلاني.
- 11- عبد الرحمن الصوفي.
- 12- محمد رشيد درنيقة.
- 13- مشايخ آل البيروتي: مصطفى بن حسن وسعيد ونوري بن حسن وجميل بن حسن وعبد القادر بن توري.
- 14- عبد اللطيف الحداد.
- 15- نظيف المولوي.
- 16- محمد خلف.

(305) محمد درنيقة: الطرق الصوفية...، مرجع سابق، ص 21 - 34، و ص 320 - 325.

2- الرفاعية:

□ مؤسسها: الشيخ أحمد الرفاعي (513 – 578هـ / 1125 – 1182م)، (يعود نسبه

إلى موسى الكاظم، فجعفر الصادق، فمحمد الباقر، فزين العابدين، فالحسين، فعلي بن أبي طالب)

□ مشايخها:

- 1- محمد جمال الدين (النهري).
- 2- مصطفى العلماوية.
- 3- عبد القادر الكوت.
- 4- سعيد المبيض.
- 5- مصباح سمعة.
- 6- صالح الدبوسي (أبو ذراع).
- 7- أحمد بن مصطفى الصيادي الرفاعي (شيخ السجادة الرفاعية).
- 8- مصطفى وهيب ابن إبراهيم البارودي.
- 9- نصوص وهيب البارودي (شيخ قراء طرابلس).
- 10- سلمان وهيب البارودي.
- 11- أحمد الرافعي.
- 12- عبد الحميد ابن عبد الغني الرافعي (بلبل سورية لأنه كان شاعراً)
- 13- عبد الحفيظ المهتدي.
- 14- أحمد عمر الصيادي الرفاعي.
- 15- علي بن محمود الزاهد.
- 16- علي تاج الدين.
- 17- محيي الدين سلهب.

3- الشاذلية:

□ مؤسسها: علي أبو الحسن الشاذلي (593 – 656هـ / 1196 – 1258م)، (ينتهي

نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي علي طالب).

□ مشايخها:

- 1- درويش مصطفى بن قاسم بن عبد الكريم بن قاسم بن محي الدين الحلبي الشافعي.

- 2- محمد القاوقجي (أبو المحاسن)، وهو ابن خليل ابن إبراهيم بن محمد بن علي ابن محمد الشهير بالقصبياتي.
- 3- أبو النصر بن محمد أبي المحاسن القاوقجي.
- 4- فخر بن محمد أبي المحاسن القاوقجي.
- 5- عبد القادر الأدهمي الحسيني، (الأدهمي نسبة إلى الصوفي إبراهيم بن أدهم، والحسيني نسبة إلى الحسين سبط الرسول محمد).
- 6- عبد المجيد المغربي، ابن محمود ابن عبد القادر (الجد الأعلى لآل المغربي الشيخ محمد التونسي).
- 7- عبد الحميد الخطيب.
- 8- محيي الدين الخطيب.
- 9- عبد الكريم عويضة.
- 10- محيي الدين الملاح.
- 11- علي بن مصطفى العمري.
- 12- مصطفى بن علي العمري.
- 13- عمر بن مصطفى بن علي العمري.
- 14- عبد الرؤوف بن عمر العمري.
- 15- حسين تاج الدين.
- 16- محمد خليل صادق.
- 17- محمد شفيق الملك.
- 18- سامي بن خليل صادق.
- 19- محمد عادل أبو شنب.
- 20- وجيه الزاهد.

4- البدوية:

□ مؤسسها: السيد أحمد البدوي (535 - 675هـ / 1140 - 1276م)، (أبو العباس بن علي بن إبراهيم بن محمد... ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب)

□ مشايخها:

- 1- عز الدين الموصللي، نائب طرابلس المملوكي.
- 2- مصطفى بن سعيد سلهب.

- 3- محمد صلاح الدين بن مصطفى سلهب.
- 4- محمد كامل سلهب.
- 5- محمد مصباح سلهب.
- 6- حسن بن عبد القدوس الشهير بالقنوسي.
- 7- محمد فؤاد ابن عمر بن محمد بن قاسم صادق.
- 8- عبد الرحمن بن فؤاد صادق.
- 9- صبري بن علي الغندور.
- 10- رشاد اللوزي.

5- النقشبندية:

□ مؤسسها: محمد بهاد الدين الأيوبي البخاري المعروف بـ«شاه نقشبند»

(717 – 761هـ / 1317 – 1388م)

(اعتبر النقشبندية أن سلمان الفارسي هو المؤسس لطريقتهم)

□ مشايخها:

- 1- إبراهيم ميقاتي.
- 2- أحمد بن سليمان بن عثمان.
- 3- أحمد بن مصطفى ضياء الدين الكمشخاوي (الكمشخاني).
- 4- أحمد بن علي بن عمر المنيبي.
- 5- حسن بن محمد النعنع.
- 6- علي بن محمد بن أحمد المقدم (الجد الأعلى لآل المقدم في طرابلس).
- 7- عبد الله الديها الحلبي.
- 8- محمد ذو الفقار.
- 9- عبد الله البخاري.
- 10- رشيد إبراهيم الحسن.
- 11- الياس كرم.
- 12- سعيد الحموي.
- 13- مصطفى الأيوبي.
- 14- محمد السويسي.
- 15- يوسف العمري، ابن الصوفي الشهير بالعمري.
- 16- علي محمد المقدم.

17- عمر ابن عبد الغني الرافعي (الفاروقي).

18- عصام ابن عبد الغني الرافعي.

19- زهير ابن عبد الغني الرافعي.

20- محمد سعيد منقارة.

21- محمد ناظم القبرصي.

22- أحمد شركان المجلد

6- الخلوتية:

□ مؤسسها:

عمر الخلوتي (توفي 800هـ / 1395م)

جدهما مصطفى ابن كمال الدين ابن علي ابن كمال الدين ابن محي الدين... الذي ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق (1100 - 1163هـ / 1688 - 1749م).

□ مشايخها:

1- عبد القادر الرافعي الأول ابن عبد اللطيف البيماري ابن عمر البيماري ابن أبي بكر الحموي.

2- أحمد عبد القادر الرافعي.

3- مصطفى عبد القادر الرافعي.

4- محمد بن مصطفى الرافعي.

5- عبد القادر بن مصطفى الرافعي (الثاني).

6- محمود الرافعي (أبو الأتوار)، ابن عبد القادر الأول.

7- عبد الغني ابن أحمد عبد القادر الرافعي.

8- إبراهيم الأحذب.

9- درويش التدمري.

10- محمد كامل بن عبد الغني الرافعي.

11- محمد رشيد ميقاتي، ابن مصطفى ابن أبي بكر بن إبراهيم بن مصطفى بن عبد الحي...

12- علي محمد رشيد ميقاتي.

13- مصطفى رشيد ميقاتي.

14- مصطفى المغربي.

- 15- محمود نشابة عبد الدائم.
- 16- علي رشيد بن محمد رشيد ميقاتي.
- 17- اسماعيل بن أحمد الأحدي الملقب بالحافظ.
- 18- عبد الحميد ابن إسماعيل الحافظ.
- 19- عمر بن محمد بن محمد الدمياطي اليافي.
- 20- محمد بن عمر اليافي (أبو النصر).
- 21- سليمان البطاوي.
- 22- محمد مصطفى الجسر (أبو الأحوال).
- 23- حسين بن محمد بن مصطفى الجسر.
- 24- محمد بن حسين بن مصطفى الجسر (محمد يمن).
- 25- نديم بن حسين بن مصطفى الجسر.
- 26- محمد ابن إبراهيم الحسيني.
- 27- محمد الثعال.
- 28- عبد القادر المغربي.
- 29- محمد رشيد رضا.

7- المولوية:

□ مؤسسها: محمد ابن محمد ابن الحسين الخطيب البكري. هو جلال الدين الرومي

نسبة إلى بلاد الروم (604 — 672هـ / 1207 — 1273م)

□ مشايخها:

- 1- عبد الجليل السنيني الحنفي.
- 2- مصطفى الثاني ابن عبد الجليل المولوي.
- 3- أحمد بن مصطفى المولوي.
- 4- شفيق ابن عبد الحميد المولوي.
- 5- حسني ابن عبد الحميد المولوي.
- 6- أنور ابن فؤاد شاكر المولوي.
- 7- منير الملك.

ملحق رقم (4)

مميزات سلوك الطريقة الخلوتية⁽³⁰⁶⁾.

وضع مشايخ هذه الطريقة خمسة وعشرين شرطاً للخلوة أهمها:

- استئذان الشيخ في دخول الخلوة.
- صلاة ركعتين قبل الدخول، والتوجه إلى الله ليسهل للمريد الأمر وينيله مراده.
- كيفية الدخول، كما هي الحال عند دخول المسجد: الرجل اليميني أولاً، البسملة، التعمّد من شرور النفس.
- تعظيم الخلوة، فلا يدخلها شعاع الشمس حتى لا تتشغل حواسه.
- ملازمة الوضوء، والإكثار من الصوم ليصفو القلب من الكدورات البشرية.
- أن يشغل قلبه بمعنى الذكر، مراعيًا معنى الإحسان (والإحسان عند الصوفية أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).
- أن لا يتكلم مع أحد إلا مع شيخه، وذلك لأمر ضروري.
- أن تكون الخلوة بعيدة عن الأسواق وأماكن السماع.
- أن يغطي المريد رأسه إذا أراد الخروج إلى الصلاة، فيتوجه بنظره نحو الأرض.
- أن يحافظ على صلاة الجمعة والجماعة، لأن تركها خطأ. وإن كان له رفيق يصلي معه في خلوته وإلا فعليه بصلاة الجماعة على أن يعود بعدها إلى خلوته.
- عدم النوم إلا إذا غلبه النعاس.
- الاعتدال في جميع أحواله، لا سيما بين الجوع والشبع. وبعض الخلوتية يقتصر طعامه، أثناء الخلوة، على الزيت والزيتون أو غيره من المأكولات النباتية، ويمتنعون عن طعام الحيوان أو ما يخرج منه.
- ملازمة الذكر في القلب وعدم فتح الخلوة للناس.
- إذا شاهد المريد شيئاً في النوم أو في اليقظة أو في الفهوانية (ما بين النوم واليقظة)، لا يستحسن ذلك ولا يمتقبحه، ولا يزيد عليه ولا ينقصه، بل يعرض كل ذلك على شيخه ولا يطلب منه تأويله، فربما لا يرى الشيخ المصلحة في التأويل. ولا يجب أن يكتم واقعه عن شيخه، لأن الكتمان خيانة.

(306) محمد درنقة: الطرق الصوفية ومشايخها، مرجع سابق، ص 80.
ويراجع أيضاً محمد نور: «الصفا الأوس»، القاهرة، 1312هـ/1894-1995، ص 70-71 وعلي الجرجاني
التعريفات، استانبول، 1308هـ/1890-1891 م، ص 5.

- دوام تخيل صورة الشيخ، وهو الرابطة بينه وبين خالقه، كما يعلنون، فهذا التخيّل يدفع وسوسة الشيطان. فإذا همّ المريد بمعصية يتملّ له الشيخ فينزعج عن فعلها، كما يعتقدون.
- وهكذا فإن دخول الخلوة والخروج منها لا يتمّان إلا بموافقة الشيخ. وقد اتفق مشايخ الخلويّة على أن مدّة الخلوة تستغرق أربعين يوماً.
- فالخلوة تشبه إلى حد بعيد الحبس (الحبس)، الذي يضع الناسك نفسه فيه، قاهراً لجسده بالجوع والعطش والمبر، منصرفاً إلى التأمّلات التي تحمله على تسبيح الخالق.

فهرس الوثائق

- 1- الصفحة الثانية من يوميات الشيخ محمد الجسر لعام 1923 190
- 2- الصفحة الثالثة والرابعة من يوميات الشيخ محمد لعام 1927 192
- 3- صفحة من مذكرات الشيخ محمد الجسر 1932 194
- 4- صفحة من مذكرات السفير خليل ثقي الدين 1968 197
- 5- مشروع تأسيس شهادة البكالوريا اللبنانية (الثانوية العامة) 198
- 6- مشروع النظام الداخلي لوظائف المعلمين والمدرسين 202
- 7- فاتورة حسابات مدرسية موقعة من خالدة أديب 205
- 8- اتفاقية تأسيس شركة بين الشيخ محمد ونجيب وتوفيق شقير 206
- 9- وصية الشيخ محمد الجسر لعام 1932 210
- 10- حجة حصر إرث الشيخ محمد الجسر 1934 228
- 11- صفحة من الجريدة الرسمية 230
- 12- صفحة من محاضر مجلس الشيوخ اللبناني 231
- 13- صفحة من محاضر مجلس النواب اللبناني 232
- 14- تقرير من أرشيف الأمن العام الفرنسي 233
- 15- تقرير من أرشيف الأمن العام الفرنسي 234
- 16- تقرير من أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية 235
- 17- تقرير من أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية 236
- 18- نموذج عن الصفحة الأولى من جريدة «طرابلس» 237
- 19- نموذج عن الصفحة الأولى من جريدة «البرق» 237
- 20- نموذج عن الصفحة الأولى لجريدة «المعرض» 238

وثيقة رقم (1)

الصفحة الثانية من يوميات الشيخ محمد الجسر لعام 1923

الحمد لله الذي جعل في الإنسان أن يتخلص من أهله الردي وأن يحفظ نفسه من الاضطراب
لعدائتها قدر ما يمكنه وقدر استطاعته وجهه .

القائلون العظماء ليسوا هم القائلون العظماء

الأربعاء ٢ كانون الثاني ١٩٢٣

حضر اليوم عند السيد أمدى كرامه من طرابلس بناء على طلب القومندان ترازو حاكم لبنان وقد
جاء إلى الدائرة معجته الله بك يسلم وفهت منه أنه طلبه شخصاً سألته جرت في طرابلس وهي أن
الفراسين والعمال من حروباً ضابط يطلعون فيها الحاقهم بحكومة الاتحاد السوري . فجمعت مع
الحاكم ترازو وجرت بينهم مباحثة وكنت ترجماناً فيها وخلاصتها أن الفرانسيس يطلبون الانفصال لأنهم
أصبحوا متقربين بالحاقهم في لبنان بسبب أنهم يدفعون الضرائب الكثير، ويسمونه أنهم أصبحوا يربحون من
لبنان وأعطواهم عديم من لبنان وليس من بينهم أحد موظف وسبب أن الجبال غيروا عن استقلال
طرابلس الإدارية ولم يتم ذلك وأن خلاصتهم من الداخلية قريب عليهم الانضمام وتم الاتفاق أخيراً على أن
يؤلف وفد من الفرانسيسين ليدركوا الحاكم في المسائل التي تتطلبها مدينتهم وينظر في أمرها وأن يرحل
بعد السيد كرامه . رسال الاستشارة إلى المدعي إلى أن يتم الاتفاق وأنهم يتوسطون لناظر الداخلية في
الأمور وفيه من السيد السيد أمدى كرامه بأن أركان المفوضية الفرنسية هم الداعمون للفرانسيس إلى
الأمور وأنه عليهم ولاقي منهم كل تشجيع وإسهاف .

كان اليوم صباحاً مديحاً جداً السماء صافية الشمس ساطعة والبهاء يابز .

إن الفناء التي توجد في خيالات الناس هي أظهرتها العاصي

في مثل هذا العلم من سنة ١٩٢٢ جلس سارل الرابع على عرش فرنسا .

الخميس ٤ كانون الثاني ١٩٢٣

دعوة لزيارة أسواق العشاء الساعة ٧:٠٠

الإنسان العبد والآنسان يكلفان دائماً عن الدين بساطعاً سبلاً خرماء .

برشكو

لم ينجح شيء يستوجب الذكر في هذا اليوم .

في مثل هذا اليوم استمدت مدرسة النجيين .

السعادة الفضل هي أنتي تعطي

الأربعاء 3 كانون الثاني 1923

حضر اليوم عبد الحميد كرامي من طرابلس بناءً على طلب الكوماندان ترابو حاكم لبنان، قد جاء إلى الدائرة مع عبد الله بك بيهم وفهمت منه أنه طلبه بخصوص مسألة جرت في طرابلس وهي أن الطرابلسيين والعكاريين حرّروا مضابط يطالبون فيها إلحاقهم بحكومة الاتحاد السوري... فجمعتهم مع الحاكم ترابو وجرت بينهم مباحثة وكنت ترجماناً فيها. وخلصتها أن الطرابلسيين يطالبون الانفصال لأنهم أصبحوا متضررين بإلحاقهم في لبنان بسبب أنهم يدفعون الضرائب الكثيرة ويسبب أنهم أصبحوا غريبين عن لبنان، والموظفون عندهم من لبنان وليس بينهم أحد موظف ويسبب أن الجنرال غورو (GOURAUD) أعلن استقلال طرابلس الإداري ولم يتم ذلك، وإن علاقتهم مع الداخلية توجب عليهم الإضمام وتم الاتفاق أخيراً على أن يؤلف وفد من الطرابلسيين ليذكروا الحاكم في المسائل التي تطلبها مدينتهم وينظر في أمرها، وأن يؤجل عبد الحميد كرامي إرسال الاستدعاءات إلى المفوض السامي إلى أن يتم الاتفاق، وإنهم يتوسطون ناظر الداخلية في الأمر، وفهمت من عبد الحميد أفندي كرامي بأن أركان المفوضية الفرنسية (الفرنسية) هم الدافعون للطرابلسيين إلى الأمر، وإنه قابلهم ولاقى منهم كل تشجيع وإسعاف.

وثيقة رقم (2)

الصفحة الثالثة والرابعة من يوميات الشيخ محمد لعام 1927

الثلاثاء ٤ كانون الثاني سنة ١٩٢٧

كان النهار جميلاً لطيفاً ولم أصل شيئاً يذكر . وقد زارني أجود وقد من طرابلس الذي استقبله
السيد يوسف المغوض السامي وبسط له أمانتي الطرابلسيين وكان الوفد مؤلفاً من عبد الحميد أفندي كرامه
وعبد الحميد أفندي المغربي والدكتور بيسار وحسن أفندي الذوق أفندن حفيد وقد . . . على ما
ذكره للفقير السامي من أمانيتهم وإخلاصهم للوحدة السورية ولكن المغوض السامي لم يتفاوض معهم بالحديث .
بل غاية ما قاله لهم بأنه ينظر في الأمر وقد هشّ لهم وشرفهم وأمنين من عنده المغوض السامي
في اليوم ولداً من بيروت وهو مؤلف من عبد الحميد أفندي الغندور وعمر بك الله بك بيهم
. وقد طلبوا منه الوحدة تحت شرط أن لهم ببيروت ويتخلصوا من لبنان وهشّ لهم مثل ما
هشّ للطرابلسيين وخرجوا من عنده راضين ولا يعلم ماذا يكون أما أنا فأعتقد أن كافة هذه
الأعمال هي فصول رواية تشخيص على مرأى من سورية يلعب فيها أشخاص هم الذين نشاهدهم كرجال الوفد
ورأى ان لهم والصلة الحارسة ولكن المحركين الحقيقيين هم غير ذلك، وانني اذكرها رأياً باحسان على ان
يلهي الله الصراب .

٤ / ٠٠٠

الثلاثاء 4 كانون الثاني 1927.

كان النهار جميلاً لطيفاً ولم أصل شيئاً يذكر .

وقد زارني اليوم وفد من طرابلس الذي استقبله المغوض السامي وبسط له أمانتي
الطرابلسيين . وكان الوفد مؤلفاً من عبد الحميد أفندي كرامه وعبد الحميد أفندي المغربي
والدكتور بيسار وحسن أفندي الذوق ومحمد أفندي حكيم وقد . . . على ما ذكره المغوض
السامي من أمانيتهم وإخلاصهم للوحدة السورية ولكن المغوض السامي لم يتفاوض معهم
بالحديث بل غاية ما قاله لهم بأنه ينظر في الأمر وقد هشّ لهم وش (ابتسم) فخرجوا راضين
من عنده .

كما استقبل المغوض السامي في اليوم نفسه وفداً من بيروت وهو مؤلف من عبد
الحميد أفندي الغندور وعمر بك الداعوق وعبد الله بك بيهم وقد طلبوا منه الوحدة شرط أن
تكون بيروت لهم . ويتخلصوا من لبنان وهشّ لهم مثل ما هشّ للطرابلسيين وخرجوا من عنده
راضين أما أنا فأعتقد أن كافة هذه الأعمال هي في فصول رواية تشخيص (تمثيل) على
مرأى من سورية يلعب فيها أشخاص هم الذين نشاهدهم كرجال وفد ورجال لهم والصحف

المعارضة، ولكن المحركين الحقيقيين هم غير ذلك، وإني أذكرها رأياً بالإجمال على أن يلهمني الله الصواب هم الإنكليز الذين يريدون امتلاك سورية وإخراج الفرنسيين منها ولكنهم لا يريدون أن يخرجوهم بالعداء وبالحرب مع الفرنسيين... وهم سيمتعلمون كافة الوسائل لتجبرهم من أن يخرجوا منها من أنفسهم وإن كانوا مكرهين على ذهابهم خارج سورية. لذا رمت لهم الدرامم بواسطة دائرة الاستخبارات العظمى التي يعمل فرعها في مصر فيهبجون الرأي العام بواسطة الدعايات المختلفة التي شهرتها في مصر وفي سوريا وفي لبنان وفي أمريكا وفي غير هذه من المحلات وهم فريق دهاء الأفكار وقد ستموها حين كانوا ممثلين بجيوشهم سورية ولا يزالون سائرين الخطى بصبر إلى غايتهم... وهم يعملون الآن لمشكلة الوحدة السورية حتى يفصلوا المسيحيين عن المسلمين ويجمع المسلمون في كتلة واحدة، فإذا أهاجهم واندفعوا للخروج عن طاعة الفرنسيين فتكون بذلك كتلة تسمع كلمتها في أوروبا فيتم لهم الأمر ويضطر المسيحيون للإجابة قسراً لأنهم لا يقدرون على القيام بأنفسهم وحدهم لأنهم أقلية جزئية وبذلك يتم لهم بتلك الكتلة الأمر وذلك بإخراج الفرنسيين من سورية وبإضعاف السوريين أنفسهم وتفرقتهم بسبب الحروب والكوارث والمعاهدات السياسية، فإذا ما احتلوا سورية ووجدوها خالية من قوة خارجية وجدوا أهلها ضعافاً لا يقنون على مقاومتهم. والسوريون أنفسهم وبالأخص المسلمون الموجودون في سورية يعرفون ما عليهم سوى الاندفاع إلى العمل حياً بالتخلص من سلطة الفرنسيين الذين لا يحسنون السياسة معهم وقد جرحوا عواطفهم من حين دخولهم إلى هذه البلاد ويحسبون أنهم يصبحون مستقلين إذا خرج الفرنسيون من بلادهم.

في هذا اليوم من عام 1917 توسط الكاردينال ديوا بوضع اتفاقية بين انكلترا وهولندا.

بسم الله الرحمن الرحيم

كان النهار معتدلاً في هذا اليوم، هنأت المفوض السامي الميسيو بونسو (Ponsot) في دار الإعتدال (مركز النقضوية)، وقد قابلني مقابلة حسنة جداً، ولكن علانم الاضطراب بادية على وجهه بسبب الإنتخابات لمجلس النواب التي يجريها في سوريا. وقد كان بدأ الإعداد لها منذ أشهر مع الحكومة السورية، أما قصة هذه الإنتخابات بالإجمال، فإن الدولة الإفرنسية (الفرنسية) منذ دخولها لهذه البلاد لم تجد في المسلمين إخلاصاً لها، وزاد مع ذلك إفساد الممسيحيين عليهم، وسوء معاملة المسلمين للفرنساويين (الفرنسيين). فهم لم ينفكوا عن معاكسة الدولة المنتدبة لأسباب لا نميل (نرغب) لشرحها الآن، وبعض الأسباب ناشئ عن عدم إلمام الفرنسيين بسياسة هذه البلاد، وبعضها ناشئ عن سوء نية بين المسلمين، وعدم امتزاجهم مع القوة الممثلة لهذه البلاد، فأوجدت الدولة الإفرنسية حكومة لبنان، أو جمهورية لبنان باعتبار أنها حكومة مسيحية، أي أكثرية أهلها مسيحيون وجعلتها نقطة ارتكازها في احتلال هذه البلاد، وأخذت تحاول وضع نظام خاص وتشكل حكومة خاصة للبلاد السورية، فتارة تقسمها وتارة تضمها بعضاً إلى بعض حتى إن لم يستقر لها قرار على وجه من الوجوه، وظهرت في البلاد السورية كتلة سمت نفسها الكتلة الوطنية أو الوطنيين فكانت تظهر المعارضة للفرنساويين في البلاد السورية وأخذت ذلك بشكل كلي. اضطهد الفرنسيون أفرادها حتى إنهم جعلوا لها كيئناً ممتازاً في النفوس مع أن أفرادها ليس لهم تلك المكانة التي أحرزوها. وجاء الميسيو بونسو منذ سنوات وأخذ يحاول حل الكتلة بطريقة التطويل في الوقت حتى خربت تلك الفكرة الوطنية أو الروح الوطنية في البلاد، وقد ساعد الوقت على ذلك، فاضمحل شأن الكتلة الوطنية وكل رجالها وسنها الأهلون حتى كادت شيئاً لا تذكر. وسبق أن أعلن المفوض السامي (بونسو) إنه يجري هذا العام (1932) انتخاباً لمجلس النواب على وفق (أساس) الدستور الذي أعنه انعام الأسبق، وتنقيذاً لرغبة الوطنيين، ونحى لذلك (أقال وعزل) الشيخ تاج الدين الحسيني عن رئاسة الحكومة، وأخذ بنفسه إدارة البلاد، أي جعل الحكم في سورية حكماً مباشراً، وبذلك عين وكيله هناك الميسيو سولمييك (Solomiac) حتى يشرف على الإنتخابات.... ووعد الوطنيين بأن تكون الإنتخابات حرة، وأن تجري في كل من الشام وحمص وحماة وحلب في ذات الوقت، وأن يكون نواب البلاد من حزب الحكومة، أو من التابعين للحكومة، فرضي الوطنيون بهذا الوعد، غير أن معاوني الميسيو بونسو في سورية لم يرق لهم هذا الأمر، أو أنهم ظنوا أنهم يتمكنون من كسب الوطنيين في انتخابات المدن الأربعة المذكورة، فوعدوا بها الحزب المعارض وهما الحزب الملكي والحزب الإصلاحى وغيرهما من الأحزاب. فمكنا بذلك المعارضة من المداخلة بانتخابات الشام وحماء وحلب وغيرها من

مناطق البلاد السورية، وعمت الفوضى البلاد السورية قبل الإنتخابات، أي في كانون الأول 1931، وحدث قتل وجرح في الشام وحماه، وقامت بعض المظاهرات وقُتل فيها عشرة أشخاص في حلب، واضطربت الحالة السياسية في البلاد ووقع المفوض السامي (بونسو) في حيرة من أمره، ولا يعلم ماذا يجري (يفعل) أقيم (هل يجري) الإنتخابات للنواب في المدن التي حدث فيها معاملة سيئة للمندوبين الفرنسيين، أم يؤجل الإنتخابات، وهذا ما أوقعه في ارتباك ظاهر وجعله مشغول البال. وإنني (أي الشيخ محمد الجسر) اعتقد أنه لو ترك الحالة على وجه طبيعي لما تمكّن الوطنيون من إحراز نواب كثيرين (كثير) في المدن المذكورة، ولكان حزب الحكومة أي الرجال التابعون للحكومة ونوابهم أكثر من الوطنيين، ولكانت الإنتخابات تمت على وجه ظاهري وطبيعي، وانتهت بسلام، وسنرى، والله أعلم بذلك... كان النهار جميلاً للغاية ولكنه تعكر في آخره...

وثيقة رقم (5)

مشروع تأسيس شهادة البكالوريا اللبنانية (الثانوية العامة)

ملاحظاتى على البكالوريا (ملاحظات الشيخ محمد الجسر)

تأسيس وإحداث (استحداث) البكالوريا

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

[illegible]

وما لم تتّبع هذه الطريقة العقلانية، فلا فائدة من تأسيس البكالوريا السورية أو اللبنانية فإنّها تكون عبارة عن شهادة بسيطة فلا يُقبل عليه أحد، وخصوصاً من الذين يجبون إتمام تحصيلهم في فرنسا أو في أوروبا لأنّهم يحتاجون تأدية الامتحان من جديد حين دخولهم إلى إحدى الجامعات (هناك).

الشروط الأساسية للبكالوريا

لا أحبّ الإطالة عليك (على الحاكم الإداري الفرنسي العام) في الشروط الأساسية لأنّك أدري بها، ولكنّي أذكر لك ما أجد من الضروري ملاحظته فقط:

أن تكون البكالوريا نوعين أدبية وعلمية.

أن تكون اللغة العربية والفرنساوية (الفرنسية) إجباريّتان (إجباريتين)، وأن تُحافظ (تُحافظ على) نسبة التماوي بين اللغتين في الدروس التي تؤدّي (تُعطى) بهما، فإذا كانت الدروس الأساسية التي تؤدّي بها عشرة مثلاً، يجب أن يكون لكل لغة خمسة دروس أن يُسمح لأبناء (تلامذة) المدارس الخاصة بعد خمس سنوات من تاريخ نشر القانون أن يؤدّوا (ينتدّموا إلى) جميع دروس امتحان البكالوريا باللغة الفرنسية بشرط أن يعرفوا (يكتبوا) الإنشاء باللغة العربية.

أن إحدى اللغات القديمة أو اللغات الشرقية (تركية، فارسية) إختياريّة.

أن لا يُقبل للامتحان إلا أبناء المدارس الثانوية حسب البرنامج الذي سيوقع (سيُتّبع)، أو أبناء المدارس الخصوصية (الخاصة) الذين تكون شهادتها معادلة لها.

أن يجري الإمتحان سنوياً في بيروت في المدة التي تُعيّن حسب الموسم المناسب.

أن يكون منسوب العلامات coefficient كما يأتي:

للغتين الإجبارية (الإجباريتين) 3 (أي 30 علامة من 75)، للعلوم الرياضية (الرياضيات)، 5 (15 علامة)، للتاريخ والجغرافيا 1 (10 علامات)، للعلوم الطبيعية 2 (20 علامة)، (هذا المنسوب هو قابل للتعديل إذا أوجدتم ضرورة لذلك)

قرار البكالوريا

إن كل دولة من الدول السورية تطالب بأن تكون البكالوريا باسمها، وحجّة اللبنانيين أقوى من الجميع لأنهم أرقى من سواهم علمياً ومدرّسين، ولكن إذا أُحدثت إدارة المعارف السورية (الموحدة) يمكن أن يُطلق حينئذ على البكالوريا اسم البكالوريا (السورية)، وتُعطي حينئذ بهذا العنوان (باسم السلطة العامة المعطاة لإدارة المعارف الموحدة في سورية ولبنان) منحت شهادة البكالوريا..... إلى (فلان). وأنه إذا لم يُجعل حلّ لذلك فإن اللبنانيين

يصعب عليهم جداً أن يكون اسم البكالوريا المعطاة من حكومتهم (البكالوريا السورية).
ويصعب جداً على كل حكومة من حكومات سورية أن يكون حاكم الدولة هو الذي يعطي
البكالوريا باسمه، فيقول مثلاً إن حاكم أو رئيس جمهورية لبنان أو حاكم أو رئيس جمهورية
سورية يمنح البكالوريا.

هذه ملاحظاتي العامة أيتها لكم بابتداء الشتاء، وإذا كان لكم بعض ملاحظات نتفعا
بآرائها (نوصيكم) نجاوبكم عليها إن كان من ملاحظة عليها، وتفضلوا بقبول احتراماتي.

التاريخ 5 كانون الثاني سنة 1929

الامضاء: محمد الجسر

وثيقة رقم (6)

مشروع النظام الداخلي لوظائف المعلمين والمدرسين

وثائق اللجنة العلمية

مبادء يلزم ان يحضر والى الدرجة في الوقت الذي يبينه الناطق المختص
اعتد قبل الوقت المبكر المختص للوقت ربع ساعة وذلك للمحافظة
على التلاوة خوفا من وقوع تنقصه او جلال او غير ذلك من عدم الكلام
باللغة التي يصعب الناطق ان ذلك الوقت كما يلزم على السجدة ان يتكلم
مع التلاوة باللغات في وقت الدرس وغيرها اذ وقت التلاوة
عند دخول الوقت المبكر المختص للوقت يلزم بوجوب على اللجنة
ان تفتقروا التدوين ورفضوا اسما من اخر عن الوقت المبكر او لم يحضر
لم يبرصوا على الناطق الجواز

هم ممنوعون ان يسامروا مع التلاوة مطلقا بل يجب ان يكونوا

في كل جولة وقار

يلزم ان يجلسوا في اول التلاوة على التلاوة مستمعيه من
يكون ~~الناطق~~ من قديم وذلك لمنع التلويح والتمسك وغير ذلك
من رزم اساء التلاوة للمحالفين للمؤاد اذ يلزم ودينه ذلك على عباد الله

مصادره
 إذا حضره ١٢ ارباء التوحيه لغرض مدم فليس الجواب ان يأذ
 ان بالاضله ثم ان كان التام ليس مشغول بالدرس فالجواب يجب
 الحاضره في ذلك الوقت في محل التدريس ان فلاولى فلاولى لغرض مع فلا
 فيأذ بالدرس ان بالخروج اذا لم يكن قصاصه واراد فلا وبق على الجواب
 ان يقول لوليه ان اراد مشغول بالدرس ويريد ان يخرج الى هاهنا
 فان اراد ان تنطق من ذلك فافعل واراد فلا وبق بالاضله ان يأذ
 من الناظر اذا اراد استاذ ذلك كما تقسم بان يجب الناظر ان فلا ان مشغول
 مع فلا وله هو مشغول بقصاصه لا وقد استاذت ان من ليس
 فلم يأذ ان بالخروج فالذي يفعل الناظر يخرج عليه الجواب
 واذا كان التام مشغول بسماع درس فالجواب ليس ان يقول يا
 مما تقسم وليس ان لا يجبه له وبله منطوقه بل يقول اليه ان
 اراد مشغول بسماع الدرس ويريد ان يخرج الى هاهنا فلا يقول له

مادة (1): يلزم أن يحضروا (المعلمون) إلى المدرسة في الوقت الذي يعينه الناظر (القائم بأعمال الإدارة) للحضور، أعني قبل الوقت المعين لحضور التلاميذ بربع ساعة (الآن في لبنان عشر دقائق)، وذلك للمحافظة على التلازمة خوفاً من وقوع تشويش أو جدال (مشاغبات)، أو غير ذلك من عدم التكلم باللغة التي يعينها الناظر في ذلك الوقت، كما أنه يلزم عليهم أن يتكلموا مع التلاميذ باللغات في مدة الدروس (اللغات الفصحى والأجنبية) وغيرها إلا في وقت التفهيم (الشرح والتوضيح).

مادة (2): عند دخول الوقت المعين لحضور التلاميذ يلزم يومياً على المعلمين مناوبة (القيام بأعمال المراقبة)، (أي) أن يتفقد التلاميذ ويرقموا (يسجلوا) في جريدة (الصف) أسماء من تأخر عن الوقت المعين، أو من لم يحضر، ثم يعرضوها على الناظر لمجازاتهم.

مادة (3): هم ممنوعون (أي المعلمين) أن يتسامروا (يتحدثوا ويتسلوا) مع التلاميذ مطلقاً بل يجب أن يكونوا في كل جلالة ووقار.

مادة (4): يلزمهم أن يجلسوا في أوضة التلاميذ (غرفة الصف) على التناوب بمدة مقيدة، تكون خالية من تدريسهم، وذلك لمنع التشويش واللعب وغير ذلك من ترقيم (تسجيل) أسماء التلاميذ المخالفين للمواد الأكاديمية (أي الواردة في هذا القانون) ولا يتعين ذلك على غير الجالس (العاطل عن العمل).

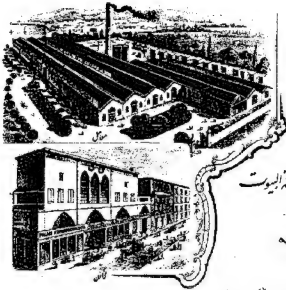
مادة (5) 6 و 7 و 8... حتى (37) مفقودة.

مادة (38): إذا حضر أحد أولياء التلاميذ لغرض معهم فليس للبواب أن يأذن له بالدخول، ثم إن (إذا) كان التلميذ ليس مشغولاً بالدرس، فالبواب يخبر الحاضر (المعلم) في ذلك الوقت عن محل التلميذ (غرفة الصف) أن فلاناً ولي فلان له غرض مع فلان، فيأذن المدرس له بالخروج إذا لم يكن (عنده) قصاص وإلا (فلا يسمح)، وحينئذ على البواب أن يقول لوليّه أن الولد مشغول بالدرس ولا يمكنه الخروج إلى ها هنا، فإن أردت أن تنتظر مدة كذا فافعل، وإلا فلا، ولا يسمح له بالدخول إلا بإذن من الناظر إذا أراد الأستاذ أن (الاستئذان) كما تقدم بأن يخبر الناظر أن فلاناً له شغل مع فلان ولده وهو مشغول بقصاص كذا وقد استأذنت له من المدرس فلم يأذن له بالخروج فالذي يقوله الناظر يجري عليه البواب.

وإذا كان التلميذ مشغولاً بسماع درس فالبواب ليس له أن يفعل شيئاً (شيئاً) مما تقدم وليس له أن يخبره أن وليّه منتظر له، بل يقول لوليّه أنه الآن مشغول بسماع الدرس ولا يمكنني أن أخبره لنلا يتعكر ذهنه (يشوش).

وثيقة رقم (7)

فاتورة حسابات مدرسية موقعة من خالدة أديب



الملك خديو
قوتنا اياك سرى بريت

مسائل مخازن ومبانيات واواني زينة البريت

١٨٨٨

بريت ١٨ نيسان ١٩٠٧

الطلاب من امارت قسطنطينية العام الدراسي ١٩٠٧

١٥٠٠	٧٧٠٠٠٠
٩٠٠	
٧٠٠	
٤٠٠	
١٠٠	
٨٠٠	
٤٠٠	
٤٠٠	
١٤	
١٨ نيسان	

وثيقة رقم (8)

اتفاقية تأسيس شركة بين الشيخ محمد الجسر وكل من نجيب
وتوفيق شقير

بسم الله الرحمن الرحيم
هذه الوثيقة عقدت في مدينة القاهرة في يوم الاثنين الموافق ١٠ من شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٤ هـ بين السيد محمد الجسر من جهة واحدة والسيد محمد نجيب والسيد توفيق شقير من جهة أخرى بمقتضى ما ورد في هذه الوثيقة من نصها على الوجه الآتي:

اولاً - انه قد اتفقوا على تأسيس شركة باسم "شركة الجسر" في مدينة القاهرة بمقتضى ما ورد في هذه الوثيقة من نصها على الوجه الآتي:
ثانياً - انه قد اتفقوا على ان يكون رأس المال للشركة ١٠٠٠٠٠ ل. م. مقسم على ١٠٠٠٠ سهم، كل سهم ١٠ ل. م. والقيمة الاسمية للسهم ١٠ ل. م.

ثالثاً - انه قد اتفقوا على ان يكون عدد الاسهم التي يمتلكها كل من السيد محمد الجسر والسيد محمد نجيب والسيد توفيق شقير ٣٣٣ سهم، أي ٣٣.٣٪ من رأس المال للشركة.
رابعاً - انه قد اتفقوا على ان يكون مقر الشركة في مدينة القاهرة بمقتضى ما ورد في هذه الوثيقة من نصها على الوجه الآتي:

خامساً - انه قد اتفقوا على ان يكون مدة العمل بالشركة ١٠ سنوات، قابلة للتجديد بمقتضى ما ورد في هذه الوثيقة من نصها على الوجه الآتي:
سادساً - انه قد اتفقوا على ان يكون نظام العمل بالشركة بنظام المساهمة، بمقتضى ما ورد في هذه الوثيقة من نصها على الوجه الآتي:

سابعاً - انه قد اتفقوا على ان يكون نظام توزيع الأرباح بنظام التوزيع العادل، بمقتضى ما ورد في هذه الوثيقة من نصها على الوجه الآتي:
ثامناً - انه قد اتفقوا على ان يكون نظام إدارة الشركة بنظام الإدارة المشتركة، بمقتضى ما ورد في هذه الوثيقة من نصها على الوجه الآتي:

تاسعاً - انه قد اتفقوا على ان يكون نظام حل الشركة بنظام الحل المتفق عليه، بمقتضى ما ورد في هذه الوثيقة من نصها على الوجه الآتي:
عاشراً - انه قد اتفقوا على ان يكون نظام تعديل هذه الوثيقة بنظام التعديل المتفق عليه، بمقتضى ما ورد في هذه الوثيقة من نصها على الوجه الآتي:

الحادية عشر - انه قد اتفقوا على ان يكون نظام تعديل هذه الوثيقة بنظام التعديل المتفق عليه، بمقتضى ما ورد في هذه الوثيقة من نصها على الوجه الآتي:
الثانية عشر - انه قد اتفقوا على ان يكون نظام تعديل هذه الوثيقة بنظام التعديل المتفق عليه، بمقتضى ما ورد في هذه الوثيقة من نصها على الوجه الآتي:

ثالثاً: إن البضائع الموجودة الآن في المحل المذكور تبقى لحساب أحد الشريكين نجيب وتوفيق شقير وتباع لحسابهما ولا دخل لها بحساب الشركة.

رابعاً: إن الشركة تستغل الآن بيع مال القبان والسمنة بالمفرق والجملة وإذا اتفق الطرفان أثناء مدة الشركة

على الأشغال بغير هذا الصنف فيكون هذا الاتفاق ملحقاً لهذا الصك
خامساً: يُستخدم في المحل ما يلزم من المستخدمين بأجورات (أجور) شهرية أو سنوية معلومة حسب اتفاق الطرفين وتكون مسؤوليتها عائدة على الطرفين الموقعين على هذا الصك.

سادساً: لا يكلف محمد الجسر الطرف الأول ونجيب شقير أحد الطرف الثاني بالبقاء في المخزن بصورة دائمة ولكنهما يناظران عليه يومياً وأن توفيق شقير أحد الطرف الثاني مكلف بالبقاء دائماً.

سابعاً: إن الحسابات اليومية (اليومية) تبقى بين توفيق شقير أحد الشركاء وحساب الصندوق وحسابات الأرباح والخسائر تبقى بيد أحد الطرفين محمد الجسر وعلى توفيق شقير أن يقدم الحساب اليومي والواردات اليومية إلى الثاني محمد الجسر.

ثامناً: إن الأرباح تُوزع في نهاية السنة على نسبة أحد عشر قيراطاً من أصل أربع وعشرين قيراطاً (كل حصة صحيحة كاملة تعتبر 24 قيراطاً) إلى محمد الجسر، وثلاثة عشر 13 قيراطاً من أصل أربعة وعشرين إلى نجيب شقير وتوفيق شقير (منصفة بينهما) وكذلك الخسائر فإن الطرفين مكلفان بتحملها على هذه النسبة المعتبرة في الأرباح.

تاسعاً: إذا اتفق الطرفان على تصفية المحل في آخر السنة أو في أي وقت أرادا قبل انتهاء المدة المقررة لهذه الشركة فإن التصفية تكون على حساب العملة الذهبية (اعتماد النقود الذهبية) باعتبار الليرة العثمانية مائة غرش، فيأخذ ما دفعه محمد الجسر من المال عيناً ويسترد نجيب شقير وتوفيق شقير ما سلّموا في الأشياء غير المنقولة كالواجهات واللتخيتة واللوازم المذكورة أسماؤها وأعدادها في هذا الصك.

عاشرأ: لا يحق لأحد الطرفين أن يأخذ شيئاً من الأرباح أثناء مدة الشركة ولكن يحق إلى محمد الجسر أن يسحب في الشهر لحسابه الخاص لحد (قيمة) خمسة عشر ليرة عثمانية ذهب وكذلك يحق لنجيب شقير وتوفيق شقير أن يسحبوا في الشهر لحسابهما الخاص لحد عشرة ليرة (البرات) ذهب.

حادي عشر: إن مصاريف المحل المتفرقة ومصاريف البضائع ورسوم الحكومة العامرة على المحل تُقَدِّد في حساب خاص وتخرج آخر السنة من أرباح المحل.

ثاني عشر: لا يجوز لأحد الشريكين أن يمضي أو يوقع أقل سند بدين أو إقرار بشيء بصورة مستقلة بل عليهما أن يوقعا بالاشتراك كل بإمضائه الخاصة المعروفة، وكل سند أو إقرار شفاهي (شفهي) أو خطي لم يكن موقعاً على هذه الصورة لا يقر ذمة على الشراكة ولا تكون الشركة مسؤولة عنه مطلقاً.

ثالث عشر: يجوز للشركة أن تشتغل بالقومسيون (Commission) وإن ما يحصل من ذلك من أي العمولة والأرباح تكون عائدة لأرباح الشركة.

رابع عشر: إذا وجد في صندوق الشركة يوم التصفية 'عملة' ورق (ورقية) من أي جنس كان فستبدل (فتحول) إلى ذهب في ذلك اليوم وتضاف إلى أموال التصفية وكذلك إذا وجد في يوم التصفية بضائع في المحل فإنها تباع أو تقوم (تقدر) بالقيمة الذهبية باعتبار الليرة العثمانية مائة غرش وتضاف إلى أموال التصفية.

خامس عشر: إن الذي يبقى في المحل بعد التصفية هو المكلف بأن يدفع للطرف الآخر المنسحب مطلوبه من رأس المال والأرباح عينا (بضائع) وذهبا.

[illegible]

[illegible]

۵ - ہ انزلت لکم مرقف ف قدیم ح الجاء فواء رخصه انذرکم السلام رکنی الموت دانا یو
عظیم ما یومرہ ما الیہ یكونہ انصتے جہدکماہ لکم فی اسیرۃ الیزبہ وارفعہ
بفتیاب وکم

۶ - اجروا حقکم الباء رکنکم نہ بجا لکم نہ تمکد وکم دکنوا راہکم بآراہۃ فاء
اعل الجراحہ رکنوا لفرکتہ مدصہ الیوم نہ کفکم بعدہ بہ قد یوقم فکم لیاوا
راہہ دارعواہ اہ بکونہ غنظی بہم شغفہم ادرہا بہ مدبر قائم الہ
سہم شہ فاء مدعہ رسا دیکم رکنکم داندرا الہم لغوۃ الہ
۶ - جہدہ دابہ مدبر الہ مدعہ وکف لکم وکف لکم رکنہ رکنہ رکنہ

اھہ ہم

ارفعہ لک حصہ الملقہ روا عند البیاض فی جہدک وکف جہد البیاض فی جہدک

جہدک الہ جہدک جہدک رکنک عدم نہ رکنک رکنک رکنک رکنک
ارکبک الملقہ رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک
رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک
رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک

ارکبک الملقہ رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک
رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک رکنک

220

أَللّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ مَا لَكَ مِنْكَ وَرُسُلُكَ وَجَمِيعَ مَخْلُوقَاتِكَ بِأَنِّي تَبَّتَ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ فَعَلْتُهَا وَمِنْ كُلِّ ذَنْبٍ اقْتَرَفْتُهُ وَمِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ ارْتَكَبْتُهَا فَتَكُنْ بِقُوَّتِكَ الْإِلَهِيَّةِ وَبِحَقِّقِ أَحَدَ مِنَ الْبَشَرِ وَافِدَةً إِلَيْكَ وَأَنْتَ الْعَظِيمُ الْكَرِيمُ الْوَهَّابُ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي وَتَرْضَى عَن أَخْطَايَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ .

واجبات دينية

بعد وقوع الأمر المقدّر وذهاب رُوحِي إلى خالقها أوصي بأن يخرج من مالي ما يأتي:

(3000) ثلاثة آلاف غرش ذهب كفارة صلاة

(1000) ألف غرش ذهب كفارة صوم.

(4000) أربعة آلاف غرش بدل حجة (بدل القيام بواجب الحج) وزيارة قبر النبي

صلى الله عليه وسلم ويعد بها لرجل (إلى) صالح نفقة يخرج بها من بلدي طرابلس أو من بيروت. (أي أن يكلف شخص صالح القيام بالحج إلى مكة المكرمة بدلاً من الشيخ محمد الجسر لأنه لم يستطع إلى ذلك سبيلاً) (1000) ألف غرش كفارة زكاة وصداقات. وأن يتم إخراج ذلك تدريجاً وعلى نسبة ما تحمّله ثروتي وثروة عائلتي القاصرة من بعدي.

دفني

أوصي أن أدفن في قبر والدي رقية رحمها الله في مقبرة بني الجسر في طرابلس وإذا توفيت خارج بلدتي طرابلس وكان من السهل على عائلتي نقلي إلى طرابلس ودفني في المحل الذي أوصيت بدفني فيه وفيها ونعمت وإلا فأدفن (في المكان) الذي توفيت فيه أي في البلدة التي أتوقى فيها. وأوصي وصية جازمة أن لا يحتفل بدفني أي احتفال كان وأن أنقل من محل وفاتي إلى المقبرة بصورة بسيطة، وأن لا يُطاف لي في الأسواق، وأن لا يُقام ثالث وأسبوع وأربعين وأن لا تُكلف عائلتي أقل مشقة في ذلك، وأن يُقام على قبري ضريح جداً بسيط جداً يُكتب عليه (هذا قبر راجي عفو ربّه محمد الجسر بن الشيخ حسين الجسر رحمهما الله).

ولا آذنُ بالصرف على تجهيزي وتكفيني إلا الشيء الضروري حسب ما أمر به الشرع الإسلامي الشريف..

ثروتي

لا توجد عندي ثروة نقدية. فقد كنت أصرف ما يرزقني الله إياه على تعليم أولادي ومعيشتي، ولكن لا توجد أملك وهي: مخزن بالقرب من حمام النوري في طرابلس.

قطعة أرض خالية «فوق الريح» في أسكلة طرابلس وأوراق الطابو بها موجودة بين محفوظاتي.

القسم الخاص من الذي اشتريته من الكتب والذي أضيف إلى مكتبة المحرمين جدي ووالدي التي سأتكلم عنها فيما بعد.

قيمة السوكارتا (التأمين) وهي \$5000 (خمسة آلاف دولار أميركاني في شركة التأمين المسماة (أسورانس جينيرال) الفرنسية والتي تدفع لورثتي الشرعيين حسب الصك والمقولة (الاتفاقية) الموجودة ضمن محفظة خاصة بين أوراقتي.

مفروشات الدار التي أسكنها في بيروت وهذه هي ملك خاص لحرمي السيدة «منتها» أم حازم قد وهبتها لها وهي قد قبلت الهبة مني بالتسلم والتصرف ولا يوجد لي بينها إلا ألبستي الخاصة.

المبارة التي هي من نوع دودج.

سندات بنك عقاري مصري من إصدار سنة 1903 وسندات بنك عقاري مصري من إصدار 1911، وسندات قروض فرنسوية إصدار 1919 و1920 و1923، وسندات قروض (فرنسوية) أخرى وسندات بناما وسندات قروض بلجيكية إصدار 1922 وهي موجودة للتأمين في بنك مصر في بيروت وجميعها ملك أولادي القاصرين حازم وعاصم وباسم وسلمي. (كتبت هذه الوصية قبل أن يرزق ناظم، أي في عام 1932)، ومقدمة على أسمائهم في دفترتي الخاص لا ينازعهم فيها منازع اشتريتها لهم من ماله الخاص الذي كنت أهبهم إياه وقد قيدت لكل واحد منهم أرقام السندات التي يملكها. ويوجد أربعة سندات هي ملك لحرمي (امراتي) السيدة منتها أم حازم وقد قيدت على اسمها في دفترتي الخاص: ورغم أنني قيدتها في البنك المصري بإسمي كي أتمكن من السحب عليها، فإنها جميعا ملك أولادي المذكورين لا دخل لأحد فيها. إن الأوراق التي تشير بوجود الأوراق المذكورة مرهونة في البنك وموجودة بين أوراقتي الخاصة في الصندوق الحديدي.

مائة سهم بنك عقاري مصري ومائة سهم تركية والأوراق المتعلقة بشرائها بواسطة بنك مصر موجودة في الصندوق الحديدي وهذه الأسهم مشتراة بقصد التجارة وقد اشتريتها بإسم إبني باسم الجمر على أن تكون أرباحها له، وإذا وجدت خسارة فأقوم بها... ولم أدفع من ثمنها شيئا. وإذا صغيت بعد وفاتي وكان لها شيء من الربح فإن جميع ذلك ملك لحلال لإبني عبد الرحمن باسم لا دخل لأحد من الورثة فيها، وإذا خسرت فإن خسارتها تعود على مجموع التركة أو أنصح للوصي بأن يعمل بتأن في سبيل تصفيتها حتى لا تخسر أو على الأقل تخرج من المعمة التجارية.

الدار التي اشتريتها حسب ولايتي على ابني حازم الجسر هي ملكه الصرف وقد اشتريتها كما يعلم أنه من ماله الذي ربحه بيا نصيب البنك العقاري المصري في شباط 1932 ولا دخل لأحد فيها.

أوراق يانصيب في الطيران التركي ويانصيب الدولة التمسوية وأوراقها موجودة في الصندوق الحديدي فإذا ربح شيء منها فهي للتركة جميعاً.

معاشي التقاعدي سيكون من نصيب الصغار من أبنائي وامراتي.

62 ليرة سورية ونصف فاليعمل تحصيله لهم حسب الأصول النظامية والديون التي بقيت للخزينة علي محررة في دفترتي الخاص فاليرجع إليه.

معاش التدريس في جامع طينال وهذه لا أعلم إن كان أخي نديم يوفق لاستحصال توجيهاها على أحد بالنيابة عن أولادي القاصرين إلى أن يكبروا وتكبر رواتبهم.

وظيفة إمام في المدرسة الرجبية وهذه معاملتها مثل معاملة التدريس في جامع طينال.

حصتي من الأملاك التي تركها المرحوم والذي في طرابلس وهذه لم يتم تصفيتها بعد التركة، فعلى أخي نديم أن يتم تصفيتها حسب أحكام الشريعة الإسلامية وإذا اجتهد وأعمل الهمة حتى يكرس لابنتي سلمى حصتها من التركة لحصر ميراثها من هذه الأملاك لتسكن فيها.

ديوني:

أقر وأعترف بأن الديون الآتي بيانها متوجبة في نسبي اليوم تاريخه فإن قدرت في حياتي ووفيت شيئاً منها أذيل وصيتي ببيانه، وإلا فإن ذلك مترتب علي وأطلب من الوصي تأديته تيرئة لدمتي:

ليرة عثمانية ذهب:

500 المطلوب لامراتي السيدة منتها الجمر أم حازم (خمسمائة ليرة عثمانية)

500 المطلوب لابني حازم الجسر (خمسمائة ليرة عثمانية)

500 المطلوب لابني عاصم الجسر (خمسمائة ليرة عثمانية)

500 المطلوب لابني باسم الجسر (خمسمائة ليرة عثمانية)

500 المطلوب لابني سالم الجسر (خمسمائة ليرة عثمانية)

250 المطلوب لابني عدنان الجسر (مائتان وخمسون)

250 المطلوب لابنتي سلمى الجسر (مائتان وخمسون)

500 المطلوب للقس يوسف الجعيتاوي (خمسمائة ليرة عثمانية)

300 المطلوب لسعد الدين أفندي خالد (ثلاثمائة ليرة عثمانية)

300 المطلوب لعبود بك عبد الرزاق (ثلاثمائة ليرة عثمانية)

40 المطلوب لخير الدين بك عدده (أربعون ليرة عثمانية)

المجموع: فقط 4151 فقط أربعة آلاف عثمانية ومائة وإحدى وخمسين ليرة عثمانية ويوجد للأخ عبد الفتاح أفندي الحداد عن... يلزم يوفي عنها فإذا حكي بها أرجو محاسبته بها إيراد للذمة. ويوجد للأخ يحي بك الكيالي ثمن مندين عقاري فرنساوي بقيمة 27 ليرة سورية بذمتي ولي عنده ويده سند بمطلوبي عن 11 ليرة سورية للمحاسبة بها ويوجد ولأخي نديم الجسر في ذمتي من أصل مطلوب مني 35 ليرة سورية إذا حكي بها أرجو محاسبته.

المكتبة:

مكتبتني عزيزة علي جداً فأوصي أخي نديم وأولادي الكبار والصغار بأن يهتموا بالمحافظة عليها وأن لا يبعثوها وأوصيهم وصية جازمة بأن يتخذوا لها محلاً خاصاً ويجعلوها وفقاً على أنفسهم ومن بعدهم على أهل العلم والكلمة في طرابلس وإياهم بيعها. ويوجد بين أوراقتي الخاصة مجموعة البول (الطوايع) البريدي ومجموعة خاصة للبول الهواني وهي ذات قيمة لا تقل في الوقت الحاضر عن مائتي ليرة عثمانية ذهب، فإذا لم يمكن الاحتفاظ بها حتى يتمكن أولادي من إتمامها فالأفضل بيعها بالوقت المناسب وبالثمن اللائق وضمتها إلى التركة وأرجو أن يحتفظ بها إلى أحد الأولاد الصغار حتى يتمكن من إتمامها ويكون لها ثمن لائق في المستقبل، ان شاء الله.

ديون أخرى

أتذكر أنه يوجد للأخ أمين عز الدين قاضي طرابلس في ذمتي 60 ليرة مصرية... لم أتمكن من تسديدها له ويوجد أيضاً في ذمتي مقدار ثمانين ليرة مصرية لورثة محمد بك البحيري، ولم أقدر على تحريرها، فلتحرر معهم.

ديون لي:

يوجد لي مطلوب من سائق السيارة عندي وهو خليل عون مبلغ (150) ليرة سورية- لبنانية استدانها مني على أن يسدها أقساطاً تتطلب منه وتدرجياً، فإن الرجل خدمني بإخلاص وأمانة والمسامحة معه أفضل.

أولادي حسن ورشاد وحسين وعثمان وسلمى (الكبار)

استودعكم الله وداعاً لا لقاء بعده إلا تحت ظلال العرش برحمته تعالى وفضله وكرمه، ولقد قمت على قدر استطاعتي التي وهبني إياها الكريم المنان بالواجب الشرعي نحوكم، ولكن واجبي الأبوي يدعوني للإدلاء إليكم بالوصية التالية:

- 1- عليكم بالإيمان الكامل وبمراعاة جانب الله في كل عمل تعملونه واعلموا أن ما بكم من نعمة فمن الله فعليكم، إذن، شكرها، والشكر لا يكون باللسان بل بالقلب والجوارح والعمل فاخلصوا الله تعالى بالمر يحفظكم ويجزيكم بالعلانية.
- 2- إياكم وإيذاء أحد من مخلوقات الله «فالخلق كلهم عيال الله. ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة. تحبوا الخلق بأعمالكم وأقوالكم يدفع عنكم خالقكم إذا هم عنكم.
- 3- اعملوا لدنياكم واعملوا لآخرتكم على السواء. فالدنيا وحدها لا تقيد.
- 4- رببتكم حسب ما ألهمني الله تعالى ولم أتمكن من أن أكمل تربية أخيكم عنذان فاعملوا جميعكم لمساعدته حتى يتمكن من إتمام علمه ونيل شهادته ولم يبق إلا القليل عليه، فلا تتركوه مكسور الخاطر ويشعر بألم فراقه له، وعلى كل فهو عضد لكم وجناح فلا تكسروه. وإذا لم تسمح أنفسكم بمساعدته المادية فساعدوه أدبياً من ماله الذي يستحق له من تركتي واكفلوه حتى ينمو واعتنوا بصحته فإنها ليست على ما يرام، وهذا أقل ما يمكنكم إسدائه لأخيكم وجناحكم.
- 5- هذه أختكم سلمى ضعيفة الجانب قليلته، وقد اخترت لها زوجاً ابن عمته سليم لما وجدته فيه من طيبة القلب وسلامة البنية وأرجو أن يوفقهما الله، فأوصيكم بمساعدتهما ومساعدته على قدر استطاعتكم، والله يوفقكم.
- 6- تزوجت بختلكم أم حازم عن ضرورة لي ولكم فقامت بخدمتي وخدمتكم حق القيام فكانت لكم أما وأختاً ومربية ولم أشعر منها شيئاً من البغضاء لكم. نعم إنها حديدية المزاج ولكن عن حسن نية وإخلاص وهي كسيرة القلب لا ساعد لها ولا عون إلا الله تعالى. إني أوصيكم بالصبر عليها وبحسن معاملتها كما لو كنت موجوداً في قيد الحياة، وأنتم تعلمون أن رضاء الوالدين لا يضيع بعد الوفاة أما إذا كنتم ترغبون بإحراز رضائي فاكسبوا رضاها وساعدوها على العيش الهنيء ومدوا لها يد المعونة حتى يريها الله تعالى أولادها كباراً.
- 7- لكم أخوة صغار حازم وعاصم وباسم وسالم (ملاحظة: ناظم لم يكن قد ولد عام كتابة هذه الوصية، أي 1932) ولا تظنوا أنني أخرج من هذه الدنيا وقد وكلتكم بهم أو اتكلت على أحد بمساعدتهم، فقد وكلتهم إلى الحي الباقي الذي لا تخيب عنده الودائع وهو الذي رباني وربى أبيي وجدي من قبلي. ولكني أذكركم بأنكم وإياهم أبناء أب واحد شرفكم من فشرقهم وهم أولاد الجسر على كل حال فاهتموا بشأنهم حسبما كنت أهتم بكم، واحسنوا تربيتهم وتعليمهم كما علمتكم وربيتكم وكونوا في جانب تعليمهم علماً راقياً دينياً ودنياً مهما كلفكم الأمر ومهما تحملتكم مشقات من أجله ولا تنقلوا لهم حياة غير حياة العلم ولو كلفكم الأمر بيع موجوداتهم والاستدانة

لهم على حسابكم. ربوهم على الفضيلة والشرف والناموس، وحافظوا على أعراضهم كأنما هي أعراض نسانكم. فالحمد لله في أخوتكم الصغار، انهم سيفتحون عيونهم على هذه الدنيا وهم يتامى، قلوبهم مكسورة ونفوسهم متهورة وجيوبهم فارغة ما عدا، فانظروا إليهم نظرة أيتام قصر لا مال ولا جاه. وهم على كل حال أولاد أبيكم الذي رباكم بدم قلبه وبذل في سبيلكم كل رخيص وغال... ألهكم الله إلى ما فيه الصواب. وجعلهم ربي في حرزه، وأسلمته أولادي سواء وهو الكفيل بهم ولستم أنتم الكفلاء.

أولادي الصغار: حازم، عاصم، باسم، سالم

من الله علي بكم وأنا متقدم في السن أكثر من 50 سنة بقليل (لأنه من مواليد 1881)، وسافركم وأنتم صغار لا تعرفوني ولم تتألوا شيئاً من تربيتي ومساعدتي لكم، ولكن الله خالق الكون ورب المخلوقات كفيل بكم، فقد أودعكم إلى من لا تضيع عنده الودائع وهو حسبي وكفى. وأكرر ما قاله أبو جدكم حينما ترك جدكم طفلاً ثم توفي: «وليحسبن الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله... ان..... من يتقيه، إذا كان كفيلكم الله فلا خوف عليكم باذن الله، أوصيكم وصية تقرأونها وتعملون بها حين يتيسر لكم ذلك:

ولا تكلهوا بالشعور واعملوا غاية جهدكم أن لا تكونوا من موظفي الحكومة فقد ذقت طعم هذا العمل ونلت منه الأمرين.

1- اتقوا الله حق تقاته ولا تتركوا خطية آبائهم وأجدادكم ومن التمسك بالرب وبسنة رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم.

2- اجتهدوا وتعلموا حتى تتألوا بحول الله تعالى وقوته حظاً طيباً من العلم الصحيح.

3- حافظوا على آدابكم الدينية والتقليدية وإياكم وشرف العرض فهو أغلى شيء لدى الإنسان.

4- كونوا برة بوالدكم إنها مقطوعة ولا أهل لها أغنياء ترجع إليهم وقد خدمتني وأحسنت خدمتي بإخلاص وربتكم تربيتمكم حسب اجتهادها، فحافظوا على طاعتها وعلى رفاهيتها ونالوا رضاها بما يمكنكم من شتى المسائل... وستكون لكم أبا وأما فهي من هذه الجهة ذات فضل عظيم عليكم، وثقوا بأن نجاحكم في الدنيا والآخرة سيكون نتيجة رضاها عليكم.

5- لم أترك لكم ثروة تساعدكم على الحياة برقاء، وهذا تقدير السميع العليم، ولكني أموت وأنا راضٍ عنكم وأرجو من الله أن يكون ذلك خير عون لكم على السعادة الدنيوية والآخرة به بفضل الله وكرمه.

- 6- أحبوا إخوانكم الكبار وعمكم نديماً، فهم من لحمكم ودمكم وكونوا ولياهم يداً واحدة، فإن الله مع الجماعة ولا تحسبوا تفرقكم من جهة الأمومة يجعلكم بعيدين عن بعضكم البعض، فأنتم أبناء أب ولحد وأرجو الله أن يكونوا عند ظني بهم شغوفين بكم، أوليايكم (أولياكم) من الأمر أصغر منهم سناً فاحترمهم وساعدوهم واعتبروهم وانظروا إليهم نظرة الأب.
- 7- اجتهدوا بأن تعيشوا مع بعضكم البعض وتحت كنف أمكم، وفي ذلك بركة وتوفير عليكم.

أخي نديم:

أوجه إليك هذه الكلمة ولا أعتقد أنك تحتاج لمثلها ولكن طبيعة البشر تقضي علي بأن أقولها لك:

عهدي بك أنك حنون وأنت تعلم مقدار محبتي لك وشفقتي عليك وها أنا أتركك إلى لقاء ربي الكريم وقد أثقلت كاهلك بعمل شاق وهم أولاد أخيك، نعم إني لم أتركهم إليك ولم أجعل اعتمادك عليك فإن اعتمادي هو على الله وحده وهو شاهد ولكن الله يأمرني بذلك:

أولاد أخيك الكبار يحتاجون لرعايتك وعنايتك فارشدهم بارشادك وساعد عدنان وسلمي إلى أن يبلغا رشدهما وينالا حظهما من هذه الحياة، أما أولاد أخيك الصغار فهم في حاجة لولي ينظر إليهم ويربيهم ويدريهم، فإذا أشفت عليهم ووضع الله في قلبك حناناً فبرضاي عليك أن تلاحظهم حتى يتعلموا تعليماً صحيحاً في الفروع التي تميل إليها نفوسهم بعد أخذهم شهادة البكالوريا. وحافظ على آدابهم وعلى عرضهم وعلى ناموسهم، فهم أطفال لا يعرفون صالح أنفسهم، وأرجو الله أن يوفقك لمساعدتهم حتى تراهم كباراً متعلمين متفوقين مثل إخوتهم. ولاحظ امرأة أخيك أم حازم فإنها كانت لي خير عون في حياتي و«طول بالك» عليها ولا تكسر خاطرها فإنها كسيرة الحال وهي لم تشبع من الحياة في أيامي فاجبر خاطرها بأولادها وساعدها على تربيتهن وعلى إدارة حالتهن المالية قدر الاستطاعة.

حجة حصر إرث الشيخ محمد الجسر 1934



ہیدایقار محمد

حجة حصر إرث مخصوصة عن السجل

ختم المحكمة الشرعية في بيروت

إمضاء الكاتب ومعاون رئيس المحكمة

حضر لدى محكمة بيروت الشرعية المحامي حسين بن المرحوم الشيخ محمد بن الشيخ حسين الجسر البيروتي الساكن في محلة المصيطبة المعروف بشخصيته بتعريف المخيرين الآتي ذكرهم وقرر بكلامه طائعا مختاراً قائلاً إنه بتاريخ الحادي عشر من تشرين الثاني سنة أربع وثلاثين وتسعمائة وألف توفي والدي الشيخ محمد بن الشيخ حسين الجسر بمدينة بيروت وانحصر إرثه بزوجه منتهى بنت حسين زين وبأولادها الحاصلين لها منه وهم حازم وعاصم وباسم وسالم وسليمان ناظم وبأولاده الحاصلين له من زوجته زينب بنت عبد الغني الرفاعي المتوفاة قبله وهم حسن ورشاد وحسين وعدنان ومسلمي لا وارث له سواهم. فأطلب إعطائي حجة حصر إرث مشعرة بنصيب كل من الورثة على المنوال المحرر. وقد تحقق لدى الشرع الشريف وفاة الشيخ محمد بن الشيخ حسين الجسر وانحصار ارثه بالورثة المذكورين بإخبار (بشهادة إعطاء العلم والخبر) كل من سعد الدين أفندي خالد وعبد القادر أفندي حمود والشيخ احمد خالد البيروتيين وبالشهادة الخطية المؤرخة في العشرين من تشرين الثاني سنة أربع وثلاثين وتسعمائة وألف الموقع عليها من إمام محلة المصيطبة الشيخ حسن المكي ومختارها محمد المناصفي فتصبح مسئلة (مسألة) الميراث بينهم من مائة واثنين وخمسين سهماً، لمنتهى المرقومة تسعة عشر سهماً ولكل واحد من حازم وعاصم وباسم وسالم وسليمان ناظم وحسن ورشاد وحسين وعدنان المذكورين أربعة عشر سهماً ومسلمي المرقومة سبعة أسهم. وبأطلب أعطيت هذه الحجة تحريراً في الثالث عشر من شهر شعبان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف، الموافق للعشرين من تشرين الآخر سنة أربع وثلاثين وتسعمائة وألف.

شهود الحـال

الشيخ احمد خالد

عبد القادر حمود

سعد الدين خالد

وثيقة رقم (12)

صفحة من محاضر مجلس الشيوخ اللبناني

صفحة ١٧٨

مجلس الشيوخ اللبناني

الدورة الأولى لعام ١٩٢٦ - ١٩٢٧

العقد العادي

المذكور: السيد أبيت - ثلاث حضراته القرار الاتي:

تقرير لجنة مجلس الشيوخ العامة

على المواد التي عرضها مجلس النواب في جلسته ٣١ آذار سنة ١٩٢٧

مشروع المديونات مجلس الشيوخ مشروع موزانة سنة ١٩٢٧

وبلاغات التي منحتها المجلس الثاني على مشروع

الموازنة المذكورة

حظرة الرئيس وشيوخ المقدمين

ونصت على ما نصحت تحت البحث مقررات المجلس اللبناني بشأن

التعديلات التي ادخلها مجلسكم على مشروع موزانة سنة ١٩٢٧ وعلى

الامتحانات التي ادخلها مجلس النواب على هذه الموزانة - فقررت اللجنة

تقسيم المواد المذكورة لثلاثين بلداً من المجلسين الى قسمين يتقدم احدهما المواد

الاولى لتقديم بلقالت الحكومة والاخر المواد المتقدمة عن هذه النقطة

وفي ما يلي مقررات مجلسكم بشأن كل من هذين القسمين

القسم الاول

فيما يختص بمادة الموزانة في مشروع موزانة سنة ١٩٢٧

قررت مجلسكم تصديق الامتحانات التي بينها وهي طلب

مؤلفاتكم على غيرها

كتاب ١ - وزارة الداخلية : « اثبتت لثلاثة اشهر اخرى دوماً

تسكن الحكومة من طرح مشروع التنظيم القضائي على البرلمان »

وكان مجلسكم قد اقر الايات الستة كاملة مع الملاحظة انه « اذا

صدر المجلس اللبناني على قراره السابق بصد الايات الثلاثة اشهر فقط فلا

يجازيه مجلس الشيوخ بذلك »

التمثيل ١١ - البلد ١٢ : « حذف المادة ١٠٠ - فقرات ا) و ب) من نصها

التي في قانون القضاء »

وكان مجلسكم قد اقر الامانة لثلاثين بلداً من المجلسين كما جاء في مشروع موزانة

الحكومة مع الملاحظة انه « اذا صدر المجلس اللبناني على قراره السابق

فلا يجازيه مجلس الشيوخ بذلك »

الاجرة الثاني

الجلسة في ٩ نيسان سنة ١٩٢٧

تقررت -

افتتاح الجلسة وتلاوة جدول الأعمال

تصديق عضري المجلسين الثلاثة والموزانة

التعديلات المطلوبة عليها في موزانة سنة ١٩٢٧

طلب حذف يك التمثيل امانة لاثنا عشر مستشار في

البلديات

طلب بده الله بك بده امانة النيابة الاسلاني في

طرابلس

النظر في اقتراحين مدينين حذفها مجلس النواب

النظر في مشروع قانون توزيع اكلات طريق مزدعة

كازخديان

النظر في مشاريع منح امتياز جر المياه وتوليد

الكهرباء

اقرار الموزانة

مجلس الشيوخ جلسته الثالثة في العقد الثاني من الدورة العادية

١٩ - ١٩٣٧ في السادسة الثالثة ونصف زوالية بعد ظهر يوم

ثلاثة عشرة ايلول

١ - افتتاح جلسة وتلاوة جدول الأعمال

٢ - تصديق المجلسين الثلاثة وطلب جدول الأعمال

٣ - تصديق عضري المجلسين الثلاثة والموزانة

٤ - تصديق عضري المجلسين الثلاثة والموزانة

٥ - تصديق عضري المجلسين الثلاثة والموزانة

٦ - تصديق عضري المجلسين الثلاثة والموزانة

٧ - تصديق عضري المجلسين الثلاثة والموزانة

٨ - تصديق عضري المجلسين الثلاثة والموزانة

٩ - تصديق عضري المجلسين الثلاثة والموزانة

١٠ - تصديق عضري المجلسين الثلاثة والموزانة

١١ - تصديق عضري المجلسين الثلاثة والموزانة

١٢ - تصديق عضري المجلسين الثلاثة والموزانة

١٣ - تصديق عضري المجلسين الثلاثة والموزانة

١٤ - تصديق عضري المجلسين الثلاثة والموزانة

١٥ - تصديق عضري المجلسين الثلاثة والموزانة

١٦ - تصديق عضري المجلسين الثلاثة والموزانة

١٧ - تصديق عضري المجلسين الثلاثة والموزانة

١٨ - تصديق عضري المجلسين الثلاثة والموزانة

١٩ - تصديق عضري المجلسين الثلاثة والموزانة

١٩١

مجلس النواب اللبناني

المجلس الأول الاستثنائي

أمر بإلغائه ولكن مجلسه وضم خمسة وعشرين نائباً بمعاون الشدات المالية والمالين لا تنقص مخرجه من أولئك فلا يرغب أحد من نهم من أول نظرة القواني للشرع فمهم وبقوا غداً ومع ذلك فإن من وحي أن الحق عند الحكم، قد تمت عليه يوم:

كانت بلادنا جزءاً من السلطة الشاذة فمضطر حكومتها السلطانية إلى عقد قروض مدفوعة لها لرفع البلاد أو رفع ذلك خلاص شتيمهم والتاريخ مجسيم ولكن هناك فائدة عقوبة تقول أن التزم بالتم هذا نمت بلاد أو نغم شخص وجب عليه أن يتل قسطه من التزم وقد تمت بلاداً استقلاله متاعاً لا لا، لا تكون، مع حرب وكانت استقلالاً لمساعدة الدولة الشاذة بدون استقلال ولا ضرب وهو استقلال يتل في البلاد وهذا هو التزم، فأمر التزم لأن؟ إذا كانت مساعدة الدولة فتشبهت كما والضروف فتنت وإن لا تصاب في أجهلنا وإن لا تصاب بلاداً فلا تقل من أن تصاب بلال وعنده الإصابة في مالنا هي حجتنا التي يجب أن تقوم بدورها من الدين القومي. ووب قتل يقول ولذا لا تنفع من دفع هذا الدين؟ نقول أن دفع الدين واجب إنساني قبل أن يكون واجباً مبادياً للإنسان في هذه القضايا يحتاج إلى مدونة رغبة الإنسان فضلاً عن أن المعاملات الدولية بين الأمم تقتضي طليحة، بين فكون ذوي أعضاء حسن تقوم بينهم ما يجب عليه. وهذه هي الحكومة التركية الحاضرة التي كان أساساً السلطة الشاذة والتي حاربت مجرود وأهقرت دوا. بأنها لم تستلكن من عدم إلاء الدين، وبلى اضطرت لتقول لمدول تملق تلتق ملك على هذا الدين. ونحن إنما نذكر أن من دولتان تكون في مقدسة القوم ويعتبرون دينهم ولا نضمن السيد ختم الحرق

عند مقدمة قديمة القادة الإنشائية التي اضطرتت، عند الانقاسية ودان الحكومة الشاذة سنة ١٨٥٥، بغيره القروض ففقت قرعاً في تلك السنة وبذلك في سنة ١٨٥٧، ففقت قرعاً الحربى على علق حضر ويسيان القيد القصصية بحرية مصر. ومن بعدت الدولة الشاذة بعدت القروض تباطؤ والطريقة التي تبنتها هي أنها كانت طلب ملك من المال كليل لا لاف من ولعة مينة، أي أنها تملق بدف الماع غطلة في مدونة وليس هذه الطريقة مربية لاسيما الشاذة، ولا يكون عادة قسماً كبيراً من رأس المال، وما ذلك لتصل القروض حتى سنة ١٩١١ حين اشترت غاز الحربى البلقانية وكان عليها قشان وخشرون قرعاً

سجل جلسة الرابعة

ثلاثين الواقع في ٢٥ شباط سنة ١٩١٩ لجلسة جليلة بعد الظهر

فهرست

خاتمة الجلسة الدورية العادية

جلس النواب جلسته الرابعة في الساعة الثالثة والنصف بعد ظهر في الواقع في ٢٥ شباط سنة ١٩١٩، برئاسة السيد عبد الحليم وحضور رئيس الوزارة وزير الداخلية ووزير المعارف والوقعت بالاشارة بموجب مرسوم من رئيس الجمهورية فتشاع عن مشروع القانون السورية في مجلس النواب.

قراءة الجلسة عشرة للمربع - يوميات مندوب القومية العليا

١ - افتتاح الجلسة وثلاثة من محضر الجلسة السابقة

يس - تمتعت الجلسة بالجلسة المجلس

المستكرية الموقوت المجلس محضر الجلسة السابقة، بعد انجاس

٢ - اعداد قرون بنك والادع قرون لمرسلان

يس - تلقيت من لمرسل حنين بنك قرون بريقة يتتد بها من وقد اضطر الادع قرون لمرسل الى التيبب بطلبه بموجب الشريعة

٣ - انظر قاضي في اليوم. والان تشكل في مشروع القانون الدورية

٣ - بيان الرئيس

يس - لم يستكم الان سادتي مشروع القانون الدورية السورية وقد لفتنا كما اعتر النقيب الموقوتون بتدقيق الانشائية وحدها درساً حسنات اللجنة دتت بوضعها قرون لمرسلت فيه الانشائية لتفحصها في ددة ولا واددة وتفتد فاكرت الكتبتين من العرب توجدتهم قماً على الانشائية ما يبعد الحكومة القليلة - والتي اشترت - من انشائية على هذه الشرة امر نغم بمسود هو كذا في الانشائية لا يسمهم

(14) وثيقة رقم
تقرير الأمن العام الفرنسي

MINISTRE GÉNÉRAL

D 5 0
Beyrouth, le 12 avril 1934.

INFORMATION N° 1234

Sources: Secrétariat Général - Beyrouth.

CAMPAGNE PRÉSIDENTIELLE -

Hier soir, après son entrevue avec M. le Haut-Commissaire, le Cheik Djissar a reçu, chez lui, un grand nombre de députés auxquels il a fait part de sa décision de maintenir sa candidature.


Il a ensuite délégué les députés Rachad Adib et Aboud Abdul Rezzak auprès de Bechara Khoury pour lui demander de se désister en sa faveur. Bechara Khoury a refusé de se désister.

Dans la soirée, le député Fakhoury a donné, à son domicile de Bourj Hamoud, un grand dîner en l'honneur des députés mahométans. Quelques notables musulmans de Beyrouth, tels qu'Omar Daouk et Abdul Rahim Kalaifat, étaient également invités.

Cheik Djissar n'assistait pas au banquet, mais il est venu, après le repas, et a pris part à la réunion au cours de laquelle il a été décidé de soutenir sa candidature.

La réunion prit fin vers 11 heures. Interrogé, par un ami, à sa sortie de la réunion, Cheikh Djissar a répondu textuellement ce qui suit: "Ma situation est plus forte que jamais".

Quelques députés chrétiens ont laissé entendre, hier soir, que la candidature d'Auguste Pacha Adib a été envisagée en haut lieu.



وثيقة رقم (15)

تقرير الأمن العام الفرنسي

SURINTENDANCE GÉNÉRALE

Bayrouth, le 15 Décembre 1931.

INFORMATION N° 4772

Source: Sûreté Générale - Bayrouth.

A/S. PRESIDENCE DE LA RÉPUBLIQUE LIBANAISE -

ENK...

Cheik Yousef el Khazen, qui a déjà fait part, il y a quelques jours, de son désir de poser sa candidature à la Présidence de la République, vient de déclarer à un ami ce qui suit:

"Je n'ai pas besoin de faire du bruit autour de ma candidature. Je suis en plein accord avec ceux qui ont de l'influence. Je suis tout disposé à faire ma campagne, mais le moment n'est pas encore venu. J'aurai beaucoup de partisans et je sais que j'aurai un bon nombre d'adversaires.

"Mes dispositions sont prises avec les Représentants du Mandat et avec le Président Djisar qui aura quoiqu'on en dise, une grande influence".

Signature: *Youssef el Khazen*

وثيقة رقم (16)
تقرير من وزارة الخارجية الفرنسية

MINISTÈRE
DES AFFAIRES ÉTRANGÈRES.

DIRECTION POLITIQUE.

Afrique-Levant

CE

1008

ANALYSE.

Au sujet de l'élection
présidentielle au Liban

Élégramme.

23 Mars 1932

Le Ministre des Affaires Étrangères

Haut-Commissaire

RECEVU
23 MARS 1932
111

Reçu

LIBAN

F H13 2

(E)

J'approuve les vues exposées par votre télégramme n°1008 au sujet de la prochaine élection présidentielle au Liban. Il est à souhaiter que votre effort de persuasion parvienne à faire l'union aussi large que possible autour d'une personnalité ~~qui~~ présente toutes garanties de loyauté à notre égard et dont le tempérament ne risque pas de prolonger au delà de l'élection l'acuité des rivalités confessionnelles-.

وثيقة رقم (17)

تقرير من وزارة الخارجية الفرنسية

AFFAIRES ÉTRANGÈRES.

DÉCÈS.

TÉLÉGRAMME À L'ARRIVÉE.

112

DUPLICATA.

J

N° 1008 BEYROUTH, le 22 Mars 1932 à 23 h 10

reçu le 23 à 3 h.

h.c. 23/3/32

Les (pouvoirs) de M. De(b)bas, Président de la République libanaise, expirent le 26 Mai.

1° L'article 73 de la Constitution prévoit que la Chambre des Députés se réunit un mois au moins et deux mois au plus avant cette date pour l'élection du nouveau Président.

2° Cette élection devant avoir normalement intervenir entre le 26 Mars et le 26 avril, mon délégué a pris (contact) aujourd'hui avec le Président de la Chambre, à qui appartient la fixation de la date, pour lui indiquer qu'appelé à Damas par les élections, je ne serai guère de retour au Liban avant le 15 avril.

3° Il n'est pas en effet désirable que cette élection, dans les conditions où elle se présente, se fasse dans le temps où je suis engagé en Syrie.

4° Le Président de la Chambre libanaise, musulman de Tripoli de Syrie, qui jusqu'ici a donné des gages (au) mandat et conservé une attitude très correcte, répondant en effet à l'appel de son ambition et s'appuyant sur le sentiment plus latent encore qu'exprimé mais réel de ses ot(oligarch)(n)aires, se recouvre aujourd'hui et déclare être candidat à la Présidence.

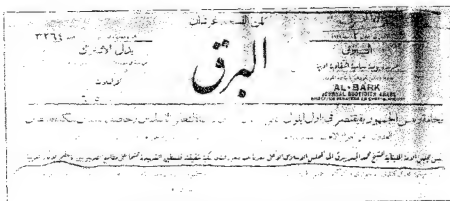
La...

POMCOT

وثيقة رقم (18) نموذج عن الصفحة الأولى من جريدة «طرابلس»



وثيقة رقم (19) نموذج عن الصفحة الأولى من جريدة «البرق»



وثيقة رقم (20) نموذج عن الصفحة الأولى لجريدة «المعرض»

المعرض

سنة الثامن ١٩٣٩ / كانون الثاني ١٩٣٥ - من العدد ١٠٣٥ إلى العدد ١٠٤٦

حول تجديد الرئاسة

فقيد لبنان المرحوم الشيخ محمد الجسر



رئيس المجلس الشيعي السابق، وقد لعب دورا كبيرا في السياسة اللبنانية، وبعد من ذوي القدر رجال هذه البلاد. توفاه الله صبيحا عدا الأعداء ١١ الحزبي. ورحمات الله عليه.



فلا استقلال له معناه القانوني والاستقلال
تلك والحماية لها معناه أيضا.
وأما الانتخاب فهو حفاظ قدر ما نشاء السياسة
وأما إزاحتها، بل قدر ما يشاء الرجل الذي
بعد إليه أمر تطبيق الانتخاب وتفسيره.
فتارة ترى الانتخاب في عهد هذا المفوض
واسما وحيا حرا حتى يكاد يقرب من الاستقلال،
وتارة تراه في عهد ذلك المفوض الآخر ضيقا كثير
الاعمال والقيود حتى يكاد يهوي إلى أبعد من
الاستعمار.
ليس غريبا أن يكون لبنان تارة في ظل حكم
دمتوري كامل العناني والأمير له رئيس جمهورية
منتخب وله حكومة دستورية مسؤولة أمام
الجلسة، إلى آخر ما هناك من مظاهر الاستقلال،
ثم يمتد يوما للمفوض السامي بسبب من الأسباب
أن يطبق الدستور وحكومته يطبق بقرار بسيط ثم
يوقع عليه رئيس جمهورية فرنسا ولا رئيس
وزارتها ولا وزير خارجيتها بل وقع عليه المفوض
السامي وحده وهو موظف من وزارة الخارجية
انتدب الانتخاب في هذه البلاد؟

وأي مظهر من مظاهر الاستقلال يمكن أن ترى
في كيانا السياسي ونحن نشاهد بين الأمم والحقبة
أن حاكم لبنان الذي يطلقون عليه اليوم لقب رئيس
الجمهورية هو معين من قبل المفوض السامي المعين
بدوره من وزارة الخارجية في باريس؟

فهل سمع أحد في تاريخ الشعوب والأمم أن
رئيس جمهورية في بلد من البلدان يعين بقرار
بغيره موظف حكومة أخرى؟

إن أحكام المستعمرات تضمنهم بينهم رئيس
جمهورية فرنسا باقتراح من مجلس الوزراء
الفرنسي وأن ولايات الاتحاد كان يعينهم السلطان
في عهد آل عثمان. وأما الجمهورية اللبنانية
المتقلة تحت الانتخاب بعد الاتحاد من حكم
الأتراك فإن رئيسها - وبالمسيرة الأتراك - يعين
بقرار من حكومة المفوض السامي للجمهورية
الفرنسية في لبنان وسوريا!!

لذلك ما يكن مطلبنا متعلقا بالرئاسة بل
بالمستور. فالرئيس إذا كان في ظل النظام الحاضر
هو موظف معين من قبل الانتخاب.
نحن نريد جمهورية صهيبة يكون الشعب
فيها مصدر السلطات ويكون الانتخاب فيها
للتصميم والتقرير والأرشاد.

ميشال تاور

المفوض السامي أن يحدد ولاية رئيس
قنالي سنة جديدة ليست بمعض
ية هذا القرار لولا من الإصرار إليه
من السامي قد أخذ على حين غرة
وسبقت الظروف فلم يجد أمامه في
اتخاذ خطوة الرئيس الحالي. لأنه
في الآن من تقرير مشروع تشكيل
م المفوضي في لبنان وما دام هذا
خاضع لم يعرأ عليه تغيير في مطلع
من من حابة هذا إلى تغيير شيء في
هذا الميثاق كانه موثقا لا بد من تعديله
وقت قريب لا يمكن أن يتجاوز هذا
أولاً.

و إن وضعه كهذا الوضع الشكوي
لا يمكن أن تتدرج له حياة طويلة لأنه
في من بعض موانع الحكم الدستوري
بإحدى "الحكم الأتراك" التي
"بعض الموظفين اللبنانيين لتحويل
قطعة، بل على بعضهم وبها يكون
أسمه حتى تستقيم الحال ويعود الأمر
لبنان.

بد من رأس لهذه الوضع - الخلفي
مسؤوليات - فإنا نرى أن حصة
ما اشهر عنه من سياسة داخلية ومن
تعمل أعباء الحكم هو أقرب الناس
هذا النظام.

على عدم رفض الناس عن الوضع
خلاف التزعات والمشارب، أن قرار
في البلاد مرز حرموم بتعين مختار
" لا لأن حبيب باشا قد تغير نظامه
عنه بل لأن هؤلاء المواطنين يريدون
بأصحيها تحفظ فيه الكرامة الوطنية
هذا القوم.
ومن من الذين اعترضوا وبخروهم
الرئيس اللبناني الحالي الذي يحمل
متر صفحات غريبة من السياسة
سنة. فهو كرواية قد تحذرك كل
كل يوم من حادثة من بها لبنان أو

بالرئاسة لم يؤثر على الوقت لا نت
تدريج هذا الرئيس أو ذلك بل حاليته
م توترت وإعانة الدستور المعتمد
الاستبداد لم يتوصل إلى تخليده
له السياسة والقانون الوطني.

المراجع

1- العربية

- أبو عز الدين، سليمان: إبراهيم باشا في سورية، المطبعة العلمية، القاهرة - مصر 1929.
- الأبيض، أنيس: الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، منشورات جروس - برس، طرابلس لبنان 1985.
- أرسلان، شكيب: الشيخ رشيد رضا وإخاء أربيعين سنة، دمشق 1927.
- أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية في نانت والكي دورسي:
 - برقية رقم 1695، تاريخ 4 نيسان 1932، وبرقية رقم 1803، تاريخ 8 نيسان 1932. (نانت)
 - برقية رقم 2052، طرابلس 25 نيسان 1932 (نانت) مرسله من بيروت بتاريخ 26 نيسان 1932، وبرقية مرسله من طرابلس بتاريخ 16 نيسان 1932 بدون رقم.
 - و برقيات أخرى من أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية في الكي دورسي كثيرة تحتفظ بصور عنها في مكتبتنا.
 - تقرير الأمن العام الفرنسي، برقية رقم 1346، تاريخ 14 آذار 1932، (نانت).
- أوراق الشيخ محمد الجسر الخاصة:
 - يوميات الشيخ محمد لعام 1923.
 - يوميات الشيخ محمد لعام 1924.
 - يوميات الشيخ محمد لعام 1927.
 - المذكرات الخاصة المخطوطة والمحفوظة في منزل ابنه باسم في بيروت.
 - بالاضافة إلى أوراق خاصة كالوصية وحصر الإرث واتفاقيات الشراكة ومشاريع العمل وفواتير حساباته...

- البابا، محمد كامل: **طرابلس في التاريخ**، تحقيق فضل المقدّم وعمر عبد السلام التدمري، وضع قهارسه وأشرف عليه عبد الله البابا، الطبعة الأولى، جروس برس (طرابلس)، 1995.
- بركات، داود: **البطل إبراهيم الفاتح وفتح الشام 1832**، المطبعة الرحبانية، بدون تاريخ.
- بولس، جواد: **تاريخ لبنان**، دار النهار للنشر، بيروت، 1972.
- تدمري، عمر عبد السلام: **تاريخ وأثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك**، من الفتح المنصوري حتى الآن (688-1394هـ/1289-1974م)، الطبعة الأولى، دار البلاد للطباعة والإعلام، الشمال — طرابلس 1974.
-
- تقي الدين، خليل: **قصص من حياتي، مذكرات سفير**، سلسلة مقالات منشورة في 20 حلقة أسبوعية، في جريدة "الراصد" البيروتية، من 11 نيسان إلى 22 آب 1968.
- التميمي، محمد رفيق بك وبهجت بك، محمد: **ولاية بيروت**، قسمان، القسم الشمالي، 2، أنوية طرابلس واللاذقية، الطبعة الثالثة، دار لحد خاطر، بيروت 1987.
- جريدة "الجريدة"، العدد 961، بيروت 19 شباط 1956.
- جريدة «المعرض الأسبوعية»، مجلّدان، المجلّد الأول من العدد 1 إلى 24، أيار/آب 1921، إلى كانون الثاني — نيسان 1929؛ والمجلّد الثاني من العدد 25 إلى العدد 48، أيار/ تموز 1929 إلى أيار — حزيران 1936.
- **الجريدة الرسمية لدولة لبنان الكبير**، ملحق محاضر المجلس التمثيلي الثاني، النواب اللبناني إيتان الإنتداب الفرنسي، جلسة 5 تشرين 1945.
- الجرجاني، علي: **التعريفات**، استانبول، 1308هـ/1890-1891 م.
- الجسر، حسين: **الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية**، الطبعة الأولى، المطبعة الأدبية، بيروت 1888، والطبعة الثانية 1933، والثالثة تقديم وتحقيق خالد زيادة منشورات جروس — برس، والمكتبة الحديثة، طرابلس — لبنان، دون تاريخ.
- الجسر، حسين: **رياض طرابلس الشام**، عشرة مجلّدات.
- الجسر، حسين: **تزهة الفكر في مناقب مولانا العارف بالله تعالى قطب زمانه وغوث أوائه الشيخ محمد الجسر**، المطبعة الأدبية، بيروت 1306هـ/1888.
- الجسر، محمد: **تاريخ حياة الشيخ حسين الجسر**، مخطوطة غير منشورة ومحفوظة في منزل باسم محمد الجسر في بيروت.

- الجسر، محمد يمن: مذكرات الشيخ محمد الجسر، المخطوطة والمحفوظة في مكتبة ابنه باسم في بيروت، غير مطبوعة.
- الجسر، نديم: كتاب مفتوح، لم ينشر، ولكن مازال محفوظاً في مكتبة ابنه محمد في طرابلس، بدون تاريخ.
- الجسر، نديم: الإسلام في العالم المعاصر، طرابلس 1967، ص 17؛ الجسر، نديم: مقالة منشورة في جريدة «النهار» البيروتية، آذار 1967، الملحق، ص 13.
- الجسر، نديم: قصة الإيمان، طرابلس 1961.
- الجسر، نديم: مقال منشور في جريدة «الحياة» البيروتية، عدد 3697، 18 أيار 1958.
- الجسر، نديم: مقال منشور في جريدة «النهار» البيروتية، عدد 6994، 19 أيار 1958.
- الجسر، نديم: مقالة منشورة في جريدة «بيروت المساء»، العدد 2603، 10 حزيران 1958.
- الجسر، نديم: مقال منشور في جريدة «النهار» البيروتية، 30/ 10/ 1969. ويراجع أيضاً، محمد درنيقة: الشيخ نديم.
- الحكيم، يوسف: سورية والعهد العثماني، منشورات المطبعة الكاثوليكية ودار النهار لنشر، الطبعة الأولى، بيروت 1966.
- الحمصي، نهدى صبحي (الفتية): تاريخ طرابلس من خلال وثائق المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، مؤسسة الرسالة ودار الإيمان، الطبعة الأولى، بيروت 1986.
- الحموي، ياقوت: معجم البلدان، ستة مجلدات، طبعة صادر، بيروت 1977، المجلد الرابع.
- الخوري، إغناطيوس طنوس (الأب): مصطفى آغا بربر، حاكم طرابلس واللائقية (1767-1834)، مصادر التاريخ اللبناني، جروس برس ودار الخليل، الطبعة الثالثة، طرابلس (لبنان)، 1985.
- الدبس، يوسف (المطران): تاريخ سورية، من تاريخ سورية الدنيوي والديني، 9 أجزاء، مكتبة صادر، بيروت، 1893، الجزء الأول.
- درنيقة، محمد: الشيخ نديم الجسر، العلامة المجاهد، دار المعارف العمومية، طرابلس- لبنان، 1812هـ/1992م.
- درنيقة، محمد: الطرق الصوفية ومشايخها في طرابلس، الطبعة الأولى، دار الإثاء للصحافة والطباعة والنشر، طرابلس - لبنان 1984.
- رضا، رشيد: الفنار والأثر، مطبعة المنار، القاهرة، مصر 1353هـ/1934.

- الريحاني، أمين: قلب لبنان، سياحات قصيرة في جبالنا وتاريخنا، الطبعة التاسعة، دار الجبل، بيروت 1986.
- الزركلي، خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، 8 أجزاء، الجزء السادس، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، بيروت 1980.
- الزين، سميح وجيه: تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً منذ أقدم الأزمنة حتى عصرنا الحاضر، دار النفائس، بيروت 1969.
- سعيد، عبدالله: الشيخ محمد الجسر من مجلس المبعوثان إلى رئاسات لبنان، الطبعة الأولى، دار النهار للنشر، بيروت 2005.
- الصالح، صبحي: نثر اللآلي، طرابلس 1956.
- ضاهر، مسعود: طرابلس في العهد العثماني: من مركز ولاية إلى مدينة ملحقة 'إستناداً إلى وثائق من الأرشيف الفرنسي، بحثٌ نُشر ضمن كتاب: المؤتمر الأول لتاريخ طرابلس ولاية طرابلس إبان الحقبة العثمانية 1516 - 1918. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الفرع الثالث (طرابلس)، أيار 1995.
- مجلة 'منبر الإسلام'، شباط 1975، ص 224-226.
- كيّال، مها: اللباس الطرابلسي في النصف الثاني من القرن العشرين (التأثير التركي)، بحثٌ نُشر ضمن كتاب: المؤتمر الأول لتاريخ ولاية طرابلس إبان الحقبة العثمانية 1516 - 1918. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الفرع الثالث (طرابلس)، أيار 1995.
- المعلوف، عيسى اسكندر: مقالة حول آثار لبنان منشورة في مجلة 'المباحث' الصادرة عن الجامعة الأميركية في بيروت، المجلد 18.
- ميقاتي، محمد نور الدين عارف: طرابلس في النصف الأول من القرن العشرين ميلادي، أوضاعها الاجتماعية والعلمية والاقتصادية والسياسية، دار الإنشاء للطباعة والنشر، طرابلس 1978.
- نور، محمد: «الصفاء الألس»، القاهرة، 1312 هـ/ 1894-1995.
- نوفل، عبد الله حبيب: تراجم علماء طرابلس وأبحاثها، المنشورات الجامعية - مكتبة السانح، طرابلس لبنان، 1984.
- يني، جرجي: تاريخ سوريا، أصول ومراجع تاريخية، الطبعة الأولى المطبعة الأدبية، بيروت 1881، والطبعة الثانية، منشورات دار لحد خاطر، بيروت 1986.

2- المراجع الأجنبية

- HILL, Georges F., Catalogue of the Greek Coins of Phoenicia, London, 1910.
- Information de la Sûreté Générale de: Beyrouth, Recensement et présidence de la République Libanaise: No. 1346 le 14 Mai, 1932 et 1695 le 8 Avril 1932 et No. 1803 le 8 avril 1932 et No. 2052 de 25 avril 1932, archives Nantes. Et archives ETRANGERES Quai d'Orsay sans No. Mai 1932.
- ISMAIL, Adel: Documents Diplomatiques et Consulaires du Liban et des Pays du Proche – Orient, du XVII Siècle à nous Jours. Edition des Œuvres Politiques et Historique. Série Continue depuis 1975, Beyrouth 1975- 1995.
- Wajih AKKARI: Shaykh Muhammad Al-Jisr A Sunni Muslimin Lebanese Politics, A Thesis of the Degree of the Master of Arts, Department of History and Archaeology, American University Of Beirut, Beirut, Lebanon, 1992(no edited).
- SMITH, William, A Smaller Classical Dictionary, New York, 1877.

فهرس الأعلام

- أ -
- أبياتله، محمد: 78.
 - إبراهيم باشا (المصري): 68-69-70-71-72-73-169.
 - أبو حسين، عبد الرحيم: 13.
 - أبو عكر، سلوى: 23
 - أبي طالب، الحسن بن علي: 179-181-182.
 - إده، إميل: 123.
 - أدهم، السلطان إبراهيم بن أدهم (السلطان الصوفي): 183.
 - آل الأدهمي: 42-183، محمود: 139.. 139. ياسر: 139. محمود: 139.
 - عبد القادر الحسيني: 183
 - أديب، خالدة: 106.
 - الأذن (الأظن)، مصطفى: 78.
 - الأفغاني، جمال الدين: 96.
 - آل الأحذب: 14-42، إبراهيم: 185.
 - آل الأرناؤوط: 42.
 - آل الإمام: 42.
 - أوتوشي: 23.
 - أوتسوكا: 13-22.
 - إيكهاتا: 22.
 - الأيوبي، أسعد: 139-145، توفيق: 64.
 - صلاح الدين: 30.
- ب -
- آل البارودي: 41-42، مصطفى وهيب ابن إبراهيم: 182، تصوح وهيب: 182، سلمان وهيب: 182.
 - آل البحيري: 145، محمد كامل: 94-105-137-138-145-226.
 - آل البرط: 42.
- ج -
- آل جابر: 14
 - الجراح، عبد السلام: 78.
 - الجردي، شيرين: 23.
 - آل الجسر: 3-4-14-16-17-18-19-42-63-65-169.
 - باسم: 15-20-104-163-166-224-225-226-232.
 - الجامع مصطفى: 18-63-67-81-145-153-186.
- د -
- آل البركة: 41-42.
 - آل البيت: 15-17-36.
 - آل البيروتي، حسن: 181، مصطفى: 181، سعيد: 181، نوري: 181.
 - جميل: 181، عبد القادر: 181.
 - آل البيسار: 42-45، عبد اللطيف: 147-185.
 - آل بيهم: 117، جميل: 147، عبدالله بك: 192-194.
 - البحراوي، عبد الرحمن: 82.
 - البحوري، أحمد: 67.
 - البربير، سعد الدين: 78.
 - برست (Brasted): 27.
 - البصري، أبي سعيد حسن: 179
 - البولاق، مصطفى: 68.
 - البيزة، محمد: 79.
- ت -
- آل التدمري: 42، درويش: 185.
 - آل التمين: 36-42-181، خليل بن إبراهيم: 181.
 - تقي الدين: 14 خليل: 120-189.
- ث -
- ث -

- 186-174-173-170-169
- 209-208-203-196-190
- 232-231-223-212-210
- محمد نديم: 21.
- ناظم: 15-20-104-224-228-232.
- نديم: 15-16-18-20-21-63-95-99-100-144-145-146-147-153-154-155-156-158-159-160-161-163-168-169-170-222-226-229.
- الجعيتاري (الراغب يوسف): 107-123-226.
- جمال باشا: 106-107-116.
- ح-
- آل الحافظ: 14-42. الشيخ اسماعيل: 85. الشيخ أمين: 144-145.
- اسماعيل بن أحمد الأحمد: 186. عبد الحفيظ ابن اسماعيل: 186.
- آل الحامدي: 42.
- آل الحداد: 42. عبد الطيف: 181.
- عبد الفتاح: 226. غريغوريوس (البطريك الأوثوذكسي): 133.
- آل الحسيني: 14-42. محمد: 150.
- أمين: 150. عبد القادر الأدهمي: 183. محمد بن إبراهيم: 183. تاج الدين: 197.
- آل الحكيم: 99. يوسف: 30.
- آل الحويك، الياس (البطريك الماروني): 107-109-119-123-143-149.
- آل حبيب: 42.
- حبيب، بكري: 78.
- الحسن، رشيد إبراهيم: 184.
- الحنفي، محمد: 78.
- خ-
- آل الخازن: 14.
- حازم: 15-20-104-224-248-232.
- حسن: 15-20-104-145-154-232-227.
- حسين (محمد أبو الأحوال): 15-18-19-20-63-64-68-69-74-75-76-81-82-84-85-86-87-90-92-93-95-97-98-99-100-103-104-110-136-130-163-168-169-170-223-232.
- حسين (محمد يمن): 15-20-104-145-232-227.
- رشاد: 15-20-104-145-154-232-227.
- سالم: 15-20-104-226-228-232.
- سلمى: 104-224-225-226-232-229-227.
- سمير عدنان: 20.
- عاصم: 15-20-104-224-225-232-248.
- عبد الرحمن باسم: 225.
- عبد الرحمن: 99-100.
- عدنان: 15-20-104-145-154-232-227.
- فاطمة محمد: 99-144.
- محمد (أبو الأحوال): 15-18-20-63-67-69-71-72-73-74-76-78-79-81-82-153-163-168-169-170-179-186.
- محمد (محمد يمن): 11-12-13-15-16-18-19-21-40-63-64-68-69-74-75-76-78-79-81-82-100-103-104-105-110-116-119-120-122-125-126-131-132-134-139-148-149-150-152-153-164-168.

- آل الخضر: محمد أعيا: 40. علي الخضر: 31.
- آل الخطيب: 14-42. عبد الحميد: 183. محي الدين: 183. محمد ابن محمد ابن الحسين: 186.
- آل الخولي: 42.
- آل خلاط: 42. لطف الله: 138.
- الخائي، سليمان: 82.
- خلوصي، فؤاد: 105-131-132. أحمد: 131.
- الخوري، بشارة: 121-123. ابراهيم: 150. أنطون: 150.
- د -
- آل الداعوق: 117. عمر: 147-148-149-194.
- آل الدجاني، سليم: 68، حسن سليم: 68-74-76. حسين: 74-75-78-179. عبد القادر أبو رباح: 74-75-82.
- آل درنيقة: 14-37.
- داروين، تشارلز: 18-95.
- دباس، شارل: 110-120-122-127-171.
- الدبوسي، خضر: 78. محمد: 78.
- صالح (أبو ذراع): 182.
- الدروز: 14.
- الدويهي، اسطفان: 14.
- ذ -
- آل الذوق: 41-42. حسن أفندي: 196. يوسف عمر: 181. حسن أفندي: 194.
- ر -
- آل الرافعي: 14-42 علي: 79. عبد الرزاق: 79-81. مصطفى: 79.
- عبد الغني: 74-232. الشيخ محمود
- (أبي الأنوار): 68-69-71-73-179-185. عبد القادر الأول: 185.
- آل الرفاعي: أبي الحسن: 179. أحمد: 179-72. محمد الصيادي: 63. ابن الرفاعي: 76. عبد القادر: 82. عبد الرحيم: 179. عز الدين حسين ابن الرفاعي: 179. صدر العارف بالله: 179. شمس الدين أحمد ابن أحمد: 179. أحمد الجندي: 179. تاج الدين ابن أحمد: 179. شمس الدين ابن أحمد المستعجل ابن محمد: 179. نجم الدين أحمد ابن علي: 179. فخر الدين ابراهيم الأعزب: 180. سيف الدين علي بن عثمان: 180. الرفاعي بن عبد الرحيم: 180. الرفاعي ابن أبي الحسن: 179. عبد الرحيم ابن السيد علي: 179. قطب الدين أبي الحسن ابن علي: 179. آل رعد: 42-209. جميلة: 99. حسن: 134. حسين: 150. ملحم: 150.
- آل رمضان: 72-81. علي بن محمد: 72.
- الرازي، الإمام فخر الدين: 83.
- راغب بك (متصرف طرابلس): 36-132.
- رضا، الشيخ محمد رشيد: 84-86-186.
- ز -
- آل الزين: 14.
- آل الزيني: 42.
- آل زريق: 42. سابا (الشاعر): 138.
- الزاهد، علي بن محمود: 182.
- الزعبي (الجيلاني): 36-37-150. حسن: 181. عبد الفتاح: 150.

- نجيب الجيلاني: 78. محمد الجيلاني:
78. عبد القادر: 181.
- س -
ال السلكا: 42.
ال المندروسي: 36-37-42-134.
عبد الستار: 134.
ال سلطان: 14-42. أحمد: 181.
ال منهب: 42. محي الدين: 182.
مصطفى بن سعيد: 183. محمد
صلاح الدين بن مصطفى: 184.
محمد كامل: 184. محمد مصباح:
184.
سبانو، ابراهيم: 78.
السعد، حبيب باشا: 123.
سلام، سليم أبو علي: 117.
المنيني، عبد الجليل: 186.
مولوميك: 120.
المويسى، محمد: 184.
- ش -
ال الشنبور: 42.
ال الشغال: 14-42.
ال شـــــــــــــــــقير: 14-108-189.
توفيق: 189-208-209-210-
211. نجيب: 189-208-209-
210-211.
الشاذلي، علي أبو الحسن: 182.
الحسن: 182
ال شريف حسين: 22-108-109-
114-116-118.
شهاب قزاد، (رئيس الجمهورية
الليبية الأسبق): 20-166.
الشهابي، الأمير بشير الثاني: 69.
الأمير خليل: 69.
محمد: 186.
- ص -
ال الصراف: 42.
ال الصفدي: 42.

- آل عدرة: 41-43. خير الدين: 45-
- 150-226. جميل: 138. أنور:
- 139. عمر: 150.
- آل عز الدين: 14-41-43. الشيخ
- أمين: 85-144-147. عبد الرحمن:
- 138. مصطفى: 147.
- آل علم الدين: 14-43. عبدالله: 71.
- آل عويضة: 41، 43. عبد الكريم:
- 84-154-183.
- الشيخ عفتان: 29.
- عبد الجليل، أحمد: 81.
- عبد الدائم، محمود نشاية: 186.
- عبد القدوس (القدوسي)، حسن: 184.
- العرابي، أحمد: 81.
- عزمي باشا (الوالي): 106-132-
- 143.
- العمر، أحمد: 78. عمر: 147.
- - غ -
- آل غريب: 43.
- غانم، حسن: 150.
- الغزالي: 95-155.
- غورو (المفوض الفرنسي): 108-
- 119-135-169-192.
- - ف -
- آل الفاخوري: 14-117. محيي
- الدين: 78.
- آل الفتال: 43.
- آل فاضل (الفاضل): 42. نصوح:
- 150.
- - ق -
- آل القاوقجي: 14-43. محمد (أبو
- المحاسن): 183. أبو النصر بن
- محمد أبي المحاسن 183. فخر الدين
- بن محمد أبي المحاسن: 183.
- قاسم، طارق: 23.
- القباقيب، باكير جليبي آغا: 78.
- قباني: 14.
- القبرصي، محمد ناظم: 185.
- القرق، عبد الفتاح: 79. عبد القادر:
- 81.
- قصاص، حسن: 150.
- - ك -
- كمال، مصطفى: 106-113.
- الكشخاوي (الكشخانلي)، أحمد بن
- مصطفى ضياء الدين: 184.
- آل الكيال: 45.
- آل كرامى: 14-43-147. رشيد
- مصطفى: 36-147. عبد الحميد:
- 36-40-117-119-135-140-
- 143-145-147-148-149-
- 192-194.
- آل كيارة: 14.
- كنعان، زكريا: 78. ياسين: 78.
- آل كاتسغليس: 42.
- كاتسوماتسا: 23.
- آل كيروز: 42.
- كوروكي: 11-12-13-22.
- - ل -
- ليكي، نعوم: 122.
- - م -
- آل المجذوب: 43. سليم: 139.
- الحاج محمود: 78.
- آل المر (مر): 42.
- آل المسقاوي: 43.
- آل المصفي: 14.
- آل المغربي: 14-183. عبد القادر:
- 85-137-138-186. عبد المجيد
- ابن حمود ابن عبد القادر: 183.
- مصطفى: 186. عبد الحميد: 194.
- آل المقتم: 14-45-184. اسماعيل:
- 68. أمين: 68. علي بن محمد بن

- أحمد: 184. محمد نقيب
- الأشراف: 68.
- المنلا: 43-130-134. مصطفى
- سعيد: 134. عبد القادر: 40-130.
- ال مولوي: 186. حسني بن عيد
- الحמיד: 186. أنور ابن فؤاد شكري:
- 186.
- ال مراد، صلاح الدين: 183. عيد
- الرزاق: 145. محمد: 78.
- ال مسعد: 42.
- ال معتوق: 42.
- ال منقارة: 14-43. حسين: 82.
- محمود: 150. محمد سعيد: 185.
- ال ميقاتي: 14-37-43.
- حمدي باشا: 31.
- الماني، مصطفى: 18-63-64-65-163.
- ماساكو: 22.
- الميلط، مصطفى: 67-82.
- المحمد، عثمان باشا: 131-132-144-145.
- المزضي، حسين: 67-82.
- المطر جي، عيد الله: 78.
- المكي، حسن: 232.
- المنزلي، محمد: 78.
- موراكامي: 23.
- ميساكو: 23.
- ن -
- ال نجا: 14-43.
- ال نحاس (النحاس): 42-43.
- جيران: 146.
- ال نشابة: 43. محمد: 67. محمد
- (عيد الدائم): 186.
- ال تصور: 42.
- ال نوقل: نعمة: 71. عبد الله: 27-92-93.
- قيصر: 130. لطف الله:
130. نقولا لطف الله: 130. وديع:
- 144-145. لطف: 146.
- ه -
- الهائمي، حسين الشريف: 113.
- الهندي، ال عيد الوهاب: 43.
- مصطفى: 79. عادل: 134.
- و -
- ويغان (الجنرال): 118.
- ك -
- كا أورا: 22.
- كوروكي: 11-12-13-22.
- ي -
- ال يكن: 43. حكمت شريف: 100.
- ال يتي: 43. جرجي: 86-137-138.
- صمونيل

فهرس الأماكن

- أ -
- أبو سمرا: 45.
 - الأردن: 116.
 - أرواد: 148-29-28-16.
 - أزمير: 38.
 - الأستانة: 64-71-72-78-79.
 - إسرائيل (الكيان الصهيوني): 12-155.
 - اسطنبول: 21-22-36-37-43-6970-78-80-87-88-97.
 - بيروت: 11-12-14-18-18-19-73-72-30-22-21-20-19-106-104-100-87-84-78-107-109-116-123-135-145-140-136-147-148-149-153-154-163-164-165-166-194-202-209-223-242-232.
 - بكفيا: 109.
 - الإسكندرون: 30.
 - آسيا: 11-13-17-22-31.
 - أضنه: 72.
 - أفريقيا: 11-13-16-22-27.
 - إقليم الخروب: 14.
 - ألمانيا: 116.
 - أمريكا: 146-194.
 - الأناضول: 107.
 - إهدن: 143-146.
 - أوا: 28.
 - أوروبا: 113-194-202.
- ب -
- باب الرمل: 45. باب التبانة: 45.
 - باب الحديد: 70. بوابة الحدادين: 81-93-108.
 - باريس: 149-151.
 - البترون: 142-143.
 - البحر الأحمر: 22.
 - البحر المتوسط: 22-30.
 - بحر صاف: 109.
 - البحصاص: 29.
 - بركة الملاحه: 70.
 - بروكسل: 12.
- ج -
- جبال الأناضول: 107.
 - جبال زاغروس: 22.
 - جبال طورس: 22.
 - جبل الخليل (فلسطين): 69.
 - جبل لبنان: 14-107-109-159.
 - جبله (الساحل السوري): 67.
 - الجزيرة العربية (شبه): 22-159.
 - جنيف (سويسرا): 161.
- د -
- بريطانيا: 21-114-118.
 - يزعون: 146.
 - بشري: 45-142-143-146-159.
 - البصرة: 97.
 - بعلبك: 115-135-159.
 - بغداد: 97-159.
 - البقاع: 117-135-143-159.
 - بكركي (مركز البطريركية المارونية): 149.
 - بيسروت: 11-12-14-18-18-19-73-72-30-22-21-20-19-106-104-100-87-84-78-107-109-116-123-135-145-140-136-147-148-149-153-154-163-164-165-166-194-202-209-223-242-232.

169-182-194-197-203-

222-226-227.

- السويوس (مصر): 116.
- المؤيقة: 32 - 82. سوق
- القمح: 45. سوق
- العطارين: 70. سوق
- الملاحة: 71. ساحة المرامي:
- 141.
- سير الضنية: 31-40.

- ح -

- حاصبيا: 135.
- الحجاز: 15 - 17-18-68-
- 91-97-109-113.
- حدشيت: 45.
- حلب: 30-197-198.
- حماه: 30-197-198.
- حمص: 30-153-197.

- خ -

- خان الخياطين: 70.

- ش -

- الشام: 16-27-30-31-38-
- 41-44-63-64-68-71-
- 72-73-76-78-79-88-
- 97-98-103-135-145-
- 159-167-197-198-209.
- الشرق الأوسط: 11-22.
- الشويفات: 108.

- د -

- دمشق: 12-30-73-85-97-
- 108-123-137.
- دمياط: 15-17-163.
- الديمان (مركز البطريركية
- المارونية الصيفي): 143-149.

- ص -

- صبراته: 28.
- صور: 16-28-29-135-
- 159-
- صيدا: 16-28-29-73-75-
- 78-84-99-135-140-
- 159.

- ر -

- راشيا: 135.
- رشعين: 31-144.
- روما: 12.

- ز -

- الزاوية (منطقة لبنانية): 142-
- 144.
- زغرتا: 14-142-143-144-
- 146.

- ض -

- الضنية: 31-40-69-71-159.

- ط -

- طرابلس الغرب (ليبيا): 16-
- 27-28.
- طرابلس، طرابلس الشام: 12-
- 14-15-16-17-18-19-
- 20-22-25-27-28-29-
- 30-31-32-33-34-36-
- 37-38-39-40-41-42-
- 43-45-61-63-64-65-

- س -

- البلاد السورية: 94-140-
- 197-198.
- سورية: 12-21-30-107-
- 108-109-114-116-117-
- 118-119-120-123-136-
- 140-141-146-148-151-

- ق -

- قاديشا: 31.
- القبة: 45-46-147-148.
- قبرص: 69-70-71-73-78-79.
- القدس الشريف: 79
- القلمون: 71.

- ك -

- الكورة: 143-145.

- ل -

- اللانقية: 73-75-99-104-131.
- لبنان: 11-12-13-14-15-16-17-18-20-21-22-23-27-29-40-69-107-108-109-111-113-114-116-117-118-119-120-122-123-126-127-135-140-141-142-143-144-146-149-150-151-152-159-160-165-166-169-171-174-175-178-192-194-197-203-206.
- اللذ: 73.
- لبيتس مانكا: 28.
- لبيبا: 16-27-28.

- م -

- ماسيا: 28.
- المحيط الهندي: 22.
- مرجعيون: 135.
- المشرق العربي: 16-17-21-22-47-49-50-55-108-114-134.
- عريش مصر: 30.
- مصر: 15-18-30-36-67-68-82-87-94-98-103-

67-68-69-70-71-72-

- 73-75-78-81-82-83-
- 84-85-86-87-88-90-
- 92-93-94-97-98-99-
- 100-103-104-105-106-
- 108-109-110-111-116-
- 117-123-125-129-130-
- 131-132-133-134-135-
- 136-137-136-140-141-
- 142-143-144-145-146-
- 147-148-149-150-153-
- 154-159-160-161-163-
- 166-168-169-170-
- 171-173-179-182-183-
- 184-189-192-194-209-
- 223-224-225-240.
- طرابلس: 16-27.
- طوكيو: 11-12-13-22-
- 23.

- ع -

- العراق: 22-116.
- عكا: 72.
- عكار: 69-71-73-78-
- 100-117-131-132-135-
- 142-143-144-153-159.

- ف -

- الفرات (نهر): 30.
- فرنسا: 21-84-88-118-
- 119-122-123-126-149-
- 150-151-165-166-177-
- 178-201-202.
- فلسطين: 18-22-68-69-
- 70-73-94-100-107-
- 116.
- فينيقية: 16.

- ه -
- الهند: 96-114.
 - الهرمل: 159.
- و -
- وكاسيا: 28.
- ي -
- اليابان: 11.
 - يافا: 68-69-74-75-78.
 - اليونان: 16-27.
- ن -
- نبع مار سركيس: 147.
 - نهر أبو علي: 31-32-156.
 - نهر الغضيان: 31.
 - نهر النيل: 63-64.
- 113-114-165-167-174-
177-178-194-224.
- مكة المكرمة: 79-97-109-
223.
- ميسلون: 116-118-123.
- الميناء: 29-33-34-37-41-
142-145-141-42.

فهرس المفاهيم والمصطلحات

- أ -
- الإتحاد السوري: 140-118
 - 192-143-141
 - الأثرالك: 113-107-30
 - 159-158
 - الأدباء: 100-35
 - الإرشاد الديني: 15-14-11
 - 83-68-21-19-18-16
 - 161-156-111-104-98
 - 170-169-168-167-163
 - الأشراف: 201-63-36
 - الأطباء: 150-35
 - الأعيان (أعيان): 36-35
 - 78-70-44-40-39-38
 - 134-132-130-129 109
 - 160-150-149-140
 - آغا: 87-68-40-38
 - الأفندية: 43-40-39-38-35
 - الاقتصاد: 97-35 رجال
 - الاقتصاد: 97 35 . الدور
 - لاقتصادى: 50. التنمية
 - الاقتصادية: 49. المبادلات
 - الاقتصادية: 49. التطور
 - الاقتصادية: 51. العلاقات
 - الاقتصادية: 53-51-21-17
 - 58. التكامل الاقتصادي: 152
 - التاريخ الاقتصادي: 16. النشاط
 - الاقتصادية: 58. البيئة
 - الاقتصادية: 140-59. الحالة
 - الاقتصادية: 53.
 - الإمام، الإمامة، أئمة: 36-35
 - 75-74-72-78-38-37
 - 232-225-197-83
 - الأمة الإسلامية: 96-86
 - 158-125-113
- ب -
- باشا، الباشا: 40-38-31
 - 73-72-71-70-69-68
 - 107-106-94-86-84
 - 143-132-131-123-116
 - 169-145-144
 - بالال (رتبة عسكرية): 38.
 - البدوية: 183-19
 - البروتستانت: 34
 - بك، بيك: 137-132-38
 - 229-226-194-192
 - البكالوريا السورية: 203-202
 - البكالوريا اللبنانية: 202
 - البلاد السورية: 140-94
 - 198-197
 - البلدان، البلاد العربية: 97-
 - 176-135

- الحرب العالمية الأولى: 32-
-134-108-107-39
137-135.
- الحرب، الحروب: 117-119-
194-126.
- الحكم المصري: 69.
- الحكم: 28-35-38-69-92-
105-120-123-127-
130-143-197.
- الحكم الإتحادي: 105.
- الحكم العثماني: 35-38-69-
143.
- الحكم العربي الفيصلي: 123.
- الحكم الفرنسي: 123.
- الحكومة اللبنانية: 143-147-
158.
- الحنبلية، الحنابلة (مذهب ابن
حنبل): 36.
- الحنفية (المذهب الحنفي: 36-
68.
- خ -
- خطباء المساجد: 35-37-
148.
- الخلافة الإسلامية: 21-22-33-
35-37-73-92-96-98-
104-105-106-107-
108-111-113-114-115-
116-117-118-119-
120-123-125-126-
127-130-131-134-
139-140-141-142-149-
150-151-155-158-163-
169-194-197.
- الخلوتية (طريقة صوفية):
15-18-19-67-72-
73-74-78-79-81-82-
83-104-110-144-163-
167-168-185-187.
- ت -
- التحارة: 31-38-41-108-
224.
- التربية الإسلامية: 86-155.
- التشريعات الرسمية: 36-38.
- التعاليم الإسلامية: 99-168.
- التعليم الجامعي: 98-164.
- ث -
- الثورة العربية: 16-108.
- الثورة الفرنسية: 21.
- ج -
- الجامع الأزهر الشريف: 18-
19-37-67-77-79-81-
82-83-86-87-103-156-
168.
- الجامع المعلق: 63.
- الجامع المنصوري الكبير: 37-
68-145.
- جامع طينال: 19-83-153.
- الجامعة الإسلامية: 94-133-
134.
- الجامعة الأميركية (في بيروت)،
الكلية الإنجيلية السورية: 12-
87.
- جامعة الدول العربية: 165.
- الجامعة اللبنانية: 164
- جامعة طوكيو للدراسات
الأجنبية: 11-12-13-22-
23.
- الجمهورية اللبنانية: 16-20-
110-125-127-128-149-
150-159-166-169.
- ح -
- الحرب الأهلية اللبنانية: 126-
150-151-165.

- ط -

- الطائفية: 17-22-35-50
- 107-109-119-122-142
- 143-160-161-171
- الطوائف الإسلامية: 115
- 118-122-143-151-159
- الطوائف البغائية: 142

- ع -

- العادات والتقاليد: 16-34
- 39-40-159-170-179
- العالم الإسلامي: 114-155
- 156-168
- العالم العربي: 114-165
- 168
- العقيدة، العقائد الإسلامية: 18
- 35-84-88-95-96-99
- 117-168-169-225
- العلماء: 27-35-36-70-83
- 87-95-96-100-134
- 135-150
- العلماء الماديون: 95
- العلوم الإسلامية: 68
- العلوم العربية: 82-85-86
- 87
- العمل السياسي: 14-15-16
- 18-19-20-21-49-104
- 110-116-169-171
- العهد العثماني: 31-108
- العهد الفاطمي: 34

- ف -

- الفرنسيون، الفرنسيين: 20
- 114-120-121-127-147
- 151-194-197-201
- 202-224-226
- الفلسفة الإسلامية: 88
- الفلسفة العربية: 14-155
- 170

- د -

- الدستور العثماني: 85-107
- 135
- الدستور اللبناني: 20-110
- 122-151
- الدوائر الرسمية: 39
- دولة لبنان الكبير: 141-142
- 143-146-169-178
- الديموقراطية: 17-121
- 124-152

- ر -

- الرؤساء الروحانيين: 35-37
- الرأسمالية: 40
- الرفاعية: 19-72-163-173
- 179-182

- ز -

- الزراعة: 31-41-42-178

- س -

- السريان: 54-159
- السلطنة العثمانية: 19-21
- 36-68-72-97-99-104
- 105-106-107-108-114
- 116-134-135-163-169

- ش -

- الشاذلية: 19-82-182
- الشافعية (المذهب الشافعي):
- 36-37-182
- الشخصية: 17-49
- الشريعة الإسلامية: 35-84
- 95-99-168-169-225
- الشعب الياباني: 23
- الشعراء: 35-75-100
- الشيعة: 34-17

147-148-158-163-169-170-

233-235. المجالس البلدية:

39. المجالس الإدارية: 39.

- مجلس الشيوخ: 53 - 110
233-234.

- مجلس المبعوثان: 19-105-

106-118-125-130-189.

- المجمع العلمي العربي: 85 -
137.

- المحاكم: 36-100-113. -

الجزائية: 36. -الحقوقية: 36.

- التجارية: 36. - الشرعية:

36-37-100-113-232.

- المحاماة: 38-153-154 -

164-170.

- المدرسة الرحبية: 19-73-

110-225.

- المدرسة الوطنية الإسلامية:

19-84-86-98-103-118-

136-168.

- المدرسون: 35-36-37-203.

- المذاهب الفلمنية الأوروبية:

19-99-163.

- مركز اليابان لدراسات الشرق

الأوسط: 22.

- المساجد: 35-37-98-167.

- المسلمون، المسلمين: 21-22-

33-35-37-41-73-92-

98-106-2107-108-109-

111-113-114-115-117-

118-119-120-123-124-

125-126-130-134-140-

141-142-149-150-151-

154-155-158-194-197.

- المسيحيون، المسيحيين: 33-

34-41-92-107-109-

110-117-123-126-135-

148-149-151-194-197.

ق -

- القادرية: 19-80-82-104-
182.

- قاضي الشرع: 36-100-153.

- القومية العربية: 106-107.

ك -

- الكيان اللبناني: 142-158-

159-166-171.

ل -

- اللاتين: 33-34.

- اللبنانيون، اللبنانيين: 148.

- اللغة العربية: 11-15-18-

19-35-37-84-103-127-

136-155-159-164-

168-176-202.

م -

- المالكية (مذهب ابن مالك،

المالكي): 36-37-182.

- مبر ميران (رتبة عسكرية -

لقب): 38.

- المجتمع الإسلامي: 151.

- المجتمع الطرابلسي: 12-16-

34-35-38-41-43-129.

- المجتمع العلماني: 166.

- المجتمع اللبناني: 15-17-22-

109-111-140-161.

- المجتمع المشرقي، المجتمعات

المشرقية: 21-49-50-53-

84.

- المجتمعات الإقطاعية: 38.

- المجتمعات العربية: 158.

- المجلس التمثيلي، النيابي،

المجالس النيابية: 14-20-39

- 53-63-100-110 -

119-124-128-142-

- ه -
- الهوية العربية: 133.
- و -
- الوجهاء: 35-134-135.
- الوحدة السورية: 117-143-194.
- الوحدة العربية: 118.
- وزارة الإعلام اللبنانية: 164.
- الوطن القومي المسيحي: 143-150.
- الوطن اللبناني: 159-160-161-176-201-203.
- ولاية بيروت: 19-106-107.
- ي -
- اليهود: 33-34.
- المشيخة الإسلامية: 36-37-113.
- مطران الروم الكاثوليك: 37.
- مطران الموارنة: 37.
- معاهدة ساينكس - بيكو: 21-118-125.
- معهد الأبحاث في لغات وثقافات آسيا: 11-13.
- المفتي: 36-130-131-145-147-155-156.
- المقاصد الخيرية الإسلامية: 87.
- منظمة اليونسكو (الأونيسكو): 165.
- (UNESCO): 165.
- المواطنة اللبنانية: 152-170.
- المولوية: 19-145-186.
- الميثاق الوطني اللبناني: 164-166.
- ن -
- النزعات اللبنانية: 166.
- النقشبندية (طريقة صوفية): 19-67.

university and institute; staff members and those responsible for the administration; my professor Massoud Daher who was a guide, a helper and my best friend away from home; my friend Shirine el-Jurdi, Ph.D. candidate student in Tokyo University of Foreign Studies; professors and friends; Eiji Nagasawa and his wife Misako; Tetsuya Ohtoshi and his wife Kaoru; Makoto Katsumata; Naoko Murakami for her quiet work and dedication; my wife Salwa Abou Akar who suffered my stay abroad and took care of our two daughters Leen and Lama during the severe times which Lebanon went through in the summer of 2006; and my friend and colleague Tarek Kassem in Lebanon, who provided me with important sources and material. I extend my heartfelt gratitude to all my Japanese friends, professors, scholars, students, employees and administrators whose names I regretfully am unable to mention individually due to lack of space; and to the peaceful and loving Japanese people, whose kindness and hospitality are unmatched, and whose sacrifice in work ensure the prosperity and development of this state and country. To all of them, I dedicate this modest book.

Abdallah Said

Lecturer at the Lebanese University

Visiting Researcher of Research Institute
for Languages and Cultures of Asia and
Africa, Tokyo University of Foreign
Studies.

Tokyo, October 2006.

- 7- The realistic vision of Sheikh Mohammad concerning the future of the eastern Arab states in light of Britain's deceitfulness to the Arabs. The British had made false promises to Sharif Hussein to establish a unified Arab state including the lands of the Arab peninsula, Iraq, Palestine, Lebanon and Syria, stretching from the Toros Mountains in the north to the Indian Ocean to the south, and from the Mediterranean and the Red Sea in the west to the Zaghros Mountains in the east.
- 8- The strong will of Sheikh Mohammad and his ambition to maintain the family's reputation, whatever political, social and economic changes occurred in the Arab east after the collapse of the Islamic Caliphate in Istanbul.
- 9- The Sheikh's call to Muslims for the necessity of integration into the diversity of Lebanese society in its politics, religion, sects and confessions, and the necessity to cooperate with the French, accept the Other, and to accept the new social reality.

v) Acknowledgments

After completing this book, I would like to express my heartfelt gratitude to everyone who contributed to its realization and publication at the Research Institute for Languages and Cultures of Asia and Africa in Tokyo University of Foreign Studies. I specially thank: President of the University, Dr. Setsuho Ikehata; Director of the Research Institute for Languages and Cultures of Asia and Africa, Professor Kazuo Ohtsuka; my friend Hidemitsu Kuroki, Professor of the institute and Director of the Japan Center for Middle Eastern Studies in Beirut, and his wife Masako; my colleagues in the aforementioned

- 1- The small income of religious teachers and guides in the beginning of the twentieth century. This was a result of the modern European industrial evolution and the race of the colonial West to split the lands of the Sultanate, which caused the collapse of economic relations in all parts of the Ottoman Sultanate.
- 2- The fall of traditional Eastern economic and social relations, and increasing dependency on European monetary capitalism in light of the signs of a catastrophic world war.
- 3- The spread of the liberal bourgeois French revolution and its principles, calling for the separation of religion and state in Syria and Lebanon. Also, the influence of this movement on Eastern social development.
- 4- The fall of the Islamic Caliphate in Istanbul, the rise of the secular Turkish state, and Sheikh Mohammad Yumn al-Jisr's disappointment concerning the return of the Islamic Union, despite his staunch defense of the Caliphate office. He was constantly longing to revive the Caliphate and its incorporation in the Ottoman Sultans, while respectful Arab figures well-suited for the status could not be found.
- 5- Sheikh Mohammed's awareness, by coincidence, of the Sykes-Pickot agreement to split the eastern Arab lands between Britain and France, when a commander of the British army in Beirut alluded to this plan in 1918.
- 6- The weakening of religious impact and respect which had been enjoyed by the Sheikhs of the *sufi tariqa* in Tripoli and the eastern Arab states at the beginning of the French Mandate in 1920.

however, he took an administrative job as a judiciary. Thus becoming interested in political work, he later joined the Lebanese parliament in 1957. After that, he returned to the religious scene in Tripoli and in 1960 took the position of *mufti* (jurisconsult) of Tripoli and the North, which he filled until his death in 1980.

After Sheikh Nadim died in 1980, however, the al-Jisr family began to abandon its *sufi tariqa* and was more inclined towards political and administrative work with the children of Sheikh Mohammad: Hassan, Rashad, Hussein, Adnan, Hazim, Asim, Salim, Nazim, and Bassem. Bassem was a journalist and political writer who was close to the former Lebanese president Fouad Shehab, and nominating himself to the parliament for the Sunni seat in Beirut, was about to become a minister more than once, but was not successful at that time. He also contributed in founding the Lebanese Democratic Party, and worked with *Imam* Moussa al-Sadr. He now fills the position of vice-president of the Lebanese democratic restitution movement.

With the return of political life to Lebanon after the Taif agreement in 1990, the electoral and political competition in the al-Jisr family moved to the generation of the grandchildren and cousins. In our present time, the family is represented in the parliament by Samir Adnan al-Jisr, a partisan of *Tayyar al-Mustaqbal* (Future Movement), and is competing with the cousin of his father, Mohammad Nadim al-Jisr.

As for the reasons behind Sheikh Mohammad's rebellion against his father's will by joining public positions, as well as his professional involvement with political work and the handling of important posts, there are a number of likely explanations:

where *sufi* leaders enjoyed great respect. No Muslim dared to break the fast outside the assigned time during the month of Ramadan, or to sell or drink alcohol, for the Sheikhs were strict in controlling the different aspects of social and family life in Tripoli.

Sheikh Mohammad was born and raised in this environment of faith, religion and *sufi* practice. He was tutored by his father and other Sheikhs of the city, and resided in the al-Azhar mosque. He started his professional work in 1907 as an official teacher in the Ottoman schools, in addition to inheriting from his father the leadership of the Khalawatiya *sufi tariqa*, along with providing religious guidance and lecturing in the al-Rajabiya school, al-Tinal mosque and many other schools and mosques of Tripoli. In 1912, he became one of the two delegates of Tripoli in the Ottoman Council, vice-president for the council of the *vilayet* (province) of Beirut and president of its elites' council, president of the criminal and appeal courts, Attorney General, Minister of Interior Affairs, Minister of Education, and President of the Delegates and Sheikhs Council (1926-1932). In 1932, he almost made it to the presidency of the Lebanese Republic had the French allowed him to do so without their involvement in the Lebanese constitution. Thereof, Sheikh Mohammad al-Jisr, born in 1881 and deceased in 1934, grandson of the greatest *sufi* Sheikh of the al-Jisr family, can be considered the pioneer of his family's turn to political work.

Sheikh Nadim (1897-1980), son of Sheikh Hussein the second, followed in the footsteps of his brother Sheikh Mohammad Yumn, starting his professional work as a religious guide. Because of the small income of this job and the burdens of his family and his brother Sheikh Mohammad's family,

responding to modern theories in philosophy and science—especially Darwin's theory of evolution—from a religious point of view. To communicate his ideas, religious orientations and arguments to the materialists as well as European and eastern atheists, Sheikh Hussein has written a considerable number of books, some of which have yet to be published. He had also written cultural editorials for ten years in the weekly newspaper "Tarablous" (Tripoli), addressing the largest readership of Tripoli. He also contributed by teaching Islamic principles in the schools and mosques of the city. Sheikh Hussein was innovative in integrating teachings of Islamic law with modern academic disciplines in the sciences, mathematics, French and Arabic languages. He did this by establishing his own national school and handling on his own the teaching of Islamic sciences, Arabic languages, grammar, and literature.

iv) The al-Jisr family's shift from religious guidance to political work

This chapter examines how the al-Jisr family first moved away from religious guidance towards political work, a move initiated by Sheikh Hussein al-Jisr who showed enthusiasm towards educational reform in the Ottoman Sultanate in general and in Tripoli in particular. He established the Islamic national school and read translations of modern European philosophy, responding to them in his own writing. His son Sheikh Mohammad Yumn also grew up reading these books and articles as well as his father's comments on them. Sheikh Mohammad was thus raised immersed in the religious debates of his father in a city where various *sufi tariqas* spread, including the Khalawatiya, Qadriya, Rifaiya, Shadhiliya, Naqshabandiya, Badawiya and Mawlawiya; and

iii) The religious role of the al-Jisr family in Tripoli

This part includes a historical overview of the al-Jisr family's arrival to Lebanon from the Egyptian city of Doumyat (Damietta) and their relation to the nobility of this city. The family's original name was "al-Mai", and they were widely known as a *sufi* family of Hijaz and also for being related to the famous al-Sayyadi al-Rifai. The family came to be known as al-Jisr from the middle of the eighteenth century in Tripoli, and continued its role in religious guidance, leading the Khalwatiya *sufi tariqa*, teaching Islamic principles and law, as well as Arabic, for more than two centuries (1757-1980).

To clarify the religious role of this family, it is important to present the biographies of both Sheikh Mohammad Mustafa al-Jisr (1793-1846), as well as his son Sheikh Hussein (1845-1909). Sheikh Mohammad and Sheikh Hussein played significant roles in establishing the religious heritage of the al-Jisr family in Tripoli through their activities in the al-Azhar mosque, and through their knowledge of Islamic law and sciences. This intellectual environment was supported by Islamic scholars and *sufis* not only in Tripoli, but also in Egypt, Palestine and Hijaz. They also followed the Khalawtiya *sufi tariqa* and were its leaders in Tripoli, granting certificates for it throughout a hundred years. Leadership transferred to Sheikh Mohammad Yumn al-Jisr after his father Sheikh Hussein's death in 1909, then to Sheikh Nadim after Sheikh Mohammad moved to Beirut and was committed to political work from the year 1920. The chapter also focuses on the valuable contribution of Sheikh Hussein in defending the Islamic doctrine and revealing its truthfulness, explaining the pillars and commandments of the Islamic religion and

customs of its inhabitants in matters of living, dressing and eating; and society in Tripoli in terms of the structure of classes and religions, the societal importance of religious men, as well as cultural and journalistic awakening.

ii) The methodology of writing a history of political figures in the Arab Orient

This chapter studies the issue of personality in Lebanese political or urban society, which can be said to be based on the saying "me or no-one". In other words, this self-centeredness characterizes the behavior of the political figure towards traditional politics or traditional socioeconomic relations and even religious and sectarian relations. Performing singlehandedly and making decisions without reference to civil or legal institutions or to democratic principles, it is such behavior that oversees the societies of the Arab Orient which are diverse culturally, intellectually and in terms of confessions and sects. The alliances and oppositions which the eastern political figure establishes are based on personal relations, political and electoral benefits, narrow financial profit, and political and social dishonesty, without adherence to the democratic principles applied in politically, socially and economically developed countries worldwide. This study includes also the methodological, technical and documental difficulties in writing the history of political figures in general, and eastern political figures in particular. Also discussed are the obstacles which the scholar faces in obtaining personal documents on a political figure, especially when attempting to focus on the positive aspects of his or her character.

Arab readers in general. These issues are: a review on Tripoli's history and the development of its society from the last quarter of the nineteenth century to the first half of the twentieth century; the problem involved in writing histories of political figures in the Arab Orient; the al-Jisr family in Tripoli; the religious role of the al-Jisr family for around two centuries and the change of this role from religious guidance and Sufism to political work; the position of Sheikh Mohammad Yumn al-Jisr vis-à-vis the Great Arab Revolution and the French Mandate; and his relation with his hometown Tripoli. A special chapter is reserved for Sheikh Nadim al-Jisr, the brother of Sheikh Mohammad, as a case study of one who worked in both religious and political fields. In addition to appendices of Tripoli's archeological sites, stores, schools, families, *sufi* ways and guides, there are some personal sources and documents belonging to Sheikh Mohammad al-Jisr who widely encouraged his family to move from religious interest to political work.

i) The historical and civilizational development of Tripoli

We see from studying the historical development of Tripoli that its location and name signify that the city was built over the ruins of three sectors of old Phoenician towns: Rhodes, Tyre, Sidon. This led to its appellation "Tri Polis" : "Tri" meaning three, and "Polis" meaning city. To differentiate it from the North African city of Tripoli in Libya, the Lebanese Tripoli was called "Tripoli of Syria", and its Libyan counterpart "Tripoli of the West". In this chapter, we also summarize the economic, administrative and political history of Tripoli from the Arab Islamic conquest to the beginning of the Lebanese Republic in 1932; the city's demographic development, sects, traditions and the

Significance of the topic

The al-Jisr family from the city of Doumyat (Damietta) in Egypt is of noble descent, and goes back in genealogy to the Prophet's family in Hijaz. They came to Tripoli in 1170 H. (1756/57AD) as a religious *sufi* (mystic) family and preserved for over two centuries (1757-1980) their leadership of the Khalwatiya *sufi tariqa*, the religious guidance and teaching of Islamic law and principles, as well as Arabic language and grammar. The family was religious *par excellence* at the time of Hajj Mustafa and his sons Sheikh Muhammad and Sheikh Hussein. However, with Sheikh Mohammad Yumn al-Jisr (1881-1934), son of Sheikh Hussein, the family started shifting focus to political work while preserving its general religious aspect. Sheikh Mohammed had contradicted his father's will and began involvement with political work, including Ottoman, French and Lebanese government posts since his youth. He thus established an encouraging basis for his brother Nadim and his children Hassan, Rashad, Hussein, Adnan, Hazim, Assim, Bassem, Salim, Nazim and their children later on to delve into a life of urban employment. While far removed from their grandfathers' footsteps in religious Sufism, the family stayed true to the teachings of Islam as well as to the different layers of Lebanese society, with its various political currents and religious, sectarian and class diversity.

Topics addressed in the book

It is true that this book relies on the previous book in its content and sources or documents, but it is new in its chapters and sections which discuss issues of interest to the Japanese scholars in particular, and to Lebanese and

Istfan al-Doueih, who joined the Lebanese parliament representing Zogharta in North Lebanon for approximately thirty consecutive years (1964-1992).

The challenging quest for information begun, I proceeded to organize the content, type it up and then finally publish it. All of this work required a substantial effort on my behalf, especially as I lacked previous experience. After collecting and organizing the material for the book, and in light of the discussions with my Japanese researcher friends and scholars of Arab history and Arab Islamic philosophy, I decided to choose another title for this book: *The Al-Jisr Family: From Religious Guidance to Political Work*. The reason for this is that the first half of the 20th century witnessed many Lebanese families, especially in Tripoli, to abandon religious activity in favor of political work, public and private urban employment, as well as positions in the Parliament and Lebanese ministerial councils.

In fact, what applies to the al-Jisr family in terms of shifting its religious concern and activity to political work at the beginning of the 20th century, can be observed in other Tripoli families, such as the Karami family, the al-Rafii, al-Husseini, al-Ahdab, Mikati, Dumayqa, al-Mughrabi, Ezzedine, Alamaddine, Minqara, al-Hafez, al-Shahhal, al-Muqaddam, al-Qaouqji, Sultan, Kabbara, al-Mustafa families, and others. This shift towards political work was not only limited to Sunni families in Tripoli, but included Lebanese families from the different sects, like the Sunni al-Khatib family in Iqlim al-Kharroub; the al-Fakhouris, the Naja and Kabbani Sunnis in Beirut; the Shukayr, Taqqieddine, and Sabra al-Aawar Druzes in Mount Lebanon; the Maronite al-Khazen family, and the Shiite al-Husseini, al-Zein, Saffieddine, and Jaber families. A clear example of this widespread shift to political activity is the Maronite monk

but my dear friend insisted that I stay in Tokyo at Tokyo University of Foreign Studies as a visiting researcher and work on a project for four months, funded by the University.

After discussing the project's topic with Professor Kuroki, I proposed to him a comparative study of rural history between Japan and Lebanon, or some other comparative study between the two countries. But he said that any of these topics would require more time than the duration of my stay in Tokyo, and proposed instead that I write a book about my two lectures, which would be mutually beneficial for me as well as the Institute and University hosting me.

This idea was well received by the director of the Research Institute for Languages and Cultures of Asia and Africa, my friend Professor Kazuo Ohtsuka, and by the administration and the University board. As a result, the director of the institute sent a letter to the immigration office to extend my residency permit and to obtain a visa for four more months. The immigration office was very cooperative as well, despite my inferior level of English, and granted me a permit for three months as dictated by Japanese law, with the promise to renew it as needed.

It was thus that the idea for this book was born. Having settled on a topic, however, I now faced a number of concerns: how to write a book which was not a mere copy of my latest book, *Sheikh Mohammad al-Jisr*; how to gather the sources; and how to type it and publish it before returning to Lebanon in November. I started looking through my friend's private collection of books as well as the library of the Center, where I found some important sources. I also called my wife in Lebanon to provide me with some important information through the internet to accomplish this modest book.

proposed that I talk about my latest book: *Sheikh Mohammad al-Jisr: From the Council of the Two Delegates to Lebanese Presidency* (Dar al-Nahar, Beirut, December 2005), which he had read along with some reviews. Thereafter, I decided that the first lecture would be entitled "Sheikh Mohammad al-Jisr and the Tripoli Community 1881-1934", and the second lecture entitled "The Methodology of Writing about Political Figures."

I then started the visa and traveling procedures. I also learned from Professor Kuroki that Dr. Abdul-Rahim Abu-Husayn, Professor of Ottoman history in the American University of Beirut, would also be in Tokyo at the same time to give two lectures about Lebanon during the Ottoman period. This made me even happier. After two weeks, my friend informed me on the details of my flight, the program of my visit, and of my return on July 16.

Choosing the topic

Arriving in Tokyo on July 4th 2006, I gave my first lecture on the 8th, and the second on the 14th. While I was preparing to give my second lecture, Israel launched its devastating war on Lebanon, severing connections between different parts of the country, bombarding the roads, and destroying the main bridges, which led to the closure of Beirut Airport and the suspension of air and maritime navigation. I was completely at a loss concerning what to do and where to go in the event that the airport remained closed until the date of my return flight. I was also apprehensive about flying through Damascus airport because of a similarity between my name and the name of a wanted prisoner in Syria. I asked my friend Kuroki to grant me a few days to arrange a flight to Brussels, where my niece lives, or to Rome where my wife's brother resides,

sharif mahmoud

From Religious Guidance to Political Work: A Major Aspect of the First Half of the 20th Century

Introduction: The genesis of this book

The idea of this book was born under unusual circumstances, unstable Lebanese situations, and the lack of a specialized library. In May 2006, my friend Professor Hidemitsu Kuroki, director of the Japan Center for Middle Eastern Studies in Beirut, invited me to visit Tokyo for two weeks to deliver two lectures at the Research Institute for Languages and Cultures of Asia and Africa, Tokyo University of Foreign Studies. Despite my great delight at the invitation, which I had been looking forward to since 1998, I asked my friend Kuroki, "How can I give two lectures when I don't speak any English?" He answered me, "Don't worry, you will give the lectures in Arabic and I will interpret them directly into Japanese, provided you have them translated later into English to allow more Japanese scholars to read them." When discussing the topics of the lectures, I had had in mind to talk about modern Lebanese rural history, which is my field of specialization. Professor Kuroki, however,

Research Institute for Languages and Cultures of Asia and Africa (ILCAA)
Tokyo University of Foreign Studies

3-11-1 Asahi-cho
Fuchu-shi, Tokyo 183-8534
Japan

© 2007 Abdallah Said

ISBN: 978-4-87297-965-7

Cover:

"Tripoli" from John CARNE, Illustrated by William Henry BARTLETT,
Thomas ALLOM and others: SYRIA, THE HOLY LAND, ASIA MINOR, ETC
ILLUSTRATED. Published by Fisher Son & Co. London Paris and America.
c.1836.

Studia Culturae Islamicae No. 84

The Research and Educational Project for Middle East and Islamic Studies
(MEIS) Series No. 3

Printed by

Sanrei Printing, Tokyo

*** This volume is a result of the following research projects: The Research and Educational Project for Middle East and Islamic Studies; Human Mobility and Human Security in the Eastern Mediterranean (a joint research project of ILCAA); and Ethnic Conflicts and Human Mobility in the Eastern Mediterranean (grant-in-aid for scientific research from the Japan Society for the Promotion of Science).**

The Jisr Family in Tripoli
1757-1980
From Religious Guidance to Political Work

Abdallah Said

Lecturer at the Lebanese University

Research Institute for Languages and Cultures of Asia and Africa (ILCAA)
Tokyo University of Foreign Studies

Tokyo 2007

sharif muhmond

ISBN: 978-4-87297-965-7

Studia Culturae Islamicae N. 84

MEIS series N.3



The Jisr Family in Tripoli 1757-1980

From Religious Guidance to Political Work

Abdallah Said

Lecturer at the Lebanese University



Research Institute for Languages and Cultures of Asia and Africa (ILCAA)

Tokyo University of Foreign Studies

Tokyo 2007

